Mansūr billāh Abdallāh Ibn-Hamza Ibn-Sulaimān al- [Verfasser]

Hadīqat al-hikma - BSB Cod.arab. 1214

[s.l.] 1637

13

۱۰۹۴

كتاب حدائق الحكمة النبوية في تفسير الاربعين السيلقية تاليف مولانا ومالكنا الامام الاجل المنصور بالله عز وجل امير المومنين وخليفة رسول رب العالمين ابي محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن ابي هاشم سلام الله عليه

وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلواته
على سيدنا محمد واله وسلم قال الامام الاجل المنصور بالله
عز وجل امير المومنين عبد الله بن حمزه بن سليمان ادام الله
سعادته الحمد لله ذي العزه القاهره والالاء الغامره
والنعم الباطنه والظاهره المختص بصفات الكمال ذي
العظمه والجلال والمن والافضال المتعالي عن الانداد
والامثال رافع السما بغير عماد ومرسي الارض بشوامخ
الاطواد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهاده عارف معترف لا منكر ولا منحرف يزحزح بها من النار
ويشرق لها ذو انقا واشهد ان محمدا صلى الله عليه عبده
ورسوله وامينه وصفيه المبعوث بجوامع الكلم وبدايع
الحكم قد بلغ الرساله وادى الامانه ونصح الامه وعبد الله
حتى اتاه اليقين فصلى الله عليه وعلى اله وعليهم رحمة الله وبركاته
واشهد ان الامام بعده بلا فصل اخوه وابن عمه ووارث
علمه وقاضي دينه وعيبة سره وفارج الكرب عن وجهه واول
من قال لا اله الا الله معه حسام دولته القاضب ونجم امته
الثاقب ذي المفاخر والمناقب علي بن ابي طالب عليه سلام
الله ورضوانه واشهد ان الامامه بعده في ولديه الامجد
النجيبين الطاهرين الحبيبين ريحانتي الرسول وسبطي
البتول الماجدين السيدين الطاهرين المويدين الحسن والحسين
ابني رسول الله صلى الله عليه واله وسيدي شباب اهل الجنه
عليهما سلام باري النسمه وعلى امهما الطاهره المرضيه واشهد
ان الامامه بعدهما فيمن طاب وزكى من ذريتهما المنتسبين

بابايهم

نابايعهم إليهما البالغين لأخيار المحسنين لأحرار العلما

الأبرار المباينين للغفلات الرافعين للأستار أهل النهى
والمروه والعزايم القويمه والآلات السويه والهمم السنيه
والسياسه المرضيه وأهل العفه والوقار والابراد
والأمداد عليهم سلام الله ورضوانه ورحمة الله وغفرانه
وبعد فلما تعدد سؤالي بعض من بلي مني عهده إجابته وسعى
على فرض مساعدته من أفاضل الإخوان المرشدين إلى الهادي بن
محمد الله المهتدين أن أشرح للمسترشدين معاني الأحاديث
الأربعين النبويه التبليغيه بإيضاح ألفاظها اللغويه وإفصاح
فوائدها المعنويه ليتضح إبهامها وتتضح أحكامها وينشر أعلامها
فأجبته إلى ذلك جواب النجيب المجود إلى الهمام المعتمد ولكن لا
يخلف للعمر فرددت كف الإمكان إلى سنيها الإحسان بعد الاستعانه
بذي الإعانه والاستكانه لذي المكانه والأمن وأين وأنا وكيف
ومتى يروم المجتهد بالإحاطه بجمع معانيها مثل الضلع المنجرد البلوغ
إلى أدنى أدانيها فضلا عن أقصى أقاصيها ولم لا وهي مأخوذه في
الحكم عن العلم الحكيم الذي لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر
قبل نفادها ولو حضرت أجزاء أعداده قبل الحصاد أجزاء أعدادها
وهو عز من قائل يقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وكيف تتصدى
ذو معرفه ونطق ذو بضاعه للإحاطه بكنه غرائبها والإتيان
بمعاني عجائبها ولو بسطنا بعد الانقباض ويرد ما بعد
الارتماض قول الحكيم سبحانه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
فنسأل الله التوفيق لما يوافق مراده وسلكت اقتصاده
وقدمنا في ذلك من حرج من زيد السائل ووضع النائل بالمبلي
إلى الاختصار متنكبين طريقة الإكثار وأوردنا الأخبار

النووي

يرد بما انتج ... والارتماض الحواد السديد

بتجريده عن الاسانيد لكون ذلك بحمد الله موجودا في نسخ
سماعنا وكتب اصحابنا وانما نذكر راوي الحديث عن لفظ النبي
صلى الله عليه وآله او من سمعه او من سمع من سمعه من النبي صلى
الله عليه وآله ذلك لنذكر طرفا من نسبه واشارة الى بعض
حاله ليعلم الناظر في كتابنا ان ~~اهل هذا الاسناد~~ هذا ان
اهل هذا الشان كانوا يعنون بشهادة عدول الاسانيد سمعوا او حفظوا
وادوا ما سمعوا كما سمعوا جزاهم الله عنا خيرا وعن كافة المسلمين
وجعل النصير الاوفى وقد جمعهم المعلى وسمينا كتابنا هذا بتحفة الحكمة
وبرهان ان يكون اسمه بتوفيق الله سبحانه مشتقا من معناه لا علينا
ستر به عن سواه **الحديث** الاول عن انس بن مالك وهو غلام
من الانصار ومن خدمته ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما وصل
من المدينة قال ابغوا لي غلاما يخدمني فجاءت به امه او جدته
السكن فجيء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فكناه ابا حمزة
بحمزة تكون في المدينة يسمى بها الرجل حمزة لا نقال سلمه وطلحه
وعوسجه قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله نحوا من
عشر سنين ما قال لي في شيء فعلته لم فعلته ولا في شيء تركته لم تركته
لحق نفسه صلى الله عليه وآله الا ان يامرني وينهاني في شيء
من امر الله تعالى قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله
على ناقته الجدعاء فقال ايها الناس كان الموت فيها على
غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي
نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم
اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم نسينا
كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن
عيوب الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير معصية
الله وجالس اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذلة و
المسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وطابت سريرته وعزل عن
الناس شره طوبى لمن انفق الفضل من ماله وامسك الفضل من

هذا

وحسنت خليقته

قوله

3

العصا باسم ولابها
ذكر في السفينه

قوله ووسعته السنه ولم يستهوه البدعه الخطبه هي الكلام
الموضوع المسجوع يقوم بها الرجل في المجامع وسميت خطبة لعظم
حالها ومن ذلك سمي الخطب خطبا ولقول القايل من اهل اللغه
ما خطبكم اي ما امرك وشانك استعظاما لها خاصه ومن ذلك خطبه
النكاح ومن ذلك خطبه لعظم شانه عندهم على بافته الجزع اسمعناه
بالذال معجمه من اعلا ممدود اولا اذى من اي شي اخذ ولعله
علم لها وممايدا ومن ذكو به المخصوص والعصا وعاده العرب
الخطبه من كان عالي وظهر راحله ولم يغير ذلك الاسلام لان
رسول الله صلى الله عليه واله اتخذ المنبر وخطب من ظهر الراحله
وكذلك لانه تعبد وهو عليه السلام القدوه في ذلك فقال ايها
الناس كان الموت فيها على غيرنا كتب ايها الناس حطا عام
وكان حرف تشبيه وله اخوات تنصب الاسما وترفع الاخبار
والموت معنى يضاد الحيوه على خلاف في ذلك بين اهل العلم الظاهر
مع من اثبته معنى وهو قول الله تعالى خلق الموت والحيوه فاثبت
انه مخلوقا ولا يكون الا معنى قوله عليه السلام فيها يريد
الدنيا وان لم يتقدم لها ذكر ومثله في كلام الفصحا وفي كلام
الله تعالى قال تعالى انا انزلناه في ليله القدر يريد القران الكريم
ولم يتقدم له ذكر فهذا اما ما يتعلق باللفظ واما ما يتعلق بالمعنى
فلما كان الموت من اهم ما يخطر بالبال واشغل نادي البال واعظم
حادث نزل يقطع الاجال فهو كما ترى عظيم الخطر والنازل المعلوم
النزول اذا عظم خطره لم يغفل اهل العقول عن الاستعداد
لنزوله والتاهب لحلوله فلما علم صلوات الله عليه واله تغافل
الناس وقله تاهبهم للموت الذي لا بد منه ولا ينبغي لعاقل ان
يغفل عنه حتى نصبه صلى الله عليه واله مع امته في الذكر وان
كان يخالفهم في ذلك لانه كان عليهم اكثر الخلق وجلا واخشاهم

قولا وعملا فخلط نفسه في الضمير لسعة اخلاقه ولطيف
رعايته وحسن تاديبه فقال عليه السلام كان الموت فيها على
غيرنا كتب لما راى عليه السلام قلة الاستعداد لنزوله صار
كان النازل به الموت سوانا والمعني به غيرنا واصل الكتاب
الالزام الشي للشي وشده فيه حتى سمي الخرز كاتبا وكذلك
الكاتب لجمعه من الحروف وسميت الكتيبة كتيبة من اجتماع
بعضها الى بعض وكتابته علينا الجمع بيننا وبينه بنزوله
ويحتمل ان يراد بذلك كتابته في اللوح المحفوظ فيما يكتب فيه
الا ان الواقع لا محالة له من قبل علام الغيوب فيكتب فيه
موت فلان بن فلان في وقت كذا وكذا في بلد كذا على حال
كذا وكذا بسبب كذا وكذا فلا يشذ من ذلك شي فيكون ذلك
لطفا للملائكة عليهم السلام **قوله عليه السلام** وكان
الحق فيها على غيرنا وجب الحق في اصل اللغة هو القطع الظاهر
والواجب هو الواقع ومنه قولهم وجبت الشمس وقوله تعالى
فاذا وجبت جنوبها اي سقطت ووقعت فكلوا منها والحق
هاهنا هو جميع ما فرض الله تعالى على عباده من فعل او ترك
والافعال والتروك مستمرة ولا وجه للتطويل بذكرها هاهنا
وهو وان كان النقل خفيا فقد خص رسول الله عليه واله ولهذا
~~قال تعالى حاكيا عنهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا~~
الواجب منه بقوله وجب اذا النقل لا يجب في عرف الشريعة
المشرفة فهذا في تفسير الالفاظ فاما المعنى فلما كان من
وجب عليه حق تاهب لتاديته وشمر في امره وكنا فيما
وجب علينا في حكم الغافلين شبه حالنا عليه السلام بحال من
لم يجب عليه واجب وقد تقرر في العقول قبح ترك الواجب
سيما اذا كان الذي له الحق قادرا على الاستيفاء به منعما

على من

على من علمه الحق بالنعم الجليلة الا حظا بحكمها عادلا عظيم
الشان لا يمكنه الغنى عنه في حال من الاحوال ولا وقت
من الاوقات فان الغفلة عن القيام بحقه والحال يقع حدا
وبيننا في الغيبة ولا يختلف في قبحه العقلا فنسال الله تعالى ان
لا يجعلنا من الغافلين عن القيام بما وجب علينا الناسين
لما اسدى الحكيم سبحانه الينا واشهد انه صلى الله عليه واله
دعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حيث خلط نفسه
في الخطاب بانفسنا وخاله في ذلك مخالف لحالنا **قوله عليه السلم**
وكان الذي يشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون
التشييع في اصل اللغة هو الاتباع ومنه سميت الشيعة شيعة
لاتباعهم علي بن ابي طالب عليه السلام ويسمى الجائر من ذلك
وهو المشيّر خلفها ولذلك كان عندنا اولى من المشيّر امامها لكونها
لكونها مشيّعة والمشيّع متبوع وهو الذي رويناه عن امير المومنين
عليه السلام والسفر جمع سافر والتجر جمع تاجر وهو ظاهر في
كلامهم وهو الذي يقطع المسافة واكثر ما يستعمل ذلك في باب
التجارة والارباح وان كان المراد به في الاصل قطع المسافة
لانها عرض من الاعراض ويسمى سافرا لتسفير وجه الارض
وهو تبيينها للسلوك من الموانع من المشي ومنه سميت المسفرة
وهي المكنسة واول ما يسمى بانقطاعه الانسان من المسافات
سافرا او مسافرا هو البريد فما فوقه في عرف الشريعة عندنا
وقلنا ذلك لما رويناه عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا يحل
لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر تسافر بريدا الا مع ذي
رحم محرم اقل السفر بريد **قوله** ذكر لما كان للحديث فايدة
والبريد اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة
الاف ذراع مجموع ذلك سنة وثلاثون الف ذراع وذكره

بعض اهل المعرفه والمسالك ان الارض اربع وعشرون الف
فرسخ لجزيرة العرب منها الف فرسخ وجزيرة الغرب ثلاثه
الاف وجزيرة الروم ثمانيه الاف وللادجام منها اثنى عشر
الف فرسخ والله اعلم بحقيقة ذلك فاما جزيرة العرب فلا تبعد
عندنا ما قيل فيها والراجع والايب والايض في نظاير لها
هو العايد الى جهته التي عاد فيها وسمي السحاب رجعا من ذلك
لانه يعود الى جهته المعهوده بين السما والارض بعد فراقها
بقدرة الله سبحانه ومعنى ذلك انه صلى الله عليه واله لما اراد لما
قلته فرغنا للتشييع الموتى واخطار ما لابد من نزوله بالتاهب
لمثل ذلك المال كنا مغتنم والحال هذه كالذي يشيع المسافر الذي
يرجو معاودته بالاياب عن قرب فانه لا يكترث لذلك في مجرى
العاده فلما كانت حالنا وحالهم كان ذلك عندنا كذلك شبهنا رسول
الله صلى الله عليه واله بالذي يشيع السفر السريع الاياب وخلط
نفسه معنا لمثل ما قدمنا في اول الخبر وانما كان ذلك كذلك
لانا لو قطعنا بفراقهم الى يوم التناد وحضور الاشهاد وانها
لاذه فاما هي سعاده ادركناه لتاهبنا لمثل حالهم وتزودنا
لمرجعهم ومالهم قوله عليه السلام نبوئهم اجداثهم
وناكل تراثهم التبوية هو الانزال يقول فانهم بوا انه كما تقول
انزلته واسكنته والاجداث واحدها جدث وهي القبور
وقد تقال جدف بالفا والكل معروف والتراث تركة الميت كان
الاصل وراث فابدلت منها التا لقرب بعضها من بعض في الحروف
وكثير ما يوجد ذلك في كلامهم المعنى اخبر صلى الله عليه واله
بحالنا بعد موتانا والاكل للتراث وان كان مباحا لا يتعلق
به نهي فالغفله عن الاستعداد للحضور وعند الاشتغال
بانواع الاكل من الخضم والقضم والكل يقع الغفله عن

الاستعداد **قوله صلى الله عليه وسلم** كانا مخلدون
بعدهم المخلدون الباقون الدائمون ابدا او اصله الملازمة
ومنه الخلد الذي هو القرط وقيل في قوله تعالى يطوف عليهم
ولدان مخلدون اي مقرطون وهو ما يلبس في الاذن فلما كان
الموت موضوعا للاغتسال بل هو اقوى ما خوفنا به الجبار
فزهدنا في هذه الدار وكنا مع تقدم الموت وتشييعهم غافلين
عن الاستعداد كنا كمن طمع في الخلود ابدا ولم يقدم بين يديه
الى ربه عز وجل ابدا **قوله عليه السلام** شيئا كل واعظ الواعظ
الحادثة التي يتعظ بها ومعنى الاتعاظ والاعتبار واحد وهو
الانزجار عن الفعل مع خضوع وهيبة وقد يكون الواعظ
فعلا ويكون قولا فالفعل مثل ما انزل الله بالامم الماضية من
النقم الهائلة كالقذف والمسخ والصيحة والرجفة والريح والغرق
واشباهها نعوذ بالله تعالى منها على ذنوب قد جاءت طوائف من
الامة بمثلها او قريب منها فالله المستعان وقد يكون بالقول
كالوعيد على الاقدام على القبيح **قوله عليه السلام** واما
كل جائحة الجائحة والجارفة والقاصمة والحالقة والكاسحة معنا
واحد وهي التي تستحت ما عند الانسان من الاهل والمال باحد ها
امرين لا بد من احدهما اما سلبه من الانسان او سلب الانسان
منه وهذا يجهله كل عاقل فاذا فكر في ذلك كان الاولى به ان
يكثر سروره بما قدمه بين يديه من اهله وماله والا فالمتقدم
المال مقصوده كبير وفي يعقد الاهل كبير وهي دون ذلك
من ذلك ما ذكر في غريب الحديث عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال ما تعدون الرقوب عندكم قالوا يا رسول الله من لم
يولد له ولد قال عليه السلام بل هو من لم يمت له ولد فنبه عليه السلام
على ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما زاد في الدنيا

ونقص في الاخر قوله عليه السلام طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس طوبى شجرة في الجنة يستظل تحتها الفائزون
والطوب هو الاجر الذي يتخذ لمحاريب الملوك والسعل النخ
في اصل اللغة واللعب في الامر فساد الشي وتغيره سمعت
من بعضهم هذا في اللفظ فاما المعنى فان العاقل اذا فكر في امر
نفسه وشيمها اذ الخلق البشري لا يخلو من النقصان من ذلك
ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال كل بني ادم طف
الصاع يشير الى نقصانهم وتعذر الكمال فيهم كان له ما لاشتغال
باصلاحها وتقويم اودها منبه وجه عن الاشتغال بامر غيره
وعيبه فعله لذلك يستحق طوبى الجنان وحالة الرضوان قوله
طوبى لمن انفق ما لا اكتسبه من غير معصية الله معناه
ما تقدم والانفاق معروف ومن الحديث انفق يا بلال ولا
تخف من ذي العرش اقلالا واصل النفاق في اللغة الهلاك
ومنه قولهم نفقت الدابة اي هلكت بر صادي وعرف اللغة
تفيد ما ذكرنا وهو الاعطا ومعنى قوله عليه السلام في المال
انه المكتسب من غير معصية الله اعني ما يتعلق الاجر والثواب
ما الانفاق منه لان ما كتب من المعصية فهو سحت حرام لا
يوجر من انفق منه ومن ذلك الحديث من النبي صلى الله عليه واله
لا يقبل صدقة من غلول بضم الغين واللام والغلول هو الحرام
وانواع مكاسبه كثيرة اعاذنا الله منها من ذلك مهر البغي وحلوان
الكاهن وعسيب الفحل وما ياخذ الباغي على وجه الاكراه
والجناية كل ذلك لا تقبل منه الصدقة لان منه ما يجب رده
على صاحبه ومنه ما يجب صرفه الى بيت المال وتفصيل شرحه
يطول فايده الحديث ان المنفق في الحلال يكون له طوبى

الجنان

الجنان نزلا والثواب الدائم من متاع الدنيا الفاني بدلا وذلك
المكتسب الربيح والمتجر المفيد **قوله عليه السلام** وجالس
اهل الفقه والحكمة المجالسة معروفة وانما المراد الاستماع
والاتباع دون مجرد المجالسة فقد كان المنافقون يلزمون
مجلس النبي صلى الله عليه وآله ولهذا قال تعالى حاكيا عنهم
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم ماذا قال انفا يوهمون الحرص على ما جاء به الرسول
صلى الله عليه وآله وهم لا يفقهون فلم ينفع ذلك عنهم شيا مل
عنف ذلك سبحانه بذمهم بقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
واتبعوا اهواءهم فعقب ذلك بالذم وكان قبيحا لما تعرى عن
الفائدة الحسنة والفقه في اصل اللغة هو العلم لا فرق عندهم
بين قول القايل فقهت كذا وكذا او بين قوله علمت كذا وكذا
ثم قد صار في عرف العلماء يفيد العلم والظن بجمل من الاحكام
الشرعية وعللها وشروطها واسبابها التي لا تعلم باضطراب
مثل ثم بين من علمها على هذا الوجه يكون فقيها ومن لم يعلمها
فليس بفقيه عند اهل الاصول والحكمة في اصل اللغة تفيد
العلم بدقايق العلوم وغوامض الاحكام والحقايق
فاما عندنا فالحكمة تفيد المعرفة بمعاني كتاب الله تعالى وعليه
يحمل قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا
عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فالكتاب هو
القرآن والحكمة معانيه ومثل هذا التاويل مروي عن جدنا
عبد الله بن الحسين عليه السلام فمعنى الحديث الحض على مجالسة
اهل المعرفة باصول الشريعة واهل المعرفة بمعاني كتاب
الله سبحانه وهولاء هم الناس على الحقيقة اذ بمجالستهم تقع
النجاة وتمحا السيئات وترفع الدرجات وفي ذلك ما قال

ما يمنع من الرجوع وتعين الكل اذا وجد الاخف حكمه البالغ من صادر الا عن تعين

نفا

ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا

امير المومنين صلوات الله عليه لكميل بن زياد الناس ثلاثة
فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع لم يستضيئوا
بنور العلم في حديث طويل والهمج في اصل اللغة ذباب البعوض
والرعاع الذي لا نظام له ويلحق بالجبال ونحو ذلك روينا بالاسناد
الموثوق به الى صفوان بن عسان النعمي عن مجمه عن النبي
صلى الله عليه وآله قال ما من رجل يطلب علما الا فرشت له
الملائكة اجنحتها رضى بما يطلب وروينا مثله ايضا بالاسناد عن
ابي جحيفة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله جالسوا
الكبرا وسائلوا العلما وخالطوا الحكما **قوله عليلم**
وخالط اهل الذلة والمسكنة المخالطة معروفة ومعنى
ذلك لا يرفع نفسه عن احد من المسلمين ومعنى اهل الذلة
هاهنا هم ضعفة المسلمين واصل الذلة في الابل يقال ناقة
ذلول وجمل ذلول للذكر والانثى بلفظ واحد والمسكنة
هي نهاية الحاجة وهي مفعلة من السكون كأن الحاجة تحمل
صاحبها على سكون الجوارح فلا يستطيع حراكا وقد روي
ان الحسن علي عليلم مر بجماعة من المساكين وهم ياكلون
خبزا فقال عليه السلام لولا ان خبزكم صدقة لاكلت معكم
ثم استنهضهم عليه السلام الى منزله فامر لهم بطعام
فاكلوا واكل معهم فسأله اهله عنهم فقال هم اخواني
وودعهم وفرق فيهم دراهم وذلك ماخوذ من رسول الله
صلى الله عليه وآله فان المعروف منه انه كان يكثر من
ضعفة اصحابه ويعلمهم معالم الدين ويزهدهم في الدنيا
ويقعد عندهم البلا حتى قال له عيينة بن حصن الفزاري
يا رسول الله انك رسول الله وان العرب اهل انفة ورياسة
فاذا اروك مع هؤلا المساكين نفرت قلوبهم عن الدين

فلم

الرباني الشديد
المتمسك بالدين
والطاعة

فلم يقبلوه فلو بحثت عنها ولا عن مجلسك فان كان لا بد لهم منه فادخل
لهم مجلسنا ولنا مجلسهم وكاد كلامه يؤثر في النبي صلى الله عليه
واله في امر المجالس من حيث زخرفه عدو الله بالتقريب الى
الدين لكياد الناس ما سطر الوحي من الله تعالى قوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وهو عيينة واغفلنا قلبه عنه
له اذ لا يجوز غير ذلك وقد كان منافقا في حيوة النبي
صلى الله عليه واله احمق مطاعا وبعده وانه كان كذلك
لانه كان من اقوى اسباب مغويه لعنه الله والمغوية
اذ طمست رسوم الدين وظهرت اعلام الضلال قوله عليه السلام
طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته
وعزل عن الناس شره طوبى قد تقدم من الكلام في معناها والمراد
بذلة النفوس هاهنا تواضعها وانقيادها لله سبحانه ولضعفه
عباده المؤمنين تذللها لامره واجلالا لعظمته خلافا
لما عليه الجبابرة الظلمة من غمص اوليا الله واحتقار عباده
وقد روينا ان امير المؤمنين عليه السلام كان في السوق يمشي فاصابه
المطر فالتجا الى ظله عطار ليستظل فيها من المطر فوثب
وثب عليه العطار بيده فدفعه في صدره وهو لا يعرفه وامير المؤمنين
عليه السلام يقول له ويحك انما استظل من المطر فصاح الناس به ما
ويحك الست تعرف هذا فاعتذر فما اعاد عليه السلام الا حمدا
وكذلك روينا انه عليه السلام دخل السوق يشتري تمرا فقال للتمار
كيف تبيع تمرك يا تمار فقال كذا وكذا اشيا لم يرضه فعاد
لاخر كذلك فقال شيئا يرضيه فقال له زن وارجح فانا كذلك
نفعل اهل بيت النبوة فقال التمار يا امير المؤمنين غلامي

يحمله معك فقال عليه السلام لا ما كله الحسن والحسين اما رسول
الله صلى الله عليه واله فحمله غلامك سمعت رسول الله صلى
الله عليه واله يقول من رفع ثوبه وخلب شاته وحمل بضاعته
فقد بري من الكبر واما قال هذا من اهل بيت النبوه عليهم السلام
وانما غيرهم الصالحين كثير فالواجب على العاقل يذلل نفسه
لله تعالى في مقام التعرفيه وللذل تاثير عظيم فاما هذه الدنيا
فعزها ضلال وذلها محال وكل شي فيها الى نفاد ودوا الوحش
الخلقه معروف وهو لين الاعطاف ووطاه الاكناف

وهذا الدين مبني على حسن الخلق وقد احسن نبينا صلى
الله عليه واله من ذلك ما لم يكن لغيره فقال فيه تعالى وانك
لعلى خلق عظيم وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك الصلاح في اصل اللغه هو السلامه من
الافات وهو نقيض الفساد في كلامهم والتدين
ما طهر الانسان وصلاحها الا يكون فيها غش ولا
فساد وهي عقيده صحيحة الانسان واصل التشرا لسي العامض ۝

والبرية

وسنذكر الحديث بطوله فيما بعد ان شاء الله تعالى * **قوله عليه السلم**
ووسعته السنة، من بدل لم تصويه فيجاورها الى غيرها اذ لا غنى لها
الا البدعة والسنة ما داوم عليه النبي صلى الله عليه واله فعلا او تركا
وهي يستعمل الفرض والنفل، وهي ماخوذة من سنن الطريق اي نهجها الذي
يخلو من نكبته، ويتصل من ركبه، والسنن طريق كما المسجد والسوق وطريق
فالواجب على العاقل ان يعرف طريق الدين لينجو من الضلال مع الناجين *
قوله عليه السلم ولم يستهوه البدعة، الاستهواء هو الاستعما
ويسمى الهوا هو الخفقة وهو الجسم الرقيق المنتشر بين السماء والارض، وقد
يقال النقنق لمكانه بين السماء والارض الفوح بضم اللام وهو ما كره
الحيوان البري، ومن ذلك سميت المحبة هوى لخفة المحبوب على القلب
ومن قال تعالى وافدتهم هوا، وكان معناه والله اعلم فارغة من الحق
التقيل خفيفة في … ان يعدل … لانات لها اذ لا ثبات بعز
ثقل، والبدعة ماخوذة من البدع وهي الاحداث، فمقتضى هذا التاويل
ان جميع المحدثات في الدين بدع الا ما ارجع الى اصل متعين، وقد
روينا عن امير المومنين عليه السلم وقد ساله ابن الكوا وهو يخطب
على المنبر عن السنة والبدعة والجماعة والفرقة، فقال عليه السلم
السنة والله ما جا به محمد صلى الله عليه واله، والبدعة ما خالفها، والجما عة
والله اهل الحق وان قلوا، والفرقة والله اهل الباطل وان كثروا، واذا
كان هذا حال البدعة وجب الاحتراز منها ولا يمكن الاحتراز منها الا بعد
معرفتها وقد قدمنا معناها فنسال الله تعالى ملازمة السنة ومخالفة
البدعة والشارع محمد واله وسلم * **الحديث الثاني** عن علقمة
بن الحصين واحسبنا … عصمة بن الحصين … خالد بن الجلاح

اللغوي

وعصمه بدري حرز حتى فارق كان اخاه فهما ابنيه واملى هذا علي عمر بن قال
سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول وقيس بن عاصم هذا مشهور تضرب به
الامثال في الحلم والشرف وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال فيه هذا سيد اهل الوبر يريد البدو ووفد على رسول الله صلى الله عليه
واله والوافد الضيف الزائر المكرم واصل الوفد والوفادة الهدية
لا ودوعهم من قولك اوفدت اليه واهديت اليه فلما كان الضيف عند
العرب لشرف نفوسهم بمنزلة الهدية في السرور به سموه وافدا معناه
هدية اهديت الينا وفي الحديث ان قيسا سال النبي صلى الله عليه واله عن
افضل الاموال فقال عليه السلم نعم المال الاربعون والاكثر ستون
وويل لاربات المائين من كان له واذ لا حطابه فيه لحبل لكثير ماله
فقال عليه السلم الا من منح غزيرها ونحر سمينها واطرق فحلها احسبه
قال وافقر ظهرها واذكى حريته منها واستعمل ... على ايام النبي صلى
الله عليه واله وجرى منه في ايام الردة بعض الاضطراب ثم استمر بعد
ذلك قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه واله في وفد من جماعة
بني تميم فقال الحا عسل بهاء وسرار قد تقدم الكلام في الوفد وهو الطائفة
من القوم وقد يكون الوفد واحدا واسن كما تقول في الخصم والجماعة
كافة القوم فكانه اتى في وجوه من اسباب بني تميم وهو تميم بن مر بن اد بن
طابخة بن الياس بن مضر وهم كاهل مضر ... شرح اخبارهم وتفضيل
ابنائهم يطول الحمسان معروف وهو نخيل السبل ملك يخرج
الما وذلك الذي حتى سقي من الدرن ماء وبذلك سمي وعسل بعض انواع
دون بعض وهو ماخوذ من الوضاءة وهي البياض والنقا واهدا الطلق
اما كما خلقه الله تعلى في الارض اشترا وانزله من السما ... بهلا الجارية

والامطار الهامية والمطار الساجية والستور شجرة معروفة تتخذ من ورقه
ذرور تزخرف به الجدران فشبهها من الادران وانما اراد صلى الله عليه
وآله طهارته من درن الشرك واستقذار المشركين في اكل الميتة
واكل ما ذكر عليه غير الله وهو عندنا بمثابتها وشرب الخمر وما
شاكل ذلك قال فقلت يرحمك الله فقلت يا رسول الله عظنا
موعظة ننتفع بها من تفسير الكلام في معنى المواعظة والموعظة
ذكرها والانتفاع هو اشتمال المنفعة وما شرتبها والمنفعة هي اللذة
والسرور وما أدى لهما او الى احدهما فمعنى قوله ننتفع بها نعمل
لاخلها عملا يؤدينا الى المنفعة التي هي ثواب الآخرة لأعظم من كل
جانب الخالص من كل شائبة. قوله عليه السلام يا قيس ان مع العز
ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسيبا وعلى
كل شيء رقيبا وان لكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان لكل
اجل كتابا انه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه
وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر
الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا
فانه ان كان صالحا لم تأنس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه
وهو فعلك. قوله صلى الله عليه يا قيس ان مع العز
ذلا اصل العز في اللغة هو القهر والغلبة ومنه قولهم من عز
بز المراد من لم يغلب سلب وقال شاعرهم
وعزت الشمال الرياح وقد اضـ[illegible] كميع الفتاة ملتفعا
الشمال ريح الشمال وفيها سبع لغات وسميت شمالا لانها تاتي
من شمال البيت زاده الله شرفا وهي مناوحة للجنوب والجنوب التي
وهي تصرف [illegible] السحب الحمر والدبور التي من دبره وهي الغربية والقبول ذلك

الصبا

تسهل ماله وهي الشرقية فمعنى قول الشاعر عزت الشمال الرماح مريدان الشمال
غلبت الجنوب وظهرت عليها في الهبوب وذلك يكون في شدة البرد وكلب الزمان
وكثير العناة صحيحها بقول امشى ملتفعا متدثرا بثيابه لم يهمه شي من امرها
وذلك يكون في شدة الزمان وقد بعض الكلمة فذكرها ولعل ذلك
ان شا الله سنجده لا تعرى من الفائدة ومن ذلك قوله تعلى وعزني في الخطاب
اي غلبني والمعنى فيما قال صلى الله عليه واله ان عز الدنيا الا ذوا من له لئن
الذل تتبعه لاسيما العاقل الاحوال بالموت فصير محكوما عليه بعد ان
كان حاكما متصرفا فلا عز على الحقيقة الا عز الاخرة لانه لا ذل يتبعه
ولا موت ينغصه وقد تقدم تفسير الذل وانه ماخوذ من النعمة التي لا تسفر
عن طالبه ولا يمتنع على راكبه وفي الرواية ان الاسكندر رحمه
الله لما مات حضره الحكماء فتكلم كل واحد منهم بما حضره فيما يكون ما
ويذكر فقال احدهم وقد جعل عليه السلم في تابوت من ذهب يا اسكندر
هذه القدرة الطويلة العريضة مطوية في ذراعين وقال احدهم قد كنت
حاكما فاصبحت محكوما عليك وقال احدهم ما اشبه خروجك
من الدنيا دخولك فيها دخلت واشر معك شي وخرجت كذلك وقال
حاجبه قد كنت احجب من تكره دخوله ودخل الموت ولم تستاذن
وامثال هذا كثير ومثلنا الى الاختصار ومن ذلك ان المغيرة بن شعبة
لما نزل الكوفة والنا اعلم بمكان الحرقة واسمها هند ابنة النعمان وكانت
متعبدة قد اعتزلت في دير لها وترهبت فامر اليها يخطبها الى نفسها
فقالت لا حاجة لي فيه انما اراد ان يرفع من خسيسته ويضع مني والا فاي
حين في اجتماع اعور وعميا وكانت قد عميت فلما علم ذلك منها بعث
اليها فسلم عليها فقال لها اخبريني ما اعجب شي رايت من امر حمير
فقالت العجب راس امرئ ان الشمس طلعت وما على وجه الارض عربي الا

لعله كان بمعنى [illegible]

اسمع اسم الاصل [illegible]

وهو من حوبا ولحا فنا وفرنت وما على وجه الارض عربي الا ونحن نرجوه ونخافه

ثم يوم اسر كسرى اباها واراد سباها فانهزمت مع الرابطه وطلبت الجيره

في قبايل العرب فلم تنها لمكان الحجلبيه من سخعه فنشكت عليها فاجارتها

فاجتمعت قبايل سخعه لذلك ولم يخالطهم من ياد احد يدفع له ذكر الا الطمع

الايادي في اربعه الاف من قومه فحشد كسرى في سبعين الفا فلقوه في يوم

ذي قار فكسروه وهزموا جنوده وكان شعارهم اسم النبي صلى الله عليه

واله الا مبين الحمين فنالوا ابركته ما نالوا وكان ذلك من جمله الالطاف

في اسلامهم ويوم ذي قار يوم مدين بعثه وهو في اخر العشر من رمضان

ولا يخفى على بعثته ومثل ذلك ما روى عن ام جعفر يحيى بن خالد

البرمكي انها سيلت في يوم اضحى عن اعجب ما رات من تقلب الزمان واحوال

الدنيا وتقلبها فقالت ان نظير هذا اليوم في العام الماضي وفي عادا سنه

شماه وصنيفه مخلعات الحلي والثياب والله انى لاشتهي لحم غدكم هذا

فلا اقدر عليه وكم ان لذلك من نظير ونسال الله تعالى الثبات في الامر

فالواجب على العاقل الاعتبار والازدجار والنظر الى نهايه هذه الدنيا

دون بدايتها وترك المنافسه في عزها المضمحل وشرفها المنتقل

فخلاوه تضاعيفها الاعوم مراره فطامها وسرور لبانها الا بكا في

عموم ايامها قوله عليه السلم وان مع الحيوه موتا الحيوه

معنى تصير به الاجساد حمله تجري عليها الاحكام والموت معنى يضاد

الحيوه على خلاف في ذلك بين العلماء ومعنى ذلك ان الحي اذا اخطر

بباله انه يموت لا محاله كان ذلك اكثر داعيه الى الزهد والاعراض عنها

والاقبال على الاخره والرغبه فيها لانها دار الخلود ودار الحيوان

قوله عليه السلم وان لكل شي حسيبا وعلى كل شي رقيبا

كل من الفاظ العموم والاستغراق والشي ما يصح العلم به والخبر عنه مفردا عن
غيره والحشمه فعله من المحاشمه والرقبه ماخوذه من الترقب وهو التطلع والانتظار
ومعنى ذلك ان ما به يحتشمه الانسان في السر والاخلاء الحق وله عليه
محاسن من الله تعالى وان العبد لا يقدم على صغيره ولا كبيره الحق والله تعالى
عليها رقيب والملائكه شهود وكيف يجتري العاقل وهذه الحال ان يقدم
على فعل معصيه او ترك واجب من الطاعه قوله عليه السلم وان
لكل حسنه ثوابا ولكل سيه عقابا الحسنه في الاصل ماخوذه
من الحسن وهو الملح والحلاوه فلما كانت الحسنه تودي الى كل مليح من ثواب
الله تعالى سميت باسم ما تودي اليه كما يسمى العقال حرزا لما كان يودي
الى الحرز الذي هو العقل والسلب وامثاله كثيره وذلك ظاهر في ايامهم
والا فالطاعه ربما يكون شبعه الظاهر موحشه من ذلك كالاشتغال
والاعتبار وبعض الحسن بالطعن بالرماح وضرب بالشفار واكثر ما يقع الحسنه
في مثل ذلك والسيه ماخوذه من السو وهو الكريه المستبشع عرفا
المستقبح لغه فهو ما يسو مشاهده هذا في اصل التقسيم ولهذا حمل قوله
تعالى تخرج بيضا من غير سو على ذلك معناه بيضا من غير برص والله اعلم
فكانت عمله المديه نورا يغشى الابصار وهي نقيض الحسنه وسميت
سيه باسم ما تودي اليه لانها تودي الى نكال الدنيا وعذاب الاخره وكل
ذلك سو من شاهده من وخامته وحاليا من مواقعته فينفر من سماعه
سمعه ويبعد من موافقته طبعه ومعنى ذلك ان الحسنه هي الطاعه
والسيه هي المعصيه وهذا عام في كل معصيه لم تكفر وسيه لم تغفر
وما يبدل لم يستغفر وهذا يبطل الكل بمن على دراسه الحسنات المحبطات
ومداواه السيات بمراجعه التوبات وسمي الثواب ثوابا لرجوعه على العبد

بالستر واحذ من قولهم ثاب اذا رجع وسمي العقاب عقابا لانه يستحق
عقيب فعل المعصية او ترك الواجب من الثاني لا يحصل فالعقبة
لذلك سمي عقابا. ومنه سمي العقب من جري الفرس عقبا لانه ياتي بعد
الجري الاول. ولما كان الثاني يتبع الاول سمي الماء جري عن الاول عقبا وعقابا
ومعقبا لعقبه ذلك. والعقاب على المعصية هو الالم والاستخفاف
ولا يكون عقابا حتى يكون كذلك. قوله عليه السلم وان
لكل اجل كتابا الاجل هو غاية كل شي ونهايته من ذلك
اجل المطلقة والمتوفى عنها زوجها لانه نهاية تربصها والكتاب
ههنا هو العلم الكاشف عن نهاية الاجل. واصل ذلك ان العالم يكتب
علمه فسمي الكتاب لذلك علما وقد يسمى الشي باسم الشي اذا قرب منه
كما سميت العلماء كراسي لقربهم من الكراسي التي تترك عليها كتب
العلوم وسمي العالم حبرا لكثرة الحبر وهي افصح اللغتين ويحتمل كتابه
علمه بالمراد الذي يسمى خبرا فكانه عليه السلم قال لكل شي غاية
من احوال الادميين في حياته او موته او غناه او فقره او صحته او سقمه كتاب
عند الله تعالى اي علم مكتوب يدل عليه ملائكته ومن اطلع عليه فيكون
لطفا لهم بالمشاهدة ولنا بالخبر فلا يقنط القانط فيتوهم دوام شدته
ولا يغتر المغتر فيقطع على استمرار دوام خيره بل الواجب ان يعلم ان لكل
شي من ذلك اجلا معلوما لا يتجاوزه فيلقى النعم بالشكر والبلوى بالصبر.
قوله عليه السلم انه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي
وتدفن معه وانت ميت. القرين اصله في الحبل يقرن الصعب الى
الذلول فلا يزال الحبل يمضي به حتى يبلغ راسه قال الملهم.
وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس.

عظام الابل

وقد كان ابن العدوية وهو نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وكان من شياطين
قريش قرن ابا بكر وطلحة لما اسلما في حبل فسميا القرينين لذلك وكذلك
سمي عبيد بن اوس التنوخي مقرنا لانه قرن يوم بدر اربعة اسارى فيهم عقيل
بن ابي طالب فسمي مقرنا والدفن هو المواراة والمراد بالحي ههنا العمل والتوبة
تميت المعاصي على معنى انها ترفع ويزول حكمها والمعصية الكبيرة تميت الحسنات
على معنى انها ترفع ويزول حكمها وذلك كله مجاز والخطاب به من الله تعالى
ومن رسول الله صلى الله عليه والمجاز خلافا لما ذهبت اليه الحشوية وانما
ذلك في رفع الانسان وهو حي لبقاء حكمه ولا يظهر اثره فكانه مات لانه لا بد من
الحسنات على الحسنات والسيئات ويعطي العاقل ان يفقد هذا الحي المدفون
الذي هو العمل فيميت سيئاته بالتوبة ويحيي حسناته بالاستغفار والاستقالة

قوله عليه السلم وتدفن معه وانت ميت يريد ان حكم العمل
لا يفارق صاحبه حيا ولا ميتا وانه يحكم على الانسان في حال موته كما
ان الانسان يحاكم على العمل في حال حياته فيتمكن من الزيادة والنقصان
فسال الله تعالى الاستكثار من صالح العمل قبل حلول الاجل

قوله عليه السلم ان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك
مثل عليه السلم العمل بالرفيق في الطريق المخوف فان كان رفيقا شريفا
محمود الجانب لم يقدم من يلقاك في ذلك الموضع عليك بمكروه وان
كان لئيما وللضعاف دنيا لم يحفظ جانبه ورهقك من المكروه ما ينوبه واصل الكريم
عند العرب الشريف النفيس القدر ومن ذلك قوله تعالى ومقام كريم
وقال في شراب اهل النار نعوذ بالله منها لا بارد ولا كريم يريد ولا شريف
والله اعلم واما قضية الانسان بانها الحجاج الذي لا يكثر شربه ولا يروع
شربه فمن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله لعدي بن حاتم لما

نحى عن المحجة اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكان فعاله صلى الله عليه
واله لطفا في اشباهه وفيه مدحه في الطريق المعروف من السحاب والشيم
عندهم هو المحل الذي البهيمي لا يسمع جاره ولا يكرم زواره واصل الكرم
واللوم ماخوذ من الابل ناقة كريمة اذا كانت غزيرة حسنة الكلو من بعد الاتنا
وتابين ما لبعض الابناس والناقة اللئيمة خلاف ذلك فلهذا الذي سيئة الخلق
نزر حالبها عن طالب ويمنع الموجود المبتس السائل ثم نقل ذلك الى الناس
وقد بالغوا في ذلك حتى يسمون اللئيم لوما ويسمون الهبة قال شاعرهم
واحسبه من ابي رؤبة بن العجاج

ابا الاراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الاراجيز خلت اللؤم والخور

وكذا يروى انشاده بالرفع وكانه الغي خلت وذلك جائز عندهم في مثل هذا
والحسن دون نحوه قوله عليه السلم ثم لا تحشر الا معك ولا
تبعث الا معه الحشر هو الجمع والسوق وفي الحديث ان الناس يحشرون
للجمعة النسلم عراة حفاة بهما وكانه عليه السلم قال يساق معك عملك
الى موقف الحساب فانظر اي صاحب تستصحب ولا يبعث الا معك البعث
وانبث في نظاير لهما معناه استخراج الشيء من الشيء وهو في الاصل فاكرخ
الميت من التراب فيقال بعث وانبعث تقول بعثه تعالى ... من الحديث وهو البعث
تخرج معك عملك وهذا تنبيه على شدة ملازمة العمل للعامل ومن هذا
يفزع كل عاقل قوله السلم وان تسال الا عنه زيادة تاكيد
والحث على اصلاحه واستجابه مخلصا يقول انك تسال عن عملك لا محالة كما
يقول الرصد المار من فقدك فان استصحبت الخائن خانك ولو يعرض له الخسر
وان استصحبت لما ان اصبحا اشبع من لحمه الطير وعند السوال اشد ان الى الاعتصام
مدركه ان كان كريما ويلود بحجته والتزمه المروة ان كان لئيما وفي

بين

هذه الالفاظ لطف عظيم لمن فهم معناها قوله عليه السلم ولا تجعله
الا صالحا وهو القرين لصالح المقيم الذكر والمراد العمل فلما قرن
به الانسان سمي قرينا كما قدمنا في مثله ومعنى الصالح هو السالم من العيوب
والمطاعن القادحه وان كان فاحشا لم يستوحش الا منه وهو فعل كل مريد
يوم الخوف الاكبر وهو يوم المحشر ما اسر به ان كان صالحا ويستوحش منه ان
كان اثما فاحشا المحيى القبيح والشواهد معناها في اصل اللغه واحد
ولهذا اللغه نظائر قال عليه السلم وهو فعل كل وصدق
صلى الله عليه واله فان من الاصحاب من يستوحش منه قبل لقاء العدو لما
يعاين من قلة ثباته واضطرابه وتخويفهم ان عاقبه حتى يكون اهون عليك
ممن يريدك لا الغايه بعاجيه عليك الحديث الثالث عن
ابي الدرداء وابو الدرداء هذا اعظم الخطر في الاسلام وهو من كبار
العلما بعد رسول الله صلى الله عليه واله وقد روينا انه سئل عن العلما
بعد رسول الله صلى الله عليه فقال هم ثلاثه رجل بالشام يعني نفسه
ورجل بالكوفه يعني عبد الله بن مسعود ورجل بالمدينه يعني علي بن ابي
طالب عليه السلم فالذي بالشام يسال الذي بالكوفه والذي بالكوفه
يسال الذي في المدينه والذي بالمدينه لا يسال احدا قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه واله يوم الجمعه فقال ايها الناس توبوا الى الله قبل
ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحه قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم
وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقه ترزقوا وامروا بالمعروف تحصنوا
وانهوا عن المنكر تنصروا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم ذكرا
للموت واحزمكم احسنكم استعدادا له الا وان من علامات العقل
التجافي عن دار الغرور والانابه الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور

2 ١١٠.

والمذهب لقوم الشورى: التوبة والرجعة معناهما واحد ولا فرق عندهم
من قول القائل ان فلانا تاب الى بارئه وبين قوله رجع الى بارئه ومورد هذا
الامر ممن يجب اتباعه وهو النبي صلى الله عليه وآله وقد قال بعض علماء
الدين انها على الفور عن ... وانما الامر بها قبل الموت لانها الحال التي تمنع التوبة فيما
تأمر لانها حال انقطاع التكليف والحد في معنى التوبة في مستحق العقاب من
أهل الاخرة موجود ولا يغني عنهم من ذلك شيئا من عذاب الله تعالى ومعنى
التوبة الندم على ما فات والعزم على الا يعود الى مثله الى الاجل فبحجة وهو
معلوم عندنا بالجمل والتفاصيل على معنى انها تصح من ذنب دون ذنب ومن
اهل العلم من ذهب الى خلاف هذا فقال انها لا تصح من ذنب ونفي مقيما
على كبيرة يكون مستحقا للعقاب والدليل على هذا الكثير ما فيه والذي يعتمد
من هو اجماع الامة ان من تاب من النصرانية الى دين الحق ان توبته صحيحة
وانه قد خرج من حكم النصارى الى حكم المسلمين وان كان عندنا مقيما
على ذنب عظيم مثل من اهتنا عليهم السلام من جعله كفرا وكذلك لو تاب من
المجوسية وبقي مصرا على ظلم دينار لرجل كانت توبته صحيحة بلا اشكال
وان عند ... ان التوبة من اقوى اسباب الدين بل هي قاعدة الدين ولو لم يكن
فيها الا قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين لكان كافيا
اذا المعلوم من اهل الدنيا انهم يتعرضون بنفوسهم للاخطار العظيمة
والمصائب الجسيمة كالقتل والجراح وذهاب الاولاد والعشائر والامو ال
والتجارات لحبهم سلطان الدنيا الضعيف المتكدر الذي لا يقدرون على
كل ما يتمنى الحق واصله من الله وربما لا يصلون الى ذلك اما
لعلة او لعجز او لاخترام ... دونه وهو مع ذلك كدر والذي عند
الله ملك دائم عظيم خالص من المكدرات وفي هذا معتبر فالواجب
على العاقل الفزع الى التوبة والمبادرة بها عند ارتكاب الذنوب ونظائر

الجوب ومن نعم الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ان جعل باب
التوبة مفتوحا ليتدارك بها ما فات ويحيي ما مات . وفي ذلك ما روينا
عن النبي صلى الله عليه وعلى اله انه قال ان الله تعالى فتح بابا للتوبة عرضه
ما بين المشرق والمغرب لا يغلقه حتى تطلع الشمس من المغرب وهذه منة
جسيمة على هذه الامة المرحومة يصغر عندها المنن . وفي هذا الحديث دلالة
على ان طلوع الشمس من المغرب من ايات الله العظام التي ينقطع التكليف عندها ولا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولذلك لا يكون
الا بغتة . فالواجب على كل عاقل ان يمشي ما شاء يصحح تائبا وخاصة الاصلاح
واركان الحسنى معروف اخر وهو مغالطات الكلام في المنام ويعد وقع ذلك لكثير
من الناس . والامر والله المستعان يتقارب واما في الفلاح من يفيقه حاجة
هذه الكائنة الهائلة . قوله عليه السلام وبادروا بالاعمال
الصالحة قبل ان تشغلوا . المبادرة والمسارعة والعجلة والمسابقة
هو توخي الفعل في وقت حاجة اليه والعجلة توخي الفعل قبل الحاجة
اليه فالمبادرة محمودة والعجلة مذمومة . ومعنى الجميع واحد وانما
تختلف الاوقات ومدار التكليف ارادة الله سرا وجهرا على وجهين
فعل وترك فالفعل على وجهين فعل قلب وفعل جارحة وفعل
الجارحة على وجهين فعل اللسان وفعل الاركان . وجميع هذا
التكليف المتعلق بهذه الجوارح في الفعل والترك ينقسم الى واجب
وندب . والترك يتعلق بما يطلب نصا والاستقرار بساير الجوارح على وجوه
ويتمثل في الفعل على هذه الاقسام مدار التكليف الفعلي والشرعي
فالواجب على العاقل ان يعرف احكام الافعال ليؤدي كل شيء من ذلك
مطابقا لمراد الحكيم تعالى منه فيخرج من عهدة ما لزمه . ووجوب
ما هذا حاله معلوم لكل عاقل متامل الا ترى انا لو علمنا ان امرنا

ان لبس الديباج

بلغ

ملكًا قادرًا وعلمنا أن علينا الحقًّا واجبًا وعلمنا أنه لا يفعل في حقه إلا بعدًا
مخصوصًا وعلمنا أنا قادرون عليه لا محالة فإن كل عاقل يعلم وجوب تعرّف (متأمل)
ذلك المقصد وتحصيله لخلاص نفسه من عهدة ما لزمه وما به يخلص من الأوقات
الآن والله لا يخلو فيه حكم ومدار الفعل وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر وإنما حضّ صلى الله عليه وآله الأعمال الصالحة لأن عاملها
غانم وتاركها غارم وصلاحها سلامتها من آفات الشبهات المتعلقة
بالأفعال المقتضيات ولما تعلقت بها إرادة الحكيم اختص ذلك الوصف
بالواجبات والمندوبات إذ قد علمنا بالأدلة أنه تعالى ورسوله صلى الله عليه
لا يريدهما المباحات ❊ **قوله عليه السلام قبل أن تشغلوا**
يريد عليه السلام بما يحدث من موانع الأسقام وحوادث الأيام التي لا
يمكن معها في مجرى العادة العمل وفي الرواية أن عبد الملك بن مروان لما أصابته
العلة كان يطل من الرواشن فيصيح بأعلى صوته يا أهل العافية لا تغبطوا
الملوك على ملكهم والله ما يرد الله أحدًا أجلّ من العافية وأما أنه
علة قضى له أهل المعرفة بالطب أنه إن شرب مات لا محالة فلما جهده العطش
دعا بالكأس فمنع منه فدعا بابنته فاطمة فناولته الكأس فشربه فمات من حينه
وهذه نصيحة الدين ومعلم الخير ومرشد الضلال صلى الله عليه وآله وسلم إنما
رغائب الأموال فالواجب قبولها والمبادرة بالأعمال قبل نزول الأشغال
والاشتغال هي الموانع ولا فرق في ذلك والاحسان أن يعنى ما قد تقدم
قوله عليه السلام وصلوا الذي بينكم وبين ربكم
تسعدوا الوصل نقيض القطع وهو خلط الشيء بما ليس
والجامعة فيه ومن ذلك الحديث في الواصلة التي تصل شعرها
بشعر الناس والرب هو المستحق المالك ويسمى ربا لأن نسبه مملوكه وهو
عبده ومن نسبه بها أن فعاله وربته بمعنى واحد وورد أن رازحهم

في صفة القريش كان لنا وهو فلو بربه محض الخلق بطين رغبة برب يصنع
ويرشحه هذا هو الاصل ثم كثر ذلك حتى استعمل في المالك وان لم يقع
منه تربية وهذا الاسم للباري على وجه الحقيقة لانه الذي ربانا ورشحنا وصنعنا
وهو مع ذلك مالكنا ومالك ابائنا وامهاتنا من حوله الحول لغيره المالك
اباؤهم وامهاتهم على وجه الحقيقة لا استطيع القيام بما يجب علينا الا مع
ضرب من العفو والمسامحة قوله تسعدوا ان تسلموا وتغنموا
اصل السعادة في اللغة السلامة والغنيمة ولا فرق في لسانهم بين الجد
والسعد بل يشتركان احدهما الاخر وقد كان بسطام بن قيس يسمى ذا الجدين
لانه كان مظفرا في الغارات يسلم ويغنم ثم ادرك الاسلام فاستقام على كفره
وكان نصرانيا فاغار على بني شيبة فقتله عاصم بن خليفة الضبي ولم يكن
يظن منه مثل ذلك فقال في ذلك الشاعر

وفارس فعلات لم تظنه كعاصم اذ ولى قتل بسطام

ومعنى ذلك انه صلى الله عليه واله امرنا وهو واجب الاتباع
بوصل الذي بيننا وبين ربنا ولا غنى لاحد من ذلك لان العبد لا يستغني
عن مثله ومولاه ويحري رضاه لو لم يكن بينه وبينه الا محض المالك
فان كان الذي اوجده واحياه واطعمه وسقاه وملكه واقناه ولا
مالك له سواه وهو محتاج اليه في صبحه وممساه فان قبح قطع
ما بينه وبينه لما للضرورات الاوليات وانت اذا تاملت الاحوال
والاوقات رايت من النعم الكثار الجليلة الاخطار ما لا نقوم بها
شكرنا ولا نؤدي اقل قليلها اكثر حمدنا ولم لا نكون الامر كذلك
وما بنا من رزقه عن الله وقلبنا منه نعمة متجددة لا نقدر على احصاء عزها
وتكثيف حدها ولكن جملة ذلك انا ما تقلبت فيه في ليلنا ونهارنا
من نيل محبوب وادراك مطلوب من جوده نعلم وكرمه والذي يختار

في معنى قوله عليه السلام وانما فصلنا ذلك لبين السعادة منه سات ولايتهم
عليهم السلام وبرؤك من والاه فان قيل فهذا ثابت في المومنين فيما بينا ولا
شوا الائمة فانهم في ذلك بأنفسهم ولا ايمان للمومنين الا بهم وذلك
لما روينا من الاسناد الموثوق الى ابي ذر الغفاري انه قال وهو
اخذ بحلقة باب الكعبة على اشياع الحجيج واعيانهم فكان ذلك
مثبت تواتر هذا الخبر وانو حدنا انه في ذلك منزلة الاعداد المكثرة
لقطع رسول الله صلى الله عليه واله على صدق لهجته فدل ذلك
على عصمته فما تعلمون من الاخبار ايها الناس من عرفني فانا من قد عرفني
ومن لم يعرفني فانا ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها هلك ومعلوم ان امة نوح هلكت الا من ركب السفينة
كذلك هذه الامة الا من تمسك بالعترة فهم على هذا الوصف من
العباد وربهم متعبدنا باتباع سلفنا الصالح عليهم السلام ونحمد
اهل عصرنا باتباع جماعتنا ولاكابرنا من الخلق منا وقد روينا عن بعض
ائمتنا عليهم السلام انه قال في معنى قوله الذين يقطعون ما امر الله به ان
يوصل قال هم الذين لا يوصلون اتباع اهل بيت محمد عليه وعليهم السلام
وهذا معنى مستقيم على قولنا وجميع الطاعات مرتبة على ما
قلنا في استحقاق التشريك الامامة فهم ووصل ما بينه وبين تولاهم
واتباعهم سعد سعادة لا شقاوة بعدها وهي السلامة من عذاب
الله الاكبر والغنيمة من الثواب العظيم الموفر الذي لا ينغص
ولا يتكدر ووفقنا الله سبحانه للاتباع وكثر في طاعته لنا

افضلية

وصلى الله على محمد وآله

الانتفاع بحقه العظيم قوله عليه السلم واكثروا الصدقة
من رزقكم الاكثار ضد الاقلال وهما معروفان والصدقة ماخوذة
في الاصل من الصدق واصل الصدق البراءة من العيوب واكثر ما يستعمل الصدق
في الخبر اذا كان له مخبر او ما يجري مجراه كان على ما هو به وقولنا اذا كان
له مخبر احتراز من الاخبار التي تعود الى النفي المحض والسلب الصرف كالخبر
بان لا ثاني مع الله وما شاكل ذلك واصلهما ما قدمنا ذكره لان الكذب
في الحديث بمنزلة الجور والقناة يقال قناة صدقة ورمح صدق الكعوب
فلما كانت الصدقة صحيحة بريئة من العيوب لانها تخرج لله تعالى سميت صدقة
وهذا الامر من النبي صلى الله عليه وآله والمعاني يحتمل بظاهره الفرض والنفل
وفيه حث كل واحد منهما على الاجتهاد بنيله والرزق اصله في لغة العرب في
الحظ [illegible] من ارزاق السلطان فيهم يقول فلان له رزق في السلطان حظ اذا اوفى
فيهم العطا وقسمه بينهم فاما اضيف الى الله تعالى فلانه قسم بين عباده
على مقدار ما يعلم من المصلحة في التقليل والتكثير ومن قال تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
وحد الرزق هو ما للانسان الانتفاع به وليس لاحد منعه على بعض الوجوه واحترزنا بقولنا
على بعض الوجوه من الشبهات لولاية منعه من يشاء وليس رزقه اذا راى في ذلك
صلاحا وكذلك من اراد اكل شي من ماله في نهار شهر رمضان لغير
عذر كان لنا منعه اذا تكاملت فيه الشروط وقد ورد في هذا الكلام
من النبي صلى الله عليه وعلى آله السلم امر وخبر فالامر قوله عليه السلم
اكثروا الصدقة والخبر قوله عليه السلم من رزقكم والامر يجب اتباعه لكونه
في الحكم من حكيم [illegible] رتبة والخبر يجب تصديقه لكونه ممن
ظهر المعجز على يديه ومعنى ذلك ان الرزق الذي يبسطه الله تعالى

بالصدقة

المراد بذلك الصدقات لو الرزق بسبب وفي الحديث يعلمها لصلحه بالصدقة
عندنا المشروط فإنه يقف على تقديم الصدقة ولأنا قد علمنا منه أنه تعالى يرزق المصدق
والمانع المتشاهب ويحتمل وجها آخر وهو أن في الحديث حذفا مثله موجود في
كلام الفصحاء تقديره من رزق أو زاد أطال كما من كل شاب عطاء من كل جانب
وهو ثواب الحج الذي لم يتأت وخطر له كثير فلما الدنيا فجزيها يؤول
إلى التمار وزخمها إلى الحسار ويصل بها يؤول إلى الصفرار وطالبها
وكاسبها سائق غدا إلى النار فيخلد في العذاب الشديد الطويل ويصف
بالويل والعويل ويقول كما حكى الله سبحانه هل إلى مرد من سبيل فيا لها
حسرة ما أعظمها وأهمها على من أذهب طيباته في أيام حياته وكيف
نرغب في تحصيل دنيا هذا آخرها والصدقة نفل وواجب كما قدمنا
والواجب الزكوات والأعشار والنفل ما عدا ذلك من سائر الوجوه المتعلقة
بإنفاق المال وأهل الواجب منها معلومون والنفل عام في جميع
العباد وقد يتفاضل لوقوعه على وجوه وكذلك الواجب من
الصدقة أيضا قد يتفاضل إلى القرب إذا كان مستحقا وصرف إليه كان
فيه ثواب عظيم روينا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله
بأنه يكون صدقة وصلة قوله عليه السلام وأمروا بالمعروف
تحضوا الأمر هو قول القائل لغيره افعل وليفعل على وجه الاستعلاء
دون الخضوع وهو من الوقوع المأمور به وقد صرح بها من أهل العلم
بغير ذلك والصحيح عندنا ما ذكرنا والأصل المعروف من المعرفة
والمنكر من النكرة فلما كانت العقول تعرف الحسن وتستقبح
فيها على معنى أنها تنكره له وقد قال علي عليه السلام وهو ضد السنة

العرف في رسالته الى الزبير رحمه الله عرفت ان ذلك الحجاز وانكرته
بالعراق فمن لم يقبل المعروف ويفعله فهو لا يعرفه ومن لم يرد المنكر
ويتركه فهو لا ينكره واذا كان الحسن صفة زائدة على حسنه كانت
معرفته اكبر وقوله ايسرع وقد كان قال لهم اذ فارق الحرورية
ولا يفعلون (خ يفعلون) قالوا اما تعرف (خ العرفة) ما تقول واذا امالك قولا لم يفعله غير ما
انكرت وليحتر صار في عرف المتشرعة زادها الله شرفا المعروف
يقابل الطاعات والمنكر يقابل المعاصي وله شبه بما تقدم والمعروف
ينقسم الى قسمين واجب ومندوب فترك الواجب محظور وترك المندوب
مكروه وله شروط موجودة في كتب الكلام وقد اودعنا
شرح الرسالة الناصحة ما فيه كفاية بحمد الله تعالى والخصب نقيض
الجدب وهو بتدارك الامطار وكثرة الثمار والانهار واصل الخصب
عندهم كثرة الخير والخير ملحاره المقوس ويقبل النسبه وقد قالوا
في وجه الكريم انه خصيب تشبيها بالارض التي صفتها ما قدمنا
ومعنى ذلك انه صلى الله عليه واله علم من قبل الله تعالى ان
الناس اذا امروا بالمعروف وفعلوه تعلقت المصلحة في تكليفهم باخصاب
ارضهم ولا شك في حسن الامر بالمعروف بل في وجوبه اذا تكاملت
شروطه وان لم يحصل فيه نفع فاذا كان فيه مع ما يتضمنه صلاح البلاد
وشمول الخير لكافة العباد كان ذلك ابلغ للانقياد ويحمل الى خير
وهو الموعود القريب لكونه آتيا لا محالة على ما لحضرته من الدوام والعظم
والخلوص من كل شائبة فمن ضيع ما هذا حاله فهو عندنا المغبون
المحروب وان تعلق بالاخلال به وعيد ممن الخير عليه اطلاعا لو عمد

كان المخل به عند الله محروما مغلولا مثبورا لمحبوبه واستأثر الله تعالى العون
على تأدية كل واجب وترك كل قبيح وصلى الله على محمد وآله * قوله
عليه السلام **وانهوا عن المنكر تنصروا**. قد بينا الكلام
في معنى المنكر والنصر هو الاعانة والاعانة في اصل اللغة الا ان العرف
لا فرق عندهم بين قولك نصرته واعنته. والنصر يكون من قبل الله تعالى
لاوليائه على وجهين احدهما اما ان يظهرهم على الاعداء بتقوية قلوبهم وتضعيف
قلوب عدوهم فيسفكوا دماءهم ويحكموا في اموالهم واولادهم
بحكمهم فهذا نصر معجل. واما ان يخلي بينهم وبينهم في العاجل فيصل
الى اوليائه من المضرة ما يقطع لا محالة ان اعظمه القتل فهو الم بعض
ساعة. وفي مقابلته من الثواب لو خير جميع العقلاء بين تحمل تلك
المشقة ووصول تلك المضرة وبين ذلك الثواب او الظهور على العدو
وفقد ذلك الثواب لاختار جميع العقلاء ذلك بلا تطاول نظر. وفي
الخبر انه ما من احد من اهل الآخرة يتمنى الرجوع الى الدنيا الا الشهيد فانه
يتمنى الرجوع الى الدنيا ليقتل في الله مرة اخرى لعظم ما يرى من الثواب
الاوفى. ومما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه حكى عن عبد الله
بن عمرو بن حرام وهو ابو جابر بن عبد الله وكان من خيار عباد الله وهو
احد من قتل باحد رضي الله عنه وعن حمزة وعنهم ان الله تعالى احياه وقال له
يا عبد الله بن عمرو ما تختار اعمل لك فقال تردني الى الدنيا فاقاتل فيك
فاقتل مرة اخرى وذلك لعظم ما شاهده من ثواب الله تعالى. وهذا هو
النصر الكبير والفتح المبين ان يصبح عدوه ذليلا حقيرا معترا
مهينا بعينه وعلمه. ويصبح ملكا عزيزا خطيرا لعين عدوه وعلمه

فلا مابين الراحتين الا وقلب اذا لم يواصل في حكم الحاصل والمحرور الحوا مها وفي
الحديث ان في امته يحشرون يوم القيمه في صور الذر في موقف القيمه يطاهم
الناس واي بصير في سرور ساعه يعقبه غم الابد وذله او ذل في غم ساعه
يعقبه سرور الابد وعزه فلعن الله الغافلين ما اتته نعالى الجا على هذا
سبهه في دينه اما عاون العقول السليمه سكنتهم والغيره المستخفظه
سكنتهم فغلظ المعتبين المعتقد من جمل قوله نعالى وانهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وكان حقا علينا نصر المومنين الى ما شاكل ذلك
من ايات القران الحكيم وكذلك قوله الكريم والعاقبه للمتقين
فاذا عرف العاقل حقيقه التقهار عليه الختم في استظهار المبطلين على
المحقين في دار الدنيا وعلم ان المحق في الحقيقه منصور وان كان مقهورا
ومن عرف ذلك حقيقه المعرفه هانت عليه الشدايد وقد روينا ان عثمن
بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافه بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب
وكان من جمله المهاجرين ومشاهير المومنين كان في جوار الوليد بن المغيره لعنه
الله وقت الجوار بمكه وذلك ان كثيرا من المومنين لم يتمكن من الاقامه
في مكه الا بذمه وجوار الا من كثر منهم مكانه واما ضعفه
الناس ففي العذاب الشديد فلما نظر عثمن بن مظعون ما فيه اخوانه من
المشقه في الله نعالى والضرر قال اني لمغبون اخواني يجدلون في الله وانا من ذلك
بمعزل ومقاره بجوار رجل كافر اني لفي ضلال فاتى الوليد فقال يا عم اني قد برئت
من جوارك فقال يا ابن اخي هل عرض لك احد بمكروه فقال ما كان ذلك
ولكني احببت ان اكون من جمله اصحابي فقال الوليد اني جوزتك علانيه ولا ابرء
من جواري الا علانيه فقال له عثمن صدقت فراحا الى المسجد الا انه فقال

يا معشر قريش إنكم تعلمون جواري لعثمان بن مظعون وإنه قد أحببت الخروج
منه لعثمان عن أمر لحقه من أحد من الناس كذلك يا عثمان قال نعم، فجلسوا
وكان في القوم لبيد بن ربيعة العامري فاستنشده قريش فأنشد قصيدته التي
أولها ألا كل شيء ما خلا الله باطل، وكل نعيم لا محالة زائل، فقال له
عثمان كذبت فإن نعيم أهل الجنة لا يزول فالتفت لبيد فقال لقد عهدتكم
ولا يؤذى جليسكم فقام رجل من القوم إلى عثمان فلطمه على عينه وعينيه
لطمة هائلة وقاموا إليه وقالوا هذا رجل مجنون في أصحابه مجانين فقال
له الوليد ما كان أغناك عن هذه اللطمة يا عثمان فقال إن عيني هذه لمحتاجة
إلى مثل ما أصاب الأخرى في الله سبحانه، وذلك أن النبي صلى الله عليه
وآله كان يخبرهم وهم لا يشكون في صدقه أنه تعالى أعد لهم من عظيم
الثواب. قوله عليه السلم: أيها الناس إن أكيسكم
أكثركم ذكرا للموت. الكيس عند العرب هو الرجل الكامل
في جميع الأمور وأصل الكيس الكمال، ومنه سمي جملة من العقود كيسا
مرمد ورن الهد منار، وكذلك الكأس لامتلائه من الشراب سمي كأسا
وهم لا يسمون الإناء الفارغ كأسا، وقد يسمون الخمر بعينها كأسا
والأصل في الجميع ما ذكرنا، والذكر نقيض النسيان، وقوله
والمهم اجعل هذا الأمر على ما ذكرنا ثم تقسيم الذكر إلى الأعرف سواه فمعنى
ذلك أن الكامل من لم ينس الموت بل يذكره ويعلم هدمه للذات
وقطعه للشهوات، فإنه يذكر والحال هذه أو بنا إلى فعل الواجبات
وترك المقبحات، وأيما كره إلى فعل الواجبات الحسنات، والمكروه
من المحظورات، من توقعا للزوال بطالبا لحلوله، لا أن فجعه ولا يحفص

زوره وذلك لكمال الحقيقة نعم كذب ؛ قوله عليه السلم وأحزمكم
احسنكم استعدادا له ؛ الحزم نقيض التواني واصله التحشد
وجمع الاطراف ومنه سمي الحزام والمحزم لما ضم حوشوش العرض وهو الصدر
حتى كانه الذي جمعه فيستعمم حزمه عند ذلك ؛ والحسن نقيض القبيح
وهو يستعمل في اصلهم في كل ما احبته القلوب ولا يرطباعها تقول فلانهم
احسن تدبير الامر واحسن زمم المال ؛ والتاهب والاستعداد معناهما
واحد وهو جمع الزاد والالة للمهم المنتظر وهو ماخوذ من العتد وهو
ما ذكرنا ؛ ومنه قوله تعلى ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة والاستعداد
للموت هو المبادرة بفعل الطاعات وترك المحظورات ؛ اذ لا سبيل لاحد
الى ترتيب الاوقات فلاجل الموت ومنع الانسان هذه العدة وهي الاعمال
الصالحات لم يسترسله الى الدنيا ولا اسف عليها ؛ قوله عليه السلم

الامارات من علامات العقل التجافي عن دار الغرور ؛

العلامة والدلالة والامارة والاية في اصل اللغة معناها في اصل
اللغة واحد ثم تصرف معانيها في الشرع الشريف مختلفة وهي
على ذلك متقاربة الا ان الامارة والعلامة معناهما متفق وهو ما
يوصل الناظر فيه على الوجه الصحيح الى غالب الظن ؛ واصل العلامة
حجارة منصب بالبنا في المواضع المتسعة الاطراف يستدل بها السار على
الجادة ومنه اخذ الحجارة لرجع الشبه المقاتلة حين اضطرام امواج
الخيل واستقلاص الصفوف بها لهم على الرشد ليبادروا اليه ؛ وكذلك الامارة
احدى من الامارة وهي اعلام منصب كذلك ؛ والعقل علوم يخلقها
الله تعلى في قلوب المتعبدين يجب بعدها التعبد ؛ وقد خالف قوم من

المشبهة

الشيعة وقالوا ان العقل القلب وهذا القول ضعيف من ان يصحب على
بطلانه دليل ومما يذكر على وجه الاستظهار ان العلم باستحالة عدم
الشي ووجوده في حالة نعلم باضطرار وقد علمنا ان واحدا عقل النايم
معدوم وقلبه موجود وخالف قوم من اهل الحق في محلّه ومعناه فقالوا
هو بعض من كل على معنى انه جزء من العقل الاول وهذا باطل لانه لا
دليل عليه فما انبنى عليه فهو كذلك وهو قولهم ان محله الدماغ
وقد تكلمنا عليهم وعلى غيرهم في شرح الرسالة بما فيه كفاية بعون
الله تعالى وسمي العقل عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح بمعنى انه يمنعه
وهو ماخوذ من عقال الناقة الذي يمنعها عما يكره راعيها ولا شك
ان الدين لا يتم الا بالعقل وقد روي في ذلك عن جابر بن عبد الله الانصا[ري]
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قوام المرء عقله ولا دين لمن
لا عقل له ومثل ذلك مروي عن مجمع بن جارية الانصاري عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال انما يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل
له وروي عن معوية بن قرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
الناس يعملون ويعطون اجورهم على قدر عقولهم وهذا اشارة منه صلى
الله عليه واله الى ان العاقل العامل بمقتضى عقله يعرف واجبات القلوب
وواجبات الجوارح ويعرف احكام الافعال والتروك فيعلم ما يفعل
وكيف يفعل وعلى اي وجه يفعل وما يترك وكيف يترك
وعلى اي وجه يترك فيوقع ذلك مطابقا لمراد الحكيم تعالى منه
ويستعمل عبادته في خلق الحق والنعم فيبلغ الغاية القصوى في استحقاق
الثواب التجافي والتجانف معناه الميل والازورار ودار الغرور هي

رت

دار الدنيا والدنيا اوقات التكليف والاخرة اوقات الثواب والعقاب وانما
سميت دار الغرور لانها تغر من اغتر بزخرفها اى تخدعه بزينتها حتى يميل
اليها حتى تخرج اليد من الغير ويقدم على ما يندم ويندم ولات حين مندم
وكيف يغتر عاقل بغرورها وقد وعظته بالاكدار والمهلكات والمحن
والمخاوف والشرور والمنايا كم من امن فيها لم يستقط ومستقط
لم يتم وساع لم ينجح وراج لم يسترح ومن قال بعض الصالحين ان امرا ليس
منه ويراد منه حتى لعزيز في الموت واقول صدق

قوله عليه السلم والانابة الى دار الخلود

اصل الانابة الرجوع وذلك موجود
في كلامهم ومنه قوله تعالى منيبين اليه اى راجعين اليه والدار في اصل
اللغة المكان الذى يكون فيه الحي اماما فيتناوبون المراعى ويرجعون اليها
وسميت دارا لانهم يدورون فيها ويرجعون اليها وسميت الاخرة دار الخلود
لانها لا زوال عنها ولا انتقال وقد تقدم الكلام في مثل ذلك ومعنى
الانابة ظاهر هاهنا لان في عرف الشرع يستعملها الله تعالى الاقبال
على الطاعات والقرب لمنيبها ومن ذلك سميت دار الخلود والرضوان
والروح والريحان وهى دار القرار ودار الحيوان ولم لا يكون كذلك
وهى دار لا ينفد نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يتكدر شرابها ولا
تهجم فناؤها ولا ييأس اربابها وكيف لا يعمل لها العاملون وينيب اليها
المنيبون واهلها في الغرفات امنون في منازل اللذات فاطرون يلبسون
من ثياب العبقري الحسن والسندس الاخضر والطعيم المدبج والدر المفتن المصور
ما يخلقها الكبار لم تصنع في هذه الدار ولم تعملها الانظار ولم تنسب
الى تنيس ودمياط لست تعمله ولا قوهيه ولا سابريه ولا مفوف

مزورة ولا حضرمية حميرية ولا نسية مهملة ولا هشامية مثقلة وفي
ذلك ملنا من المتلاعبين **قوله عليه السلام والتزود لشكي
الفتور** اصل الزاد ما يتخذ في الاسفار من الطعام والشراب
وهو البتات انما الزاد ان البتات اقل من الزاد وشكي الفتور هو الاقامة
فيها حتى يقع البعث وخروج الموتى منها وشبه ذلك بشكور الانسان
في داره حتى يعرض له الحاجة وغيرها واما المعنى في ذلك ان زاد الفتور
التقوى **قوله عليه السلام والتأهب ليوم النشور**
التاهب قد اقدمنا معناه وانه هو الاستعداد بمعنى واحد
ويوم النشور هو يوم القيامة وسمي ليبعث نشرا لانه اخذ من النشر الذي
هو بعض الطي فكان الميت كان مطويا فنشر وهو يوم هائل عظيم ولهذا
قال تعالى لنبيه عليه السلام فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شيء نكر
اي كريه منكر القلوب لانصلاف المشاكل فيفر منه نفار الطبع
خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر الخاشع
بمعنى الخاضع وهو المطرق المتواضع وخص الابصار لانه قد تقدم القول
فيها والجراد معروف واشارة تفرقه في كل جهة لكثرته مهطعين
الى الداعي يقول الكافرون هذا يوم عسر الاهطاع الخضوع والاستكانة
والكافرون هم المخطئون نعم اتبه تعالى والعسر هو الشديد ولا شك في
شدة ذلك اليوم وصعوبته لولا ذلك لما فر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه وقد كان في شدائد الدنيا يعرض دونه ويسفك دماءهم
دمه ويفتح دونهم القيمة فنسال الله تعالى الامان في ذلك اليوم
الهائل والخطب المتراكب **الحزب الرابع** عن ابن عباس

وهو واحد زمانه وشيخ وقته، اجمعت هذه الامة على محبته مع اختلافها
في غيره وله من الفضائل ما تضعف الاحاطة به، وانما نذكر طرفا على وجه
الرغبة لو لحقه والا فشهرة امره تغني عن الاطناب في ذكره، في
الحديث ان اباه العباس رحمه الله بعثه الى رسول الله صلى الله عليه واله في
بعض حوائجه فاتى وجبرئيل عليه السلم يناجيه فاستحيا ان يقطع نجواهما فلم
يعد حتى نزل جبرئيل عليه السلم ورجع الى ابيه فاعلمه فجا الى رسول الله صلى الله عليه
فاعلمه بذلك فضم النبي صلى الله عليه واله عبد الله الى صدره وقال اللهم فقهه
في الدين وانشر منه فكان كذلك ورزقت منه جميع هذه الامة، وهو الذي
فعل لابي ايوب ما فعل ابو ايوب رحمه الله لرسول الله صلى الله عليه واله وقد
رجع من معركة محروما في قصته فيها نقض الطول، نزل في اسفل بيته
دار الما انو في علاه وقضى عنه دينه وهو اربعة وعشرون الف مثقال
واعطاه مثلها لحاجته نفسه ووهبه اياها للنزل، وكان ما لا وهو الفقيه
الذي لا يدافع والمصقع الذي لا ينازع، وقد كان ذهب بصره في اخر ايامه
من البكاء على علي بن ابي طالب عليه السلم دون سنه قال المصباح هو
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شريك رسول الله
صلى الله عليه في نسبه وباكر بابه، قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه واله يقول في خطبته ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم،
وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم، وان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد
مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه،
فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لاخرته، ومن الشبيبة قبل
الكبر ومن الحيوة قبل الموت، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من

واله وسلم

مستك

مستعتب وكانت الدنيا دار الآخرة او المراد بها المعالم والاعلام معالمها
واحد وقد تقدم الكلام فيها وذلك من طريق المعنى يحتمل وجهين احدهما
ان ابناء آدم في الدنيا السبيله من معلم يقصدونه وغاية يجرون اليها ونهاية
ينتهون اليها من الكمال والآجال فاطلق عليه السلام لفظ الاعلام والمراد به
للتمهيد بمكانته عليه السلام فقال انتهوا الى معالمكم اذ هي امام لكم
في الدنيا فتستبعدون ولا تتحيرون فلا المعلم الذي هو الاصل موجود فاق
ولا لكم من عليه الله تعالى وافق. قوله عليه السلام وإن لكم
نهاية فانتهوا الى نهايتكم. النهاية احسبها من الغاية
والغاية راية كانت منصوبة لصاحب الخمر والعطر فلا تنصل اليها الا اهل
الشرف والمال الكثير الزحام فمن بلغها فقد انتهى لبلوغه الغاية
ووصوله النهاية ثم جعل بعد ذلك لكل امر يقصد اليه فوقف
عنده وذلك ظاهر في كلامهم وهو يحتمل وجهين كما قدمنا احدهما
انه اخرج اللفظ كما قدمنا خروج التمهيد بمكانته عليه السلام فقال
انتهوا بنهاية امركم في الدنيا فلم تبلغوا ما تبلغوه لن تعوزوا بطائل والوجه
الثاني من الوجهين الاولين في ذكر المعالم والنهاية انه اراد بالمعالم معالم
الدين وبالنهاية الجنة التي منتهى الهمة للمومنين ومعالم الدين حدوده
التي لا يتعداها الا العاكبون فالوقوف دونها التقصير والمجاوزة لها تعد
وكل واحد من الامرين مذموم اعني الوقوف دونها والمجاوزة لها او لكم
نهاية هي الجنة مثل نهاية الخيل في السبق وكانه قال الجنة نهاية لكم
فاستبقوا اليها لتفوزوا بسكونها ويسعدوا بقطونها ولكل واحد
من النار والمنزلة صحيح. قوله عليه السلام وإن المؤمنين

ثما

مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين
أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه. فالإيمان هو التصديق
والمؤمن هو المصدّق وهذا في الأصل، وقد صار في عرف الشريعة لفظ
المصدّق بقلبه المتّبع في القول والعمل لصاحب الشرع صلى الله عليه
وآله والمخافة هي مكان الخوف ومظنّته والخوف هو توقع مكروه منتظر
لا يتعين وقته، وما كان في مقابلة الواقع المعلوم فهو إشفاق ووجع قال السيد

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

أي مكان الخوف ومظنّته خلفها وأمامها واستعيرها الستر خوفها
وقد بيّنا الكلام في الأجل وأنه الوقت المعروف لأمر من الأمور يكون
انتهاؤه عنده، وللماضي نقيض الباقي، ومعنى يدري اسم العلم وأخذ والله تعالى
الذي تألهه القلوب إليه أي تفزع وتميل إلى محبته وهو أهل لذلك والصانع
هو الفاعل الحكيم لا يكون صانعا حتى يكون كذلك، والقاضي هو
المتمّ لفعله المحكم له، ومعنى هذا أن المؤمن لا يزال خائفا حتى يلقى الله تعالى
فيؤمنه لأنه قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى قال لا
أجمع لعبدي أمنين ولا أجمع عليه خوفين من خاف في دار الدنيا أمنته في الآخرة
ومن أمني في الدنيا أخفته في الآخرة، والأجل الماضي هو لأعماله السالفة
المنقضية فهو في تلك الحال خائف منها لا يدري ما يصنع الله تعالى بها أيحبطها
وهل وقعت مخلصة له عن شوبها الرياء فيستحق عليها الثواب أم على
غير ذلك الوجه فيستحق عليها العقاب، وفي هذا تنبيه على أن العبد
لا يتمكن من العلم بأنه من أهل الجنة مع بقاء التكليف لأنه سمع، وهذا
الخبر يشعل نار الخوف في كل قلب تأمل، وكذلك الكلام في الأجل الباقي

الذي لا يدري ما الله قاض فيه لأنه يبقى خائفا من نفسه مترقبا بين الأمرين
خائفا منها فيخشى أن يعمل معصية فيقضي الله تعالى عليه بها على معنى أن يخبر
بها الملائكة ورسله عليهم السلام أو يقضيها في اللوح المحفوظ على معنى أن
يحكم بكتابتها فيه، وأما القضاء بالأفعال على معنى أنه يفعلها تعالى
أو يجبر عليها فمذهب المجبرة على الله تعالى لأن العباد يحمدون على بعضها
ويذمون على بعض الآخر ومراد المجبرة في فعله تعالى ولأن بعضها
قبيح والله تعالى لا يفعل القبيح، ولأن الرضى بقضاء الله واجب والرضى
بالمعاصي لا يجوز. **قوله عليه السلام** فليأخذ العبد لنفسه من
نفسه. الأخذ نقيض الإعطاء فمن أعطى نفسه من نفسه أهلكها
ومن أخذ لها منها أحياها. نفس الشيء هو الشيء ويطلق الإنسان على جزء
أو شيء فهو له وعليه لأن ميزان العدل منصوب وهو بين أيدينا ولا بد من وزن
أعمالنا فيه بما شئنا عملنا، وقد قال العبد الصالح سليمان عليه السلام
ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم. **قوله
عليه السلام** ومن دنياه لآخرته. سميت الدنيا دنيا لدنوها اللبث
ولو كان لدنيا نهاوصعرها لها لكان بحها، والآخرة أخرى لتأخرها عنا
قليلا. وأصل المرء من آخرته دنياه لآخرته هو ما يقدم من يديه من الإنفاق والأعمال
الصالحة لأن هذه الدنيا سوق تكسبها الجنة وخسارتها النار ودار المستقر
أمامنا وقد روينا في معنى قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا أنه ما قدمه
من يديه لأن ما خلف هو نصيب الوارث وهو الوجه عندنا، وهو لفعل الحازم
المتيقن أن ما يضمر الفاني للباقي ومن الماضي للآتي. **قوله عليه السلام**
ومن الشبيبة قبل الكبر. الشبابة مأخوذ من النمو والزيادة

يقال شبّ اذا نما وزاد والمرء في ريعان الشباب وشرخه ينمو ويزيد فاذا انتهى
الى حال الكبر صار ينقص فاذا تعلّى ومن نعمّره ننكسه في الخلق معناه نردّه
الى حال الطفولية في ذهاب القوة والضعف وهذه حال موهوبة في هذه
الدنيا لكل مستمر اذ زيادتها نزول الى النقصان ورجحانها الى الخسران
وسرورها الى الاحزان وكل من عليها فان والكبر هو منتهى السن حيث لا
مزداد وهي حال الضعف الاخير ومعنى ذلك ان معلم الخير صلى الله عليه
واله ومرشد الضلالة على اغتنام ايام الشبيبة وهي لا ترد فليستعملها
العبد في طاعة الله ويغتنم وفور الشبيبة وجدتها فلعله يروم في حال الكبر
امورا يبعد الضعف عنها فيندم ولات حين مندم. قوله عليه السلم
ومن الحيوة قبل الموت الحيوة والموت معلومان جملة وقد تقدم
الكلام في معناهما مستقصى في الحديث الاول ومعنى ذلك ان الواجب
على العبد ان يعمل في وقت العمل فيه مقبول والسعي مشكور وهو
مدة الحيوة قبل نزول الموت لان العمل ينقطع في تلك الحال ويسقط
حكمه لفقده وفوته والموت غير موقت بوقت معلوم فالواجب
على العاقل ان يكون في كل وقت على حال انتظار الموت وهو عليها لئلا يندم
على ما فات لترك ذلك من عزم الحمرة. قوله عليه السلم والذي
نفس محمد بيده قسم من رسول الله صلى الله عليه واله مرته لانه
الذي بين النفوس يقبض ما يشاء ويرسل ما يشاء وكان عليه السلم
يمينان احدهما هذه والاخرى لا ومقلب القلوب ولعلي عليه
السلم يمينان احدهما والذي نفس ابن ابي طالب بيده والاخرى والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة ومعنى قوله نفس محمد بيده اي في قبض نفس

محمد

ممن يقدر به والنهاية هنا الغدرة فمن لجت بدرته يفعل فيها ما يشاء لحما بلغه من ذلك كالذي يقبض على الشيء بيده فيتحكم فيه الا ان الله تعالى عن ذلك فذا معنى الجار حكما تقوله المجسمة لان ذلك مستحيل في حقه اذ هو قديم والاجسام محدثة؛ **قوله عليه السلم ما بعد الموت من مستعتب** اجاب بالقسم والموت قد تقدم معناه والمستعتب هو الطالب للاعتاب وهو تعقب الاسآءة بالحسنة والاحسان بالعذر بعد الاسآءة فاخبر صلى الله عليه واله بل اقسم وهو صادق في القسم لتاكيد الحجة على جميع الامم الا معذرة بعد الموت ولا توبة لان الموت يرفع التكليف وهذا مهم سيما على المنكرين لان الموت اذا كان مقطع الاستعتاب والاعتاب وكان وقته عنهم مستورا لكانوا على وجل شديد؛ **قوله عليه السلم وما بعد الدنيا دار الا الجنة والنار** بعد نقيض قبل وقد تقدم الكلام في معنى الدنيا وانها دار التكليف لانها ادنى الدارين الى دار العقاب والثواب والدار ايضا قد تقدم الكلام فيه وسميت الجنة جنة لاجتنان اشجارها اي سترها العرصة وقرارها وقد كان من الانصار شيخ يقال له حاطب قد عمي في الجاهلية وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب مومنا فحضر احدا مع النبي صلى الله واله فاصابته جراحات فحمل الى دار قومه وبه رمق فجاء الرجال والنساء يهنئونه ويقولون هنيئا لك يا ابن حاطب الجنة فجعل يقول حاطب فقال حدعتم هذا الفتى عن نفسه استرونه جنة من حرمل فيمن روضة الحرمل جنة الاجتنانها قرارها وهو ممن يعتمد على انسابه؛ فاما النار فمعناها ظاهر وخطرها عظيم

امرئ

[illegible]

نعوذ بالله منها، وفي الحديث: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من [نار] جهنم، وفي
أخرى: قد ضربت بالرحمة، ولولا ضرب سطح الماء سبع مرار، وفي أخرى: غسلت بسبعين ما
ما استطاع آدمي أن يسعرها، وفي أخرى: ما انتفع بها بنو آدم، والجميع قول
حسن، والنار دركات والجنة درجات، ومن الدارين يكون العبد، وقد أقسم
الصادق والقسم صلى الله عليه وآله أن لا دار بعد هذه الدار إلا الجنة
أو النار، وكيف ينام هارب النار أو يغفل طالب الجنة.

الحديث الخامس

عن أبي سعيد الخدري، وكان من جلة الأنصار وله في الإسلام
خطر، ومن قدمه قوم من أكابر الصحابة رضي الله عنهم للصلاة لما أنزلهم
منزله، وكان لذلك حكم في الشرع بعد أن صاحب المنزل أولى بالإمامة فيه،
وكذلك صاحب العمل في عمله. وكان أبو سعيد من بني الأبجر، والأبجر
يقال له خدرة فلذلك قيل له الخدري، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج
عبد الله بن سعد بن وهب بن عمرو بن عبيد الأبجر، قال: خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال في خطبته: إنه لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو
مستمع واع، أيها الناس إنكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع،
وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد
ويأتيان بكل موعود. فقال له المقداد: يا رسول الله وما الهدنة؟ قال: دار بلاء
وانقطاع، فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم
بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة،
ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل، من قال به
صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل. الخبر بعد ثم معناه
والمراد به هاهنا النفع وإتمام العافية، والعيش هو الحياة لا بقيم

سبعين الخ

لعلم

يجعلون

يحملون في كلامهم عاس تفقها للممات وذلك ظاهر ولا يعد المرء عالماً
حتى يكون عالماً بان الباري تعالى وصفاته وما يجوز عليه في الاثبات
والنفي وما لا يجوز وافعاله ونطق واحكام وما يجوز منها وما لا يجوز
وتوابع ذلك من النبوات والشرائع وما يتبعها من الامامة وتوابعها
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية والبراءة فان اعرى في هذه الجملة
عن عهد ناس من العلماء ثم العلم بعد ذلك يتفاضل فلا عالم الا وفوقه
علم حتى ينتهي الامر الى العالم لذاته وهو الله سبحانه وانما فضل من عرف
ما قدمنا عن [illegible] بما روينا بالاسناد الموثوق به الى عمر انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل اية محكمة
وفريضة عادلة وسنة قائمة (محكمة) يدخل تحت هذه الجملة جميع ما قدمناه
والناطق هو الذي ينشر علمه ويبثه لمن يستحقه من اهله لان الله تعالى
قد اخذ ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقد
قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا
وبينوا فدل على عظم المعصية في كتمان العلم وقد روينا عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال من كتم علماً مما نفع الله به في امر الدين الجم يوم
القيامة بلجام من نار واهله طلابه الراغبين في قوة الدين وصلاح الاسلام
واما من كان يطلب من ضلاله انه يريد يتعلمه الدنيا وزينتها والاستظهار
على اولياء الله بحجة فلا بأس في منعه لمن يطلب وعلى ذلك يحمل قوله
صلى الله عليه واله لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم واهل العلم هم صفوة الله من خلقه

افعاله

اهل العلم من شيعتهم دون ظاهرهم [illegible] حد الله [illegible] في اولياء الله [illegible]

وشاركهم آل محمد عليهم السلم بذلك تظاهرت الآثار عن النبي صلى الله عليه
وآله من ذلك ما روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال وقروهم ولا
تعنتوهم وتعلموا منهم ولا تعلموهم ولا تخالفوهم فتضلوا ولا تشتموهم
فتكفروا وأمثال هذا كثير في عموم فضل العلماء ما روينا بالإسناد
الموثوق به الى جابر بن عبد الله الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله
أنه قال هذه الآية وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون
قال العالم الذي عقل عن الله عز وجل فعمل بطاعته واجتنب سخطه وهي
مرتبة عظيمة للعلماء حيث جعل معرفة معاني أمثاله وهو علام الغيوب على
العلماء ومما روينا بالإسناد الموثوق به الى ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب
فضة مرصعة بالدر والياقوت والزمرد جلالها السندس والاستبرق
ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادي الرحمن جل من حمل الى أمة محمد
علما أراد به وجه الله اجلسوا على هذه المنابر ولا خوف عليكم ولا
أنتم تحزنون حتى تدخلوا الجنة فهذا في معنى العالم الناطق بعلمه
والمستمع الواعي هو المتعلم الذي يحفظ ما يستمع ليستنفع به وينفع
وهذا أجر العالم وهو شريكه في الأجر إلا أن للعالم أجرين وفي ذلك
ما روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال العالم والمتعلم شريكان
في الأجر للعالم أجران وللمتعلم أجر وكن عالما أو متعلما وإياك أن تكون
لاهيا متلذذا. **قوله عليه السلم** أيها الناس إنكم في
زمان هدنة لا فرق بين الزمان والدهر والعصر والمراد بذلك
بقاء مدة التكليف على الكافة وهو تناول الأكل للإتمام حصة الدليل

والهدنة

25

والصدمة هو الموقف الذي لا يكون فيه داع إلى الله تعالى ظاهر وهو منه الحق
من ذلك وهي السالمة ووضع السيف ومنه قيل للرحل هذا زمان الا بلا
يمليء ولا يمن عيوا عليه السلام قاسنا... لو ابتنا... ان الحسكم واغتروا المقبض
وحسن النظر في معاني كتاب الله تعالى على ما في بيانه، يقول عليه السلام
يوشك ان يقع في زمان هدنه السن فيه الا مص لع و لا لهما الى الله
داع ولا منه إلى الحق ظاهر الند والشان. قوله عليه السلم وان
السير بكم سريع. السير معروف والسرعة قد تقدم معناها
ومعنى ذلك ان المرء سائر به الى رتبه واركان وافعاله متمه تاما على
فراشه ولكن اكثر الناس لا يعلمون، وقد قال بعض المتفكرين في هذا الشان
وحي على الاسلكر كب سفينه نطوي وهي من جنا آخرى. وفي قائم
فاحسن فيما قال. قوله عليه السلم وقد رايتم الليل والنهار
الليل في اصل اللغه من غروب الشمس الى طلوعها، والنهار من طلو
الى غروبها، والليل في عرف الشريعه المعظمه زادها الله شرفا
من غروب الشمس الى طلوع الفجر، وقد ذكر ذلك لذلك سمحه في شره
العيد، والنهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس ويتعلق بذلك احكام
ليس هذا موضع ذكرها. قوله عليه السلم كيف يبليان كل
جديد. البلا نقيض الجدة، ومعناه خراب البنيه وتغير الصوره،
وكل من الفاظ العموم وما يحصى الا والحلام بليه والليالي
تفنيه وفي هذا لطف عظيم لمن يتفكر فيه، فان العاقل اذا فكر
في صوره امره وما تنتهي اليه حاله زهد في هذه الدنيا ولم يغتر بغرورها
لانه يعلم انه ربما صار بعد الصوره الحسنه والهيبه الرائقه ترابا

لطاه من كان يأنف ان يمسّه من الهوامّ والأنعام وضعفه الأنام ، وربما صار

مرتعاً للسباع ومسرحاً للانعام ، وربما بني بجسده الكريم عنده حش

او من حائط بعد ان كان ممّا يتعاطى البسائط قاصما ، وكيف يعيش

ذو عقل يشتريها او يغتر بحدّيه ومصيرها الى ما قدّمنا ، وقد قال الشاعر

في مثل ذلك : خفّف الوطأ ما اظنّ اديم الارض الا من هذه الاجساد ،

قوله عليه السلم ويعتبر بان كل بعيد : القرب بعض التبعيد

وهو ادنى الامر من الامر لا يشك ان الليل والنهار ماسار يد لكاد

مابه كائن الحق وهما يوصلان اليه وان طال الامد والامر في ذلك ظاهر ،

قوله عليه السلم ويأتيان بكل موعود والدينار تشمر الذهاب

والموعود كل ما يعتد من الخبر بانبيائه ، وكل ما وعد به صادق والمعنى

ان به الليل والنهار لا محالة ، وقد جرى لابي عمرو ابي عبد الله ان الدينا من

القيمة واهوالها وزلازلها ، والعرصة ونوائبها ، والمحاسبة

ومحاسنها ، والنار ومثالبها ، والجنة ومراتبها ، وهذه امور عظيمة

هائلة ينبغي للعاقل ان يعمل عنها واستعمال الفكر في الخلوص من

شدائدها ونيل فوائدها ، وقال ابو سعيد وما الله للمقداد يا رسول الله

وما المسرته المقداد حليف بني زهرة من كلاب ، وكان له في الاسلام شان

وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن

عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن فائش

من دهير بن القين بن اهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وانما ذكرنا

نسبه بطوله لان الناس من طعنوا في نسبه في ذلك الوقت ودعوه ،

قوله عليه السلم دار بلاء وانقطاع البلاء هو الامتحان

والانقطاع هو الانقضاء قال قائل اهل الجنه

فاليوم املوك وسلني واليوم سلو غلطي ولي

ومعناه امتحنك وتمتحني فاشار عليه السلم الى الاد والمسلمين الى ان
بلوى الدنيا دائمه وانقطاعها لا دائم وان حجة الله تعالى من الانبيا عليهم
السلم وورثتهم من الائمه الاعلام واتباعهم ممن كان اهل الاسلام
ربما انقطعوا ودالوا وقلوا فقلوا ووقفوا فاتخلوا سيتلون
اسبابهم ويحولون اسماهم فلم يبق لهم علم ظاهر ولا امر ظاهر
فامر عليه السلم بما به تقع النجاة عند فقد البقاء وهو الرجوع
الى القران المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد **فقال** عليه السلم **واذا التبست عليكم**
الامور كقطع الليل الالتباس هو اختلاط بعض الامور
ببعض حتى لا يمكن تخليصها الا بعنا عظيم ومشقه واخذ
ذلك من اللبس وهو الخلط والامور هي الحوادث والمسائل المشكلات
وقطع الليل شدته والليل المظلم خلاف الليل المقمر وعند سكن
الظلام يصعب التمييز من المشابهه **قوله عليه السلم**
فعليكم بالقران اغراهم بلزومه وامرهم بالاستضاء
بنوره وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال في القران
في خبر فيه بعض الطول قال فيه يعني القران لا تحصى عجايبه
ولا تبلى غرايبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمه والدليل
على المعرفه لمن عرف الطريقه فليولج رجل بصره وليبلغ الطريقه
نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياه قلب البصير
كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور بحسن تخلص وقله تربص وفي

مثل هذا ومعناه امات كثيرة وهو دليل واضح على ما ذكرناه من معنى المديه
ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقران ان كان ورد الاثر وقد روينا عن شبرمة
قال دخلنا على ابي مسلم وهو يقرا في المصحف وبين يديه سيف مسلول فقلنا
ما هذا فقال ليس الا هذا او هذا. **قوله عليه السلم: فانه شافع مشفع**
الشافع هو سائل الحاجة لغيره اما بدفع ضرر او بايصال نفع والمشفع الذي
لا ترد شفاعته وانزله صلى الله عليه واله منزلة الشافع لان ثواب العمل ما ناله
به فكانه في الحكم احرز شفاعته وسواله وقد روينا بالاسناد الى جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يقال لصاحب القران اقرا
وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقراوها وهذا
من اعلى ما ينال بالشفاعة ولذلك سمي القران شافعا وفي الحديث ان اهل
القران اهل الله المراد بذلك المتبعون له العاملون به وروينا عن النبي
صلى الله عليه واله ان اهل القران يوم القيمة على كثبان من مسك
لا يفزعون ولا يحزنون. **قوله عليه السلم: وشاهد مصدق**
الشهادة في اصل اللغة هي الحضور والحد الشاهد من ذلك لانه يشهد
الا بما حضر عنده او يكون في حكم الحاضر فجعل عليه السلم القران
في حكم الحاضر الشاهد لحامله بانه عمل به ان كان عمل به فيستحق ما وجب
كما يستحق الحق بعد الشهادة وكذلك على وجه المثل وتصديق الشاهد
يقع باحد وجهين اما بالتعديل واما بتصديق الخصم وبكل واحد من
الامرين تثبت شهادته وهذه حال القران شرفه الله فانه مع من قام بلوازمه
وانتهى الى اوامره ووقف عند متشابهه وعمل بمحكمه وتفكر في امثاله
ودام بالحض على اجلاله فهذا الذي يشهد له القران بما يرى بانه قد قام به
حق القيام وتاديه ما عليه لذي الجلال والاكرام من الخوف فيه والحول له

لانه

27

قوله عليه السلم من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله
خلفه ساقه الى النار يكون الجعل بمعنى الخلق وبمعنى الترك وبمعنى
الحكم وبمعنى الالقاء والمراد به هاهنا الالقاء والترك وامام
نقيض خلف وظهوره تغني عن الاستشهاد ومعنى جعله له امامه ان
يقتدي باوامره ويعقلها ونواهيه فيحذرها ويرد متشابهه الى محكمه
ويومن بمستوجه ويومن بناسخه ويتدبر امثاله ويتفهم اشكاله ويتبصر
في معرفة غرايبه ويفهم عجايبه ويسال عن جمته واوايه وورثه واصحابه
عترة محمد صلى الله عليه وآله المستحفظين علمه سرحه وحماة شرعه
الذين قرنه بهم وقرنهم به وذلك لما روينا بالاسناد الموثوق به الى امير
المومنين عليه السلم انه قال ايها الناس اعلموا ان العلم الذي انزله الله تعالى
على الانبياء من قبلكم في عترة نبيكم فاين يتاه بكم عن امر تنوسخ
من اصلاب اصحاب السفينة هولاء مثلها فيكم وهو كالكهف لاصحاب
الكهف وهو باب السلم فادخلوا في السلم كافة وهو باب حطة من
دخله غفر له خذوا عني عن خاتم المرسلين حجة من ذي حجة والهما
في حجة الوداع اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض ومعنى قوله عليه السلم من جعله خلفه ساقه
الى النار فقد قدمنا معنى الجعل في اصل اللغة والمراد به هاهنا ان ينبذ
حكمه وراء ظهره فلا يحلل حلاله ولا يحرم حرامه ولا يقوم بفرايضه
ولا يلتزم احكامه ولا يستدبر غرايبه ولا يعرض عما هو فيه فهو لا محالة
يسوقه والحال هذه الى النار واصل السوق في البهايم وهو معروف

وذلك ان البهيمة جملة في جنب المشاهد فكذلك حكم من نبذ القرآن
وعطّل احكامه لانه ضيّع حجة الله عليه، وقد روينا عن النبي صلى الله عليه
واله انه قال الزبانية يوم القيمة الى حملة القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان
والنيران، فيقولون يارب سورع الينا يبدى بنا فيقول تعالى ليس من يعلم كمن لا يعلم
فلذلك يساقون سوقاً شديداً ولا يحيدون عنها محيداً عصمنا الله من مثل حالهم
واعاذنا من مرجعهم وما لهم، **قوله عليه السلم هو اوضح
دليل الى خير سبيل**، هذا عايد الى القرآن الكريم ولا شك
انه كذلك ولم لا يكون كذلك وهو الذي عجز الانس عن الاتيان بمثله
الخلق وعجب منه اهل الصار من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد واي شيء اهدى واي شيء اعجب منه وهو على سعته وطوله وتنوع
فصوله في غاية الفصاحة ومنتهى البلاغة والبراعة، لا يستطيع البليغ
المفلق ولا الخطيب المصقع والمترسل المتمو والقايل المتشدق ان
ياتي بمثل فصل من فصوله، والواضح هو الظاهر اللايح لا وقيد ذلك والدليل
ما يوصل النظر فيه على الوجه الصحيح الى العلم اليقين وكذلك كان
القرآن الكريم لان من نظر في شي منه على ما قدمنا اوصله نظره الى العلم
اليقين، والسبيل هو الطريق والمراد به هاهنا طريق الجنة التي من لزمها
انتهى الى النعيم الدايم والملك العظيم ونعم عقبى الدار، **قوله عليه
السلم من قال به صدق ومن عمل به اجر، ومن حكم به
عدل**، الصدق نقيض الكذب، ومعنى الصدق ان يقال للمتكلم صدق
او يقال للعامل به والمصدق لمعنى خبره قد صدقت ولا بد من تصديق
من قال بالقرآن وعمل بمقتضاه فان الصدق به محكم وتام، وهو

[margin: اهدى صح]

[margin: ومن حكم به عدل]

الملك

الملك الجبار والملائكة الابرار والحسنة الاخيار والائمة الاطهار
والمومنون الاحرار بتصديق قول العامل بالقران والعامل به بتصديقهما نورثه
دار الكرامة فهذا احد وجهي التصديق والوجه الثاني لا يتم تصديقه
يوم القيمة الاخيار والاشرار والمومنون والكفار والتصديق لم يوقف
فكون معنى ذلك وهو يوم يحزن فيه المتلعثون ويهلك الفاسقون
وهذا امر اوى الاستبدال الموجبة للقول والعمل بمقتضى القران الكريم
والعامل به هو العامل بمقتضاه المؤثر لهداه على هواه والحجة هو الوارد
على عمل او ترك فاذا قال ما القران او عمل به او تحرا عطهما وقد قدمنا في
ذلك صدرا الحكم في اصل اللغة هو المنع وفي عرف الشريعة
المكرمة القطع على احد الخصمين باللزوم الحق لصاحبه ان اعرض حالهما
والقطع بالتعديل بينهما ان استوت حالهما ولما كان الحاكم
حكمه يمنع احد الخصمين عما ليس له سمي حاكما والاحد بنقض الجور وهو
الانتصاف من الفسق ومعنى ذلك ان من حكم بكتاب الله تعالى فقد
احد لنفسه بالوثيقة وسلك اوسط طريقه وعول على الحقيقة
لان كتاب الله تعالى قاعدة العدل واساسه وعينه وراسه ومنهجه
واقتباسه والحق فيه ظاهر ومنه حديث معاذ بن جبل حين بعثه رسول الله
صلى الله عليه واله الى اليمن فقال له بم تحكم قال بكتاب الله
تعالى قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله صلى الله عليه واله قال فان لم
تجد قال اجتهد رايي ولا الو احتياطا فقال عليه السلم الحمد لله الذي وفق
رسول رسول الله لما يرضيه رسول الله فقد رايت كيف جعله رسول الله صلى الله عليه
اصلا للحكم فلذلك يعز له من حكم فنسال الله تعالى ان يجعله لنا عن
للنشر ذادا والخالصة قائدا والصلوة على محمد واله الحديث السادس

عن ابن عمر، وابن عمر هاهنا هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب، وهو من اصاغر الصحابة سنا
واكابرهم قدرا وحالا، وقد اشير اليه بالخلافة ومال اليه هوى كثير من
الامة وكان يخوف الحائف في امامة علي لين وانقطاع كان فيه وكان يدين الامران
لم يختلف عليه اثنان، وكان شديدا الاجتهاد في طاعة الله تعالى، وروت عنه
ندامة عظيمة في تخلفه عن علي عليه السلم وكان يصلي لكل صلوه، وله رواية
وسمعة عن النبي صلى الله عليه واله على غفلة كانت فيه ولم يختلف في
الرواية عنه الاخذ عنه، قال رسول الله صلى الله عليه واله لا
يكمل عبد الايمان بالله عز وجل حتى يكون فيه خمس خصال التوكل
على الله، والتفويض الى الله، والصبر على بلاء الله، والتسليم لامر الله،
والرضى بقضاء الله، انه من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع
لله فقد استكمل الايمان، الاكمال والاتمام بمعنى واحد وهو
تعلق موجب الحكم مطابقا للغرض الذي يقع بغير زيادة ولا نقصان، والعبد
المراد به هاهنا المكلف ويسمى عبدا لانه مذلل لله سبحانه
واصل التعبيد التذليل من ذلك قولهم طريق معبد اي مذلل فاما
التعبيد بمعنى التذليل فهو عام في جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم
اذ ما به مخلوق الا وقد ذلله الله تعالى بالفناء والحاجة، وتعزز سبحانه
بالبقاء والغنا وكيف لا نكون في حبه مذللين ولطاعته مؤهلين،
وان زعم الاغبياء الجاهلون، ونسي حقه الغافلون، وهو مالك الكل ومالك
اماتنا وابقائنا واسانا ولا يصح خروجنا عن ملكه بوجه من الوجوه،
ومن لنا بذلك فالحمد لمن جعلنا كذلك، واخرجنا من العدم الى الوجود
ولم نكن شيئا مذكورا فنحن عبيده حقا حقا حولا ورقا، وكيف نتنوع

عصيانه

عصيانه ويحسن نشأته فهذا في معنى التذلل وهو عام كما ترى في جميع العباد واما التذلل لهيبته تعالى فهو قليل من الناس والمختصون من لم يزل كربه ويعرف منته في وقت نفس فيه المعززه ونفع المداومه ونعقب لزاله الغاليه العزة الباقيه والايمان في اصل اللغه هو التصديق ولا فرق بين قولك امنت به وصدقت به فاما في عرف الشريعه المعظمه فالايمان له اصول وفروع شرحهما تطول ولعل الفارق الكلام في كتابنا هذا الحظ باكثرها فتأمله ولا يكون المومن مومنا شرعا الا بفعل جميعها الخصال والخلال والطرائق معناها واحد وهي التي يلزم الانسان فعلها ويستقيم عليها من جميع الامور واول ما ذكر عليه السلام من الخمس الخصال التوكل على الله ومن ذكر علامته اعلاها ومعناه الاهتمام بالامر المهم اعتمادا على غيرك فيه والكسل يسمى الرجل وكلا وهو الذي لا يهتم بالامور اعتمادا على غيره فيها وهو ذم عندهم ومعنى التوكل على الله تعالى ان تعتمد في كل مهم عليه وترد كل مهم اليه وتضع يدك في يده ولا ترى حولك الا شدة سواه ولا تولي خوفا من المساق عليه وترى ان عطاك لا يرضيه ولا يليه وتكون منعك لحسن عبوده ولا تطلب سامر رزقه بمعصيته ولا يعصيه عز وعلا لرضى احد من خلقه ولا تقصر في شيء من عبادته ولوازم تكليفه فهذا معنى التوكل عندنا وبه يسمى العبد متوكلا شرعا **وثانيها** التفويض الى الله اصل التفويض التخليه للغير يصنع ما اراد بلا منع ولا اعتراض عليه ولا حجر دونه وهو مأخوذ من فاض الماء

اذا اخذ على وجهه بلا لجام يمنعه ولا حابل يردعه ومن ذلك قولهم الناس
فوضى اي مختلطون فلا افاضل بينهم يمنعهم عن بعض الامور ويامرهم ببعضها
قال الشاعر؛ واصبح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا؛
ومعنى التفويض الى الله ان تعلم ان ربك في مالك وولدك ونسبك وبلدك
وطارفك وتليدك اولى واعلم منك فلا تعقب فعله في ذلك وان خالف
رضاك وجانب هواك تكرها له ابدا وان لم يدع لك مالا ولا ولدا
فهو خير خلف من كل فائت وتقيه من كل هالك فمن لم يفوض امره الى الله
على هذا الوجه لم يكمل ايمانه وظهر عصيانه؛ **وثالثها** الصبر على
بلاء الله اصل الصبر الحبس على ما تكره النفس ومنه قولهم قتل
صبرا اذا حبس للسيف حتى لا يتمكن من دفاع ولا يقدر على امتناع وقد
فرق عندهم بين قولك صبرت نفسي على كذى وكذى وبين قولك صبرتها
حبستها قال طرفة بن العبد؛ واعطف النفس على مكروهها حين يعطفها الا
مزيد الحابس لها على المكاره التي بها معالي الامور ولا يتم ذلك الا بمنعها
عن الجزع وصرفها عن الفزع عند نزول الخطوب المهمة وهجوم النوب
المولمة الملمة وتضاعف المشاق الجليلة الحادثة والامور النازلة
الكارثة فحينئذ يعرف من الصابر والجازع والمرتع والرابع والساهي واللاهو
المحنة والفتنة لا افرق بين ذلك في كلامهم وسئل بعضهم ان شاء الله تعلى
ولا فرق عندهم بين قولك ابتليته وامتحنته والصبر هو احد نصفي الايمان
وارجحهما وذلك لما روينا عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر وفي الرواية ان عمر بن الخطاب انه قال
لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت ايهما ركبت وكانه اشار الى التكل

واحد منهما يوصل راكبه الى الجنة، والبلاء من قبل الله تعالى على وجهين
محنة ونعمة، ونريد بالمحنة هاهنا ما ينفر عنه القلوب والنفوس
وبالنعمة ما تلتذ به، واما اذا رجع الى التحقيق فكل ما جاء من قبله من مكروه
او محبوب فهو نعمة حسنة، وقد قسم الحكيم سبحانه البلاء في كتابه
الكريم كما قسمنا ومن كتابه العزيز تفهمنا ما فهمنا قال عز من قائل
في ذلك فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي
اكرمني واقول عند اكرمك ونعمك فكيف شكرت المنعم الكريم
وهل اجرت البلية فقد سماها بلوى ان جعلت اجازتها لعبا ولهوا، وركضا
في ميادين الاهواء، اردت عن الشكر والاعتبار التي هو تعبدك في هذه البلوى
ان تكون من المفتونين المستمع الى قول العبد الصالح سليمان عليه السلام
ان كنت من المتوسمين هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم، لا احتاج كريم يعطي
من يشاء بغير حساب وليس هذا الاجر سواه، وقال تعالى في المعنى الثاني من البلوى
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني اهانتك لتزداد
ما هانك سلطانا الى سلطانه او تجبر بنقيصتك نقصا في شانه، افلا
يستحق المتفضل بمواقع الحكمة من العليم الحكيم او يردوا الامر الى من
امروا بالاخذ عنه والتعلم ليقوموا لهم اود عقولهم ويحلوا عقد
لبد تخيلهم من ولاة الامر وورثة الكتاب ومنصف التجاه على ابيهم
وعليهم افضل الصلوة، فالبلوى تخرج على هذين الوجهين، وقد تهلك
بجهل ذلك كثيرا من الناس، فقد انكشف ستر حججه التصوف الزور
باسم التوسيع وهو احدهما عاقبة واهونهما على المفكرين مشقة،
وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشتروا صنعا لكم

المؤمنين بالفوز على الاعداء يوم القيامة بمقدار خمسمائة عام والاغنياء موقوفون
محاسبون على فضلات اموالهم من اين اكتسبوها وفيما انفقوها وقد رجح امر المؤمن
المبتلى بالمحنة على المبتلى بالنعمة في ابيات رويناها عنه قال

عطيته اذا اعطى سرور وان سلب الذي اعطى اثابه
فاي النعمتين اجل قدرا واعظم في عواقبها ايابه
النعمة التي اهدت سرورا ام الاخرى التي ذخرت ثوابه

فانواع الصبر على هذا البلاء لاحتمال المشقة باستشعار البلوى ونفوسها
واعظمها اجرا وصبرا على البلاء بالبيان وذكرنا ما يمكن ذكره من النعمة
لان ذكر جميعها لا يدخل تحت الامكان وصبر على العمل بالاركان
للخروج عن عهدة ما لزم واذا اردت الاجمال فقل الصبر على وجهين
صبر على الفعل وصبر على الترك فالفعل فعل الطاعة والترك
ترك المعصية واعلم ان الموفق من العباد من تامل ما ذكرنا من
النصح ليقابل كل واحد من البلايا بما ينبغي ان يقابل به من موجب الحكمة
ويكره بها الخروج عن الواجب في ذلك فنسال الله تعالى التوفيق
لما يحب ربنا ويرضى **ومن رابعها** التسليم لامر الله ومعنى
التسليم التمليك لا في عرف اهل اللغة منهما فمخرج ذلك انه عليه
السلام حض المتعبدين على ان يملكوا امر الله تعالى نفوسهم واولادهم
واموالهم واولادهم فيملكوا الامر لله تعالى فيهم بلا كراهية
والتشهي والتشويه والتمني انقياد المملوك الذليل للحاكم المالك
للعزيز القاهر وذلك لا يكون الا بان يقابل الاوامر فيهم بالائتمار
والانفعال بالرضى والاختيار ولا يدعى من لكل امر انما يعود الى العمل
وان كان يكره بها الارضه ولا امرا انما يعود الى القول الا بشيعة

وشنعه وان ورد بواجب فعله لوجوبه وان ورد بندب فعله لاجل ندب
الحكيم اليه وتقربه وقوام ذلك كله وتحصيله وضبطه لا يستقيم
الا بالتحفظ عن ارتكاب المحظورات ووطئ المحذورات لانها في الحقيقة
مسقطات مهلكات وانا بحمد الله تعالى بتكلفنا احق من امر من
كان قبلنا انظر الى قوم من بني اسرائيل امروا بقتل انفسهم فتلقوا الامر
ما بالتسليم فبركوا على ركبهم ومدوا اعناقهم يستبقون فهم ان هذا لهو
البلاء المبين وقد كنا اولى بالرضى عن الله تعالى من جميع الامم لما خصنا
به من بينهم من قصر الاعمار وتخفيف الحدود وكرم الخلال وشرف
الوضوء الذي جعله سيدنا صلى الله عليه واله اياما نعرف به يوم القيامة
من بين الامم وقد قيل ان اكثر معاصيهم كانت لا تعرى عن الحدود
وكان احدهم اذا قارف ذنبا اصبح مكتوبا على جبينه انك عصيت في
كذا وكذا ولا كفارة لذلك الا ان تصطلم انفك او تقطع يد
او تجدع اذنك فان فعلت لك ما طاع وان تركته عصى والامر علينا
بخلاف ذلك كله بدت الذنوب المظاهر فيسترها بحلمه ويتوب
التوبة الخالصة منا ويتبعه فيحط اوزارها عنك ويطهر ذكرها
على السنة عباده فله الحمد كثيرا **وخامسها** الرضى بقضاء
الله الرضى نقيض السخط واجبر الناس طاعة احسنهم رضى عن الله
والقضاء في كتاب الله تعالى يذكر على ثلاثة اوجه يكون بمعنى
الخلق والتمام والحكم قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
معناه خلقهن واتمهن ويكون بمعنى الاخبار والاعلام بحكمه
قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين

والتعلق علوا كبيرا معناه اخبرنا واعلمنا. ويكون بمعنى الحكم والالزام
كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه معناه امر والزم واحكم ما
يتعلق بقضا الله فقضا الفعل وقضا الامر فقضا الامر يتعلق بالعبادات.
فالواجب على العبد ان يحفظها ويقابلها بالالتزام فعلا او تركا. وقضا
الفعل يتعلق بالامتحانات لتمييز الرضى بها من اجل العبادات. ويتعلق بالرضى.
وذلك ان يوقع الحكيم سبحانه في احد ابا او في ولده او جسمه او غيره فعلا يكرهه
نفسه وينفر عنه طبعه كالموت والزمانة والعلل الشاقة كالجذام
والبرص والجنون والعمى الى غير ذلك من انواع البلا. وحتم القضا فالواجب
على المكلف ان ينقاد لذلك بالرضى وحسن الثنا. لان ذلك عنوان الحكمة
وزاد العبادة وهو الماخوذ عن الانبيا عليهم السلم. والائمة والاصفيا
لا ينكر ذلك احد من العلما. وكيف ينكر على احكم الحكما. وعنده
العوض والجزا. وهو اعلم بمصالح العقلا. وفي الحديث ان موسى عليه السلم
قال يا رب اريد ان احب خلقك اليك واكثرهم عبادة فامره الله تعالى ان ينتهي الى
قرية على ساحل بحر واخبره انه يجده في مكان قد سماه له. فوصل عليه السلم
الى ذلك المكان فوقع على رجل مجذوم مقعد ابرص يسبح الله تعالى فقال
موسى عليه السلم يا جبريل اين الرجل الذي سالت ربي ان تريناه فقال جبريل عليه السلم
هو يا كليم الله هذا قال يا جبريل اني كنت احب ان اراه صواما قواما. فقال
عليه السلم هو احب الى الله واعبد له من الصوام القوام. وقد امرني باذهاب
كريمتيه فاسمع ما يقول فاشار جبريل عليه السلم الى عينيه فسالتا
على خديه فقال متعتني بهما حيث شئت وسلبتني اياهما حيث شئت وابقيت لي فيك
طول الامل يا باري يا وصول. فقال له موسى عليه السلم يا عبد الله اني رجل

بعد ملكه التسليم والرضى

شاب

فهاب البرغوه وان احببت ازاد عولك الله تعلى من تعلك ماذهب من جوارحك
وسريك من العلبه فعلت وقال رحمه الله عليه لا ازيد سا من دلك
اختاره الحب الى ما حبارى لنفسى وهذا هو الوضى المحض كمارى فقال عليه
السلم سمعتك تقول ما ارما وصولك ما هذا البر الواصل ليك من ربك
فقال ما اجد بعرفه فى هذا البلد غيرى وقال بعده فراح عليه السلم متعجبا
وقال هذا اعدا اهل الدنيا ومثل تعجبه عليه السلم ممن رضى بقضا
الله الحاكم المودى الى تلف النفوس وذهاب الاعضا ومفارقة الاولاد
والسا كرهين من القبل العجاى ومسلم بن عوسجه الاسدى والحجيل
المشهور وحبيب المطهر وامثالهم رضى الله عنهم والهمهم من رحمته
غايه الرضى فانهم راوا الحار من الحديد تلظلختها عيدا البنا فخاضوها
رضى بقضا الله وتعرضا للرضى قوله عليه السلم امه من احب
لله وابغض لله الحب نقيض البغض ومعنى الحب ان يملا القلب
بالفكر بالمحبوب سرورا والبغض ان يملا القلب بالنار بكره حلاوه والبغض بمشاهدته
نورا ومعنى قوله احب لله من احب لاجل الله بمجرد انقطاعهم الى الله
وان لم يصل اليهم نفع في الدنيا وقد روينا بالاسناد المونوق به الى
ابى ذر رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله افضل
الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله والبغض فى الله نقيض الحب فى الله
ومعناه ان يبغض اعدا الله لاجل عداوتهم لله وان لم يصلكم منهم
ضرر ولا ينفع الحب فى الله والبغض فى الله على لطف العشره وحسن
الجيره وسو العشره وقبح الجيره لان لين الجانب وحسن الجوار ولطف
العشره من اخلاق الصالحين المقربين الى رب العالمين وقواعد
الدين فالمراد من الحب والبغض ما يتعلق بالقلب على نحو ما قدمناه

اللهم الا ان يكون الجهاد لله عز وجل عن قوامنا بين المومنين سالكا علمهم شغف
العدوان مع المعتدين تحت الفرض حينئذ في منابذته باليد واللسان والسيف
والسنان ورفع ستر المجامله للخطا يوجبه من الحرب والمباينه فان الراي
في ذلك مختلف وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله التوفيق وانما قلنا ذلك
لان الاذهان في تلك الحال يكون محصنة ولين الجانب لله ضلالة وقد روينا في
مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه واله من ابصر صاحب بدعة ملا الله قلبه
امنا وايمانا فهذا اصل الدين كما ترى فلا تحمل لغيرك التكلف لاوقات
والاشخاص الا الجاهلون وقد سلوه معنى الحب في الله اخلاص الود
لان يحبه الله وعليهم السلم انه قال رسول الله صلى الله عليه واله
لما ترك هذه الدنيه الا بذكر الله نطمئن القلوب ذلك من احب الله
ورسوله ولحب اهل بيته صادقا غير كاذب واحب المومنين جهدا
وغابنا الحب بذكر الله فتحابوا ومعنى ذكر الله هاهنا معرفته
لانك تذكره باسمايه الحسنى والجنة الخلد ولا شك انه يقبح منك
ان تذكره بالاجلال والتعظيم من لا تعرفه ولهذا لا تستفهم
في الاصل الا ترى انه لا يحسن منك ان تقول اكرم الناس واعلمهم
واجلهم ربنا فكل اهل من يعلمه لا اعرفه واذا عرف الله حقيقة
المعرفة ترتبت المحبة عليها على حد ما اخبر

قوله عليه السلم

واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان العطا
نقيض المنع ومعنى الاعطا لله هو تسليم الحقوق الواجبة الى اربابه
المستحقين لها ومعنى المنع لله ان يمنع اعدا الله من الحقوق الواجبه
لاوليائه اذ هم لا يستحقون منها شيا لكونها مشروطة فاما عطاونا الفعل
وما يعلق بالاحسان والمروة فما حظر ذلك عن احد وقد قال تعالى كلا نمد

حاصه ولا يستغنى عامه ودون الكمال ومنا الاسناد الا الى العبد الابر
عليه السلام

هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا. وقد ورد في الاثار
المقدسة الحض على صلة القاطعين والاحسان الى المسيئين والتجاوز عن
المذنبين وجميع ما ذكرنا معلوم من اخلاق الصالحين.

الحديث السابع

عن ابي هريرة. وهو عبد الله بن عامر وقيل عبد الرحمن. وهو مشهور
من اهل الصفة المعروفين في الانقطاع والملازمة لرسول الله صلى
الله عليه واله وله رواية عن رسول الله صلى الله عليه واله واسعة وكان له
مكان عند الائمة لمكان الصحبة وهو دوسي ودوس قبيلة من اليمن
وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال العرب همة الا انهما الخمس
قرشي او انصاري او دوسي وفي اخرى وثقفي وذلك لانهم اهل امصار
وفيهم السودد والكرم. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول في خطبته ايها الناس ان العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس
من يده ولسانه. ولا ينال درجة المؤمنين حتى يامن اخوه بوايقه. وجاره بوا
ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذار ما به الباس. ايها الناس انه
من خاف البيات ادلج. ومن ادلج في المسير وصل. وانما تعرفون عواقب اعمالكم
لو قد طويت صحايف اجالكم. ايها الناس ان نية المؤمن خير من عمله ونية
الفاسق شر من عمله. قد تقدم الكلام في معنى العبودية واصل
التسمية وكذلك في الكتابة فمعنى ذلك ان اسمه لا يكتب في الذكر
الحكيم وفي ديوان المسلمين حتى يكون صفته ما ذكر عليه السلم وهو
ان يسلم الناس من شره وشر جميع جوارحه وانما خص اليد واللسان
لتغلبهما على اكثر الاعمال. اما اللسان فيها تقع الغيبة والنميمة
والسعاية الى السلطان الباغي والاغراء والتهديد والاستخفاف الى غير ذلك

درة

من المؤذيات وهذه الامور من اشق ما يلحق المؤمن ضرره فتركها حسنة يكون
من افضل الاسلام وقد روينا عن جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه
واله رجل فقال يا رسول الله اي الاسلام افضل قال من سلم الناس من لسانه ويده
قال فاي الجهاد افضل قال من عقر جواده واهريق دمه والاخبار في مثل هذا
عن النبي صلى الله عليه واله كثيرة واضحة ومبنانا الى الاختصار فلنذكر
من كل شي طرفا اما الغيبة فروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال الغيبة اشد من الزنى قال وكيف ذلك يا رسول الله
قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى
يغفر له صاحبه فصرح صلى الله عليه واله انها اشد من الزنى من
جهة العلة وقد علم الكافة ما قبح الله من امر الزنى بقوله انه كان
فاحشة ومقتا وسا سبيلا الفاحشة ماخوذة من الفحش وهو القبح
المتناهي والمقت ما يستحق عليه المقت وهو الاستصغار والاستحقار
يقال مقته اذا صغره وسا سبيلا اي طريقا فاذا كانت الغيبة
اشد من هذا فكيف يكون حالها اعاذنا الله منها واما النميمة فهي
اشد ضررا من الغيبة لانها تسفك الدما وتستباح الفروج وتترك
الديار وهي الدا العضال والجرح الذي لا يبرا وفي غير حديث لا يدخل الجنة
قتات فسره اهل العلم بالنمام لان القتات النميمة في كلام اهل العرب
وهذا خبر مرعب للمتوسمين لانا نخشى ان يكون كذلك وفي قوله عليه
السلام لا يدخل الجنة قتات موضع لذلك بان يكون في معلومه تعالى ان يكون
من جملة ما يستحق على النميمة سلب التوفيق ولا يسدد الى التوبة فلا يدخل الجنة
ابدا وهذا خطر عظيم يلزم المسلم الاحتراز منه والخوف واما انتقاص العرض

فهو ايضا جرم كبير وحوب عظيم وقد روينا عن سعيد بن زيد عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال من اربى الربا الاستطالة في عرض مسلم بغير حق
وروينا في مثل ذلك بالاسناد الى علي بن موسى الرضا عليه السلم يرفعه
بطريق اباه الى علي عليه وعليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله من بهت مومنا او مومنة او قال ما ليس فيه اقامه الله يوم القيمة
على تل من نار حتى يخرج مما قال ولا شك ان من لوازم الايمان توقير المسلمين وتعظيمهم
فمن اذاهم واستخف بهم فقد فعل نقيض الواجب وقد روينا عن النبي صلى
الله عليه واله انه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا وفي
الاستهانة بالمسلمين ابان ظاهرة وفي الاستهانة بالمسلمين لا يفتقر الى برهان
والتهدد حاجة كبرى لانه [illegible] الاذى وزيادة وقد تقدم فيه ما
تقدم والاستخفاف به كثير قد تقدم دليله وجنايات اليد معلومة
والامر فيها ظاهر قوله عليه السلم ولا ينال درجة
المومن حتى يامن اخوه بوايقه وجاره بوادره الدرجة
هي المرتبة العظيمة في عرف الشريعة وهي في اصل اللغة المراقي
الى الامور العالية ولا اعلى من الثواب فسميت مراتبه درجة لاجل ذلك
والمومنون هم المصدقون بما جاء من عند الله المتقابل [?] قوله قولا وعملا
وقد قال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون فبهذه بيان الحال
لمطلق المومنين فيجب ان تراعي فصولها وتعرف معانيها اذ الايمان المراد ليس
منها الا الحكم حال [?] وعلى عقب لما كذبا التقى [?] فصل معاني الايمان
هذا سماه بالتصديق باللسان والقلب لان تصديق اللسان لا حكم له وقد
كذب الله المنافقين لما قالوا بالسنتهم ولا علم في قلوبهم وذلك ظاهر

الى الخذلان الموالي [illegible]

وكونكم [?]

واعتقادا

في قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون · فجرى المصدق بما للسان مجرى الجاحد شهرا ·
فلذلك استحق فاعله الذم والعقاب · ولا ينفع الايمان بالله تعالى وبرسوله صلى
الله عليه وآله معرفة ولا تنفع معرفة في ذلك مع بقاء التكليف لا بد له
منهما ومما اكد ذلك من نفي الارتياب ولا يزول الا بالاستدلال لا بعد استحكام
العلم بالبرهان فيجب معرفة البارئ تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز
وافعاله واحكام افعاله وما يجوز عليه في ذلك وما لا يجوز والنبوة وما
يتبعها والشرائع وما يتبعها بادلة واضحة والعمل بمقتضى ذلك ولذلك
عقبه بذكر العمل · وابتدأ بذكر افضل الاعمال الذي هو الجهاد لترتيبه
ببران الضلال للسيوف واشتعلت انوار الحق وكثرته الحكم تعالى من نوش الجاهل
وبطون الحوذنة ونكص الشيطان على عقبيه وبين امتر اعتمد عليه لما نظر
الى اولياء الله مستبسلين للموت كانهم جبال الخطر يتسابقون اماما منهم · وقدم ذكر
الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس لان المقاتل الكثير من المنفق فيما انتاهبه
وكان الدنيا واضعت الحرب على النفوس ويجهز الجيوش · وتعان الغزاة
وبلغ الاعراض في العدد ودرهمه بسبعماية درهم ودباره بسبعماية دينار
هذا الغرض العام · وقد يضاعف الله لمن يشاء وهم اهل القصود والمعرفة
بوجوه الانفاقات باضعاف الذي يعلم بها الا الله · وهذا هو البيع المفيد والمتجر
الربيح · وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من جهز غازيا او خلفه
او خلفه في اهله كان له مثل اجره · ثم عقب سبحانه الجهاد بالنفس لكونه اجد
من بين الجهاد وركنا قاعدة الاسلام · وقد روينا في ذلك عن عمران بن
الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مقام الرجل في الصف في الجهاد
في سبيل الله افضل من عبادة رجل ستين سنة · وهذا امر من حرمه فقد حرم

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا توفيقه ونسترشده وعونه ونسألك أن يسهل رضوانه
ثم عقب سبحانه بقوله أولئك هم الصادقون، فدل ذلك على أن من ادعى الإيمان
بغير ما ذكرنا فهو من الكاذبين وأن دعواه لمجرد قول اللسان فمن قال الواجب
التحفظ والاحتراز: **قوله عليه السلام حتى يأمن أخوه**: يريد أخاه
في الدين لا أخاه في النسب لأن الله تعالى آخى ما بين المؤمنين من الأجانب وغاير بين
الإيمان بين الأقارب، وفي الرواية أن سعد بن أبي وقاص قال ما حرصت على قتل أحد
حرصي على قتل أخي عتبة وكان أخوه عتبة بن أبي وقاص شديد العداوة لرسول
الله صلى الله عليه وآله وهو الذي شج سنة رسول الله صلى الله عليه
وآله وكسر رباعيته اليمنى السفلى، وقال تعالى إنما المؤمنون إخوة فعمّ
ولم يخص، وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية فحصر في
هذه الآية المحادين وقطع إخوانهم في الدين لبوائق جميع ما يتقيه والبائقة
الفعلة العظيمة وهي هاهنا عظيمة قبيحة فالواجب على المؤمن أن
يكون مأمون الجانب على الجار والصاحب: **قوله عليه السلام وجاره
بوادره**: يريد سوابق يده ولسانه وطرفه فهذه سوابق الجوارح
التي تخشى بوادرها والجار سمي جارا لمجاورة داره لدار مجاوره والمجاورة
هي الملاصقة وسموا المرأة جارة لذلك، وقد كانت الجاهلية على جهلها
تشدد في أمره وذلك ظاهر في أخبارهم وأشعارهم، وجاء الإسلام
مؤكدا ذلك في الكتاب العزيز قال الله سبحانه واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي
القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم

فائدة

ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا والجار ذي القربى قريب النسب والجار الجنب
بعيد النسب والصاحب بالجنب هو الرفيق في الطريق فمن رأى كيف من الحكيم
سبحانه حق الجار حقه وحق اهل الحقوق عنده وجعل رعايته جزاء من جزاء
عباده قوله عليه السلم ولا تعد من المتقين حتى يدع
ما لا بأس به حذرا مما به البأس العد هو اضافة الشيء الى الشيء
بعد الحساب واول من اسباب العدد في اللفظ الواحد وفي العمل بين الجنس
ومنه قولهم في المدح فلان يثني الخناصر باسمه اي يثني بعده او لا يقبل
عنه وقولهم فلان واحد عصره معناه سواء في لفظ العدد مذكره فمعنى
قوله عليه السلم تعد من المتقين اي تجعل من اجلائهم وتكون منهم
والمتقون هم المجانبون موافقة الخطيئة والمعصية وترك الطاعة
فكأنهم يجعلون بينها وبينهم وقاية لهم من المعاصي والعذاب وهم
خلصان عباد الله والموعودون بمخافته النار وفوز الجوار قوله
عليه السلم حتى يدع معناه يترك والبأس ما اشتد منه النفوس
يعني بعضها وما لا بأس به هو ما لا كراهة فيه خوف ما به الكراهة
تحفظا واحتياطا للدين واشفاقا من مواقعة الخطا وفي الحديث ان
لكل ملك حمى وحمى الله تعالى محارمه فمن ارتع قريبا من الحمى يوشك ان
تقع فيه [illegible] واشار عليه السلم الى التباعد من الامور التي تقرب
من المحظورات استيفاقا من التجاوز اليها والهجوم عليها لسهو عارض
او بادرة غضب او غلبة هوى قوله عليه السلم ايها الناس
فرحا والبيان ابلغ ايها الناس خطاب يعظم والخوف نقص الامن
وقد تقدم الكلام في معناه والبيان هو الهجوم للدليل على المشكل

لانتفاع المشابه به وذلك ظاهر عند العرب والادلاج مشي الليل من اوله والمدلج بالتشديد مشيه من اخره قال راجزهم

ان لنا لسايقا خدلجا لم يدلج الليلة فيمن ادلجا

من لا يسير من اول الليل فيمن سار فيها عابدا الى الابل واما قول الاخر

يقول حادي القوم اصبح ادلج فقد قيل معناه المبالغة في الامر والا فلا نفع من اهل المعرفة باللسان اختلاف في ان الادلاج مشي الليل من اوله والادلاج ... بالتشديد مشيه من اخره والتعريس النزول في اخر الليل للاستراحة والتغوير النزول وسط النهار والابتكار سير اول النهار والداوي سير اخره والمساء خلط الليل بالنهار في السير اشار عليه السلم بالبيان الى ان المومن وقوعه من الحوادث المفظعات والكوارث المهضات التي تقطع التكليف كالقتل والموت والحلاجة وما به يقل الفرار بحومها عليه بغتة مستورا في غفلته ومصيبة الانسان في عذاب الابد وبنكال الشديد اعظم من مصيبة المبيت في قتله وسلب ماله او روعته واهل العقل والحزم لذلك قوموا البيان ممن يخاف سوء البلاء ولم يناموا على الخوف ومنامن عمل عن ذلك والمحوف هين كما ترى فاحال من خاف الامور العظيمة والاهوال الجسيمة ينبغي ان لا يخرج عن الاستعداد فسال الله تعالى التوفيق

قوله عليه السلم ومن ادلج في المسير

فيه اشارة منه عليه السلم الى ان الحازم لا ينام على الخوف وانه ساير بادلاجه في خير عظيم من حسن لكل واحد منها المعقل اذا الهرب فكيف بمجموع ذلك اجلها السلامة من شر المحوف

الليل ٤

الليل البرهم

البيت والثاني الفوز بوصول الأهل والمال لترما به احد الأولة في الجنة
أهل ومال وان لم يعمل عملا يستحق به ذلك الاهل والمال ورثه الظالمون
لو دخلوه الغافلون فكيف نام النائمون وغفل الغافلون وذلك ظاهر
في قوله تعالى في صفة المؤمنين أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم
فيها خالدون حتى يعلم ما ذكرناه في معنى الوراثة * قوله عليه السلم
**وانما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف
آجالكم** * المعرفة والعلم معناهما واحد وعاقبة الشيء ما
يتعقبه من احكام الأعمال من خير وشر ولا بد من معرفة عواقب
الأعمال بالرؤية والمباشرة قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره والطي نقيض النشر والصحائف هي الكتب التي يدون
فيها الأعمال والآجال جمع أجل ويحتمل أن تكون الكافة ويحتمل أن يكون لكل
واحد منا آجال أجل لموته وأجل لعقله [?] وأجل لعمله وصحائف هذه الآجال
لا تطوى الا عند انقطاع تكليف العبد وعند ذلك يعرف عاقبة عمله فان كان
خيرا استبشر به سرورا لا غم بعده ابدا وان كان شرا اغتم معه غما لا سرور بعده
ابدا والتفكر في هذا يقطع الانفاس ويكثر الوسواس * قوله
عليه السلم **ان نية المؤمن خير من عمله ونية
الفاسق شر من عمله** * النية والارادة معناهما واحد ولا
يجوز اطلاق النية على الباري تعالى وقد تقدم الكلام في معنى المؤمن والايمان
والخير والشر ولا فرق بين الشر والفعل [?] والفاسق هو الخارج عن الدين
بكبائر العصيان هذا في العرف واما في الاصل فمعنى الفسوق الخروج
من كل وجه ومنه قولهم فسقت الرطبة اذا خرجت وسميت الفويسقة فويسقة

خروجها

لخروجهما من حيز ما كثيرا يريد الخفيا الحيلة ومعنى الحديث ان عمل المومن الذي صار به مومنا خير من نيته للخير من جملة اعمال الخير بل هو قوامها لقول النبي صلى الله عليه وآله الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى وعمل الفاسق الذي صار به فاسقا شر من نيته الشر من جملة اعمال الشر وهي النحو القلوب وتكنيسه وقد ورد التمسك بهذا الحديث على خلاف ما ذهب اليه المجبرة الحشوية من ان نية الشر لا يكتب ونية الخير تكتب وقد احاديث مناقلة على ما يشهد له البرهان العقلي ومحكم القران الجلي

الحديث الثامن عن ابن عباس

وقد تقدم الكلام في لقبه ونسبه وشرفه وحسبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة فيها ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ومن حاول امرا بمعصية الله كان ابعد لما رجا واقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن ارضى الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله فيما بينه وبين الناس ومن احسن سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه الانقطاع انفعال من القطع وهو صرم الرجاء والامل والطلب والطمع الا في الله تعالى ومنه قال كل مامول سوى ربنا خاب فيه الامل لعجزه عن اعطاء المامول او كله به او مجاوزته للعقد والقافية لاجل تسليمه الى غير ذلك من صوارف المعاجزين والحكم بسهم كالقوة لكل كف كفر وهو العشى الذي يشتمل عليه الجلحة العاكر الذي يشتمل عليه العسر الجرابي

الواسع الذي لا يضره ملكه المنع ولا يكدي كرمه الإعطاء وهو على ما يشاء
قدير، وفي الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى
لو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا
فسأل كل سائل منهم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل ما سأل ما نقص ذلك
من ملكي إلا كما لو مر أحدكم على شفير البحر فغمس فيه إبرة ثم انتزعها،
وهذا الغاية في الجود الذي لا يشاكل والاقتدار الذي لا يقابل، ومعنى
الانقطاع في كلامهم ظاهر يقولون انقطع فلان إلى فلان إذا لم يأمل
أحدا سواه ولم يتعد إلى أمر رضاه، وإذا أعمل العبد فيما بينه وبين الله
تعالى هذا العمل كان قد انقطع إليه حقيقة الانقطاع، قوله
عليه السلام **كفاه الله كل مؤونة فيها**، الكفاية هي
دفع المخوف بقهر أو إعطاء، والمؤونة هي الثقل والكلفة والضمير في
قوله عليه السلام فيها عائد إلى الدنيا، ومعنى ذلك أن المنقطع إلى الله
تعالى يكفى جميع مؤن الدنيا ومشاقها بأحد أمرين إما بدفع المكروه وإما
بعوض له مما في مقابلته من العوض فيقع تحمل تلك المشاق ويخف
حملها، فلا يشق على العبد طائل مشقة فيها بل يبقى خفا وسرورا وجذلا
وحبورا، وقد روينا أن جعفر بن أبي طالب عليه السلام كان في يوم
مؤتة يتهشه لتقويته إذ تشع الحطمة في المسلمين بلقاء وجند العدو وهو
يقول، يا حبذا الجنة واقترابها، طيبة وبارد شرابها،
والروم روم قد دنا عذابها، علي إن لاقيتها ضرابها،
فمن انكشف فإن المكروه جملة وهو لا يعالمون الحماسة هي
الخفة على قلوبهم والسرور على قلوبهم بلقائه قال قائلهم،

ختم الامداد

ويا حبذا بردُ انيابها اذا اظلم الليلُ واجلوّذ لها

وكل واحد من الحزبين انما صرف لمؤنته والمخفف مؤنتها يعرفها لمن تكلف
ما في مقابلتها تقع الكفاية * قوله عليه السلام ومن انقطع
الى الدنيا وكله الله اليها قد تقدم الكلام في معنى الانقطاع
وهو الذي يجعل الدنيا همّا ولا املا الا الدنيا فحقّ وهو الناصح المبارك عليه السلام
ان من جعل الدنيا همّه واملَه وجعل لها سعيه وعمله ووكله الله
اليها على معنى انه لا يعطى خير اسبابها وقد علم العاقلون قلة بقائها
وسرعة فنائها فمن وكل الى غير كاف وانما وكل اليها لانه لم يعمل
للآخرة فيستحق ثوابها وحورها وفنائها ويردها او شرابها وكيف
يستحق ذلك وقد جعل همّه جمع حطامها والتلبّس باسبابها فليس يبلغ
من مطالبها نهاية الا وخففت لطرفه في اقصى امالها غاية فلا يزال الكد ها
وكدحها في نصب شديد حتى يرى انه ما كان عنه يجد فندم حين لات
منفعة ولا عذر ينفعه فلا تأس على القوم الكافرين ولم لا يكون كذلك
وقد خرّب ما امر الله بعمارته (بعمرانه) من الآخرة الباقية وعمّر ما امر بتخريبه من الدنيا
الفانية وقد كان يكفيه من الدنيا اليسير لو نظر بعين المصير
واستعمل مواد التفكير وانزل ذلك من لا بد لك وقد روينا ان سعدا
دخل على سلمان رضي الله عنهما في مرضه وهو يبكي فقال يا ابا عبد الله ابشر
ما هذا البكا تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض
فقال سلمان يا سعد سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول من سره ان
يلحقني فليكن زاده من الدنيا كزاد الراكب اما نرى ما قد جمعنا فبيع كل ما
في بيته فبلغ بضعة عشر درهما فليحسب الدنيا على هذا اهل ان يقطع اليها

او يعتمد عليها وكيف وهي غرارة وغرور ما فيها الا حمقة لشيء منها انما
هي فكن هائم او حلم نائم ؛ قوله عليه السلم ومن حاول امرا بمعصية
الله كان افوت له مما رجا واقرب مما اتقى ؛ المحاولة هي المفاعلة
من الحول والحيلة والمكر والغيلة وهذه الالفاظ متقاربة والمحاولة
ان يحاول الامر من جميع جهاته وهي احواله وهذه غاية الممكن في تحصيل المطلوب
ان يخالطه من كل جهة قوله عليه السلم حاول امرا يريد وجها من وجوه
مطالب الدنيا كاينا ما كان وقوله بمعصية الله المعصية نقيض
الطاعة وهي فعل ما نهى المرء عن فعله او ترك ما امر بفعله و
ما العكس من ذلك ومحاولته بالمعصية ان يجعل المعصية صلة
اليه ونطقا فيه ؛ قوله عليه السلم كان افوت له مما رجا
يريد من ثواب الله تعالى ورضوانه واقرب مما اتقى يريد عليه السلم
من عذابه وسخطه لانه لا يكون الجزاء اذا كان المراد به العموم وجه
الا ذلك الا ترى كثيرا من اهل الدنيا حاولوا امورا يرجونها بمعصية الله
تعالى فيما نالها بل ربما لا يتمكن من نيلها الا بذلك الاخرى ان يعوقه لعنه
الله ما استتبت له الامر الذي رجاه من الدنيا الا بمعصية الله وبمخالفة
ولي الامر في الكافة علي بن ابي طالب عليه السلم واستعمال الامور
المحظورة في المكر والخديعة والفساد في البلاد فاستهلك اعوزه لذلك
وجد تشتت شوكته وتقوى امره حتى استولى على الحق غصبا بلا استحقاق
ولا هو من اهل لذلك وقرابته امير المؤمنين عليه السلم على ذلك بقوله
والله ما معاوية بادهى مني ولكنه ينتظر الفرصة ويتنبهها
حايل من امر الله فيتحراه وانا الوقف عند ذلك وكلاهما هذا معناه ؛ وقد

جعلت الزنادقة الملحدة لعنهم الله هذا القول شبهة فأعمى الله بصائرهم
وأبصارهم وبدد بعضهم لبعض وأفكارهم أي شبهة في كلامه عليه السلام
عليه السلام على الوجه الذي ذكرنا وأما إذا أريد به الخصوص فلا مانع من
ذلك أن يكون الحكيم تعالى علم أن المصلحة في صرف من حاول الأمر مخصوصا
عن غرضه وبعده عن طلبه والعقل يقضي بذلك ولا يمنع منه

قوله عليه السلام **ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله
عاد حامده منهم ذاما** ۞ الطلب هو التماس الأمر بما يمكن من
الوجوه وقد يسمى الطالب في طلبه طلبا للمبالغة قال كعب بن زهير
رحمه الله في قصيدته العينية ۞

۞ فخرت عليه أن الزبعرى وقد سرى لكم طلب في آخر الليل متبع ۞

ومحامد الناس في المدائح والثناء ۞ ومعاصي الله تعدي حدوده في الفعل
والترك قوله عليه السلام عاد بمعنى رجع حامده منهم ذاما
الذام نقيض الحامد وهو الذي يذكر الإنسان بالانتقاص ۞ وهو
مأخوذ من الذامة وهو النقص ويقال للكرم استقصيته ذلما
له ومعنى الحديث أن الأغلب في من طلب محامد الناس التي هي ثناؤهم
ومدحهم بمعاصي الله سبحانه وتوصل إلى ذلك بمعاصي الله أن
حامده يعود ذاما في الدنيا ۞ ومن ذلك الرواية العامة كل صداقة
في غير مرضاة الله آخرها عداوة ۞ ومثل ذلك من المشهور من أعان
ظالما أغري به وقد قال تعالى وأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة
فهذا في أكثر الناس يحمل ذلك على الأكثر والأغلب وذلك مشاهد
وأما في الحقيقة فعلى سبيل العموم لابد من أن يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم

من بعض ويقولون فيما حكى الله تعالى عنهم ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين وهو غاية الذم والاستخفاف فعلى أي واحد
من الأمرين حمل اللفظ كان صحيحا وإن حمل على مجموعهما فهو جائز. قوله
عليه السلام **ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله
إليهم.** الإرضاء نقيض الإغضاب وهو الفعل أو الترك الذي يرضى
النفوس عنده أي تطيب وتسكن. والناس هم بنو آدم وهم أحد أجناس
المتعبدين الثلاثة الذين هم الملائكة والإنس والجن وسميت الإنس أناسا
لأنسهم وقيل لنسيانهم وسميت الملائكة ملائكة لأنهم رسل الله تعالى في الأمور المهمة
ومنه سميت الرسالة ألوكة ومألكة. وسميت الجنة جنا لاجتنانهم
عن الأبصار. والسخط نقيض الرضى. ومعنى وكله الله إليهم صرف
أمره إليهم ومن ذلك سمي الوكيل وكيلا لأن الأمر منصرف إليه. وهذا
أمر شاغل وفزع هائل لمن فكر في معناه لأن العبد إذا علم أنه لا مانع
لما أعطى الله ولا معطي لما منع. ولا نافع لمن ضر ولا ضار لمن نفع.
ولا واضع لمن رفع ولا رافع لمن وضع. ولا كاسر لمن جبر ولا جابر لما
كسر. ولا باسط لما قبض ولا قابض لما بسط. ولا حارم لمن أعطى ولا معطي
لمن حرم ولا مثيب لمن عاقب ولا معاقب لمن أثاب. ثم علم مع ذلك أنه قد
وكل إلى غيره من هذه صفته. كيف يقر قراره أو يسكن خاطره
وهو موكول إلى من لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا. وكيف يرضى
عاقل أن يضر وأمره إليه. وإن نصح وأمسى متوكلا عليه. قوله
عليه السلام **ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه
الله شرهم.** هذا القسم ما تقدم وهو أولى الأمرين بما لنا فيه الخيرة وأحمدهما

عامه

عاقبته لترك الخالق أولى لا رضا من المخلوق والمالك من المملوك ومن
أرضى المملوك بسخط المالك فقد رمى شفقته في المهالك ومن أرضى المالك
بسخط المملوك فقد عمل الواجب وقد قال بعض الحكماء ما أبين ذلك
بهذا المكان في أدب الوزارة إذا أطلت ملكا جائرا فأرضه بسخط
حاشيته وإذا صحبت ملكا أحمق فاسخطه برضى حاشيته والحازم هو
العالم بوجوه المنافع وأسباب المضار الذي لا يمنعه التواني عن الاستعداد
والله تعالى العالم لذاته القادر لذاته الذي يستحيل عليه الغفلة والنسيان
وهو الذي لا ينجي من عقبه إلا رضاه ولا من معصيته إلا معرفته وكل
الخلق عبيده والدار داره فكيف يرضى العبد عبدا مثله بسخط مولاهما
جميعا على ما قد علمه في ذلك وعين هذه الأمثلة عقل سليم ولا
يغفله رجل عليم وكفاية شرهم يكون بأحد أمرين إما بقهرهم ودفع
شرهم عنه وإما بأن يجعل ثوابه في الآخرة ويبرع له من أعراضهم ما يقع
به حكم شرهم لأجله فلا يحد سرهم شر الذلك فإذا كان ذلك
كذلك فمنه كفايته. قوله عليه السلام **ومن أحسن فيما**
بينه وبين الله كفاه الله فيما بينه وبين الناس
الإحسان فيما بينه وبين الله تعالى أن يعامل الحكيم سبحانه معاملة
المحسنين في التسوية بين باطنه وظاهره وإخلاص العمل لوجهه وإيثار
رضاه على رضى نفسه فهؤلاء هم المحسنون حقا الذين لا يضيع الله أجورهم
والفرح في موقف الحساب صدورهم وكفاية الله تعالى له فيما بينه
وبين الناس أن يصرف عنه شرهم بأحد أمرين إما بأن يصرف عنه من
شرهم ما يتعلق بنفسه أو دينه فهذا صرفه واجب وهو من الحكم

وهو قوام

تعالى وافق. واما بان يكبه فما بينه وبينهم بان يجعل بينه وبينهم حدودا
من امره ان اعتدوها اجرى عليهم حكم المعتدين العاكرين في الدنيا وعاقبهم
عقاب المذنبين في الاخرة واجرى عليهم حكم المظلومين في الدنيا واعطاه
اجر الصابرين في الاخرة فهذا اجمع كفاية عاقبة واحسن مالا واوضح
دليلا. **قوله عليه السلم ومن احسن سريرته اصلح الله**
علانيته. السريرة باطن الانسان وذخيرة قلبه
وقد تقدم تفسيرها. واحسان السريرة ان لا تتضمن شيئا من الارادات والعقائدات
المقبحات وان يكون عقد قلبه موقوفا من ذلك على المحسنات. والعلانية
هي الحالة الظاهرة والاعلان نقيض الاسرار. يقال استسر الامر اذا
خفي ومنه سرار الهلال. وعلن اذا ظهر. واصلاح علانيته هو سلامة
ظاهر امره من المساوي والقبح وقد يكون بان يقيله الله تعالى العثرات
من المقبحات وان يتجاوز عنه السيئات لكن ما بدر منه في ظاهر امره من زلة طارية او
هفوة عارية. فلا حقيقة له في باطن سره فيستر الله تعالى عليه ويحببه
الى اوليائه حتى يشهدوا له بما يعلمون من سلامة ظاهره ويكون علانيته
لذلك صالحة فيجعل الله بذلك لسان صدق في الاخرين ويجري له ذكرا
حسنا في السن الذاكرين وينشر عنه ثناء جميلا في الغابرين. وهذا احسن
صلاح العلانية واعلى ما يتعلق به وما ينبغي له اهل العقول الثبوتية.
ويحتمل وجها اخر وهو ان يصلح علانيته في الاخرة فيجعل ثوابه موفورا
وذنبه مغفورا وسعيه مشكورا. **قوله عليه السلم ومن**
عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه. العمل للآخرة
هو العمل الصالح الخالص لوجهه تعالى الذي يلقى به العبد ربه

كالحابس

كالغائب يصل أهله آمنًا مسرورًا موقرًا منصورًا. وقد جعل الله من
بين يديه نورًا ومن خلفه نورًا. وقد قال سبحانه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملًا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا. وأما كفايته أمر دنياه فإنه
قد يخفف عليه ما يريده من أمور الدنيا ويكره الله فيقبحها ويحبب إليه
حسنها ويزهده في حلالها فلا يبقى عنده لها مؤونة ظاهرة ولا مشقة ما هي.

الحديث التاسع عن ابن عمر

قد تقدم الكلام في نسبه
ونعته وطرف من ذكر حاله وصفته. قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم: رحم الله عبدًا تكلم فغنم أو سكت
فسلم. إن اللسان أملك شيء للإنسان، ألا وإن كلام العبد كله
عليه إلا ذكر الله أو أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر أو إصلاحًا
بين مؤمنين. فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم
به؟ فقال: وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم.
فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه
جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله. ثم لم يلبث إلا يسيرًا حتى نزلت هذه الآية: لا خير
في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس.
الرحمة نقيض الغضب وهو الفضل والإحسان من الله تعالى
والشفقة والمحبة من العباد. وقد تقدم الكلام في معنى اسم
الله تعالى وكذلك الكلام في تسمية العبد عبدًا. والكلام
هو الأصوات المتقطعة بالحروف المرتبة وهو ينقسم إلى مفيد وغير
مفيد. فإذا أردت فصله قلت الموضوع للإفادة. والغنم أحد فوائد
الأموال ورغائب الآمال وقد يكون بشدة وقتال وبغير شدة
وقتال فإذا كان بغير شدة وقتال قيل غنيمة باردة ومغنم

باردة معناه لم يصلوا فيه حر القتال وروي عن الاصمعي ان الغنيمة
الباردة هي الواجبة الثابتة من قولهم برد له عليه كذا اذا وجب
ما لوجهين جميعا فسر قول النبي صلى الله عليه وآله الصيام في الشتاء الغنيمة
الباردة والسكوت نقيض الكلام ومعناه الذي لا يتكلم والسلامة
نقيض الغرامة ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وآله دعا بالرحمة
لمن يتكلم بما يكون غنما وهو الكلام بكتاب الله وذكره بالتمجيد
والتحميد وذكر ملائكته عليهم السلم وانبيائه صلوات الله عليهم
واسلمهم فقد بر الله ارواحهم بالاجلال والتعظيم والامر بطاعة
الله سبحنه والنهي عن معصيته مع القول بالحق في جميع ما افترض على
عباده واما الكلام فيما يعنيه من معاملة دنياه واسباب معاشه
ومكاسب الحلال فقد يكون مندوبا وقد يكون مباحا وقد ينقلب
في بعض الاحوال محظورا اذا اريد به المكاثرة والسمعة فاما الى
الضمائر ما تضيع اركبت من الناظرين وما اعدا اقربها من انواع الكلام
فهو فضل من القول منه المباح والمكروه والمحظور والاحتراز
منه على العموم اولى فاما معرفة عيوبه واحكامه ففرض
واجب ليتمكن العبد من الاحتراز عن محظوره ومكروهه وذلك
لا يقع الا بمعرفة عيوبه ووجوهه ومن كلام الحكماء اذا
كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب ومن اسقاطاتهم
من صمت نجا وقال لقمن عليه السلم الصمت حكم وقليل فاعله
وكان سبب هذا الكلام انه اتى الى داود عليه السلم وكان معاصرا
له وداود صلوات الله عليه يعمل درعا اول درع رئيت في الدنيا
فلم يدر لقمن عليه السلم ما هي وما المراد منها فجعل داود ينسجه هكل

يسأل أو سكت حتى تبين له الأمر فملك نفسه فلما اتمها داود عليه السلام
لبسها وجال فيها وقال نعم جنة الحرب انت فعلم لقمان عند ذلك انها
اريدت للحرب بغير سؤال فقال ما قد منا ۞ وفي الرواية ان داود عليه
السلام كان يعالج الحديد وان يده لبارزة وفي ذلك قوله تعالى وقدر في
السرد وقيل معناه لا تدق المسمار فيقلق ولا تغلظه فيفصم والله اعلم
ثم الان له الحديد بعد ذلك فكان يعمل الدرع في يوم واحد بعمله ما صنعه
قبلا كيف ما اراد بقدرة الله تعالى معجزة له صلوات الله عليه ۞ قوله
عليه السلام ان اللسان املك شيء للانسان اللسان هو
العضو الذي جعله الله تعالى آلة للكلام ولغة كل قوم لسانهم
وقد يسمون الرسالة لسانا قال اعشى باهلة ۞
اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا كذب فيها ولا سخر ۞
ومعنى اللسان ها هنا الرسالة والاملك هو الاغلب والاولى ولا
شك انه املك اعضاء ابن آدم لترى المحاورات والمجادلات والمواعظات
والمطربات والملهيات والمجزلات والمغريات والمخزيات وبه
النميمة والغيبة والتهدد والامر والنهي وبه يقع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقد قال فالمهم ۞ رب قول انفذ من صول
ويسمى الكلام كلاما لانه يكلم القلوب اي يجرحها ورب كلمة
بنت مجدا اثلا ورب كلمة اورثت ذلا طويلا ولا انسان الا اللسان
هو اطيب شيء اذا طاب واخبث شيء اذا خبث ۞ قوله عليه السلام
الا وان كلام العبد كله عليه الا ذكر الله تعالى او امرا
بمعروف او نهيا عن منكر او اصلاحا بين مومنين فقد تقدم الكلام

في تسميه الكلام كلاما ولم سمي الجسد جسدا فيما فيه كفايه وكل من الفاظ
العموم وما على الانسان بعض ما ذكرناه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من مهمات اصول الدين ولهما شروط معلومه في كتب الاصول والنهي
عن المنكر وجه واجب من الوجوب وهما ماخوذان من المعرفه والانكار
فالمعروف ما تعرفه العقول بحسنه وتشهد بالحسن فيشكر الله
والمنكر ما تنكره القلوب فتقضي بقبحه وتنفر عنه وللمعروف
وجهان وجوب وندب والمراعى في ذلك الدليل والمصلحه بين المومنين
لنقص الاعداء والافتتان وحض المومنين بذلك لانهم الذين يعلون
بعد ذلك امرهم فهنالك الدين لنا المحرمين وبما يكون هلاكهما وقل ...
سببا لعزة الاسلام كما كان في حق بكر وتغلب وهوازن
وغطفان وغيرهم من القبائل العاتيه قبل النبوه ستر فيها الله ارهاصا
لها وتوطيدا لاسبابها وتقويه لاواخيها حتى جاءت النبوه شرفها
الله ولم يبق من حبل الكفر الا فتله ومن وبل الضلال الا طله وقد تقدم
الكلام في معنى الايمان ولم سمي المومن مومنا. الذكر اسم الذكر
الله تعالى لان به تطمئن القلوب وينقض درن الذنوب وهو اساس الايمان
وقاعدته ومعنى ذكر الله تعالى معرفته بالقلب واظهار ذلك باللسان
لا يكون ذكرا حتى يكون كذلك فان تعرى عن معرفه القلب فهو لغو
او سهو ولا ثمره لواحد منهما وفي الذكر اثار كثيره نذكر منها
طرفا كافيا اذ كان هذا مبنيا على الاختصار من ذلك ما رويناه
عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من جلس في
مصلاه الذي يصلي فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له من الاجر

كالحج بمنا لبيه. والامر بالمعروف وهو قول القائل لغيره افعل او ليفعل
على وجه الاستعلاء دون الخضوع. وهو مريد لوقوع المامور به للمعروف
وهو الحسن الراجح الحسن ولا يصح ان يكون الحسن اباحة وقد بينا ذلك
في كتاب صفوة الاختيار في اصول الفقه. والنهي عن المنكر وهو قول
القائل لغيره لا تفعل او لا يفعل على جهة الاستعلاء دون الخضوع وهو كاره
لوقوع المنهي عنه مما اشترط ان يفعله. وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
دارت قطب الاسلام وجرى الشرع الشريف على نظام وقوضت قواعد
الكفر بعد الالتيام. وبترك تجمعه بعد الانتظام. وصار اهل
الفسوق صاغرا وعنقه خاضعا. وباوه متواضعا. وجراته واضعا
وصوته خاشعا. واكثر العبادات نفعا واملع وشعا من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر. وقد نوه الحكيم سبحانه باسما قوم
ضيعوه فقال عز من قائل كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس
ما كانوا يفعلون فعقب الحكاية عنهم بالملع التوبيخ والذم وامر
به امر الالزام في قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون المراد بها واولئك
هم الذين يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر دون غيرهم والمفلحون
هم الباقون الناجون لان معنى الفلاح هو البقاء والنجاح. وما القى الله
تعالى من كل امة من الامم الماضية الا الامرين بالمعروف والناهين عن
المنكر وهم الانبيا عليهم السلام واتباعهم وذلك معلوم في نوح
عليه السلام وامته الغرقى. وفي صالح عليه السلام وفي امته التي دمرها
الله تعالى فيما القى. وهو ذنب النخر والالطاف. وما فعل سبحانه بقومه

في الاحقاف واهل سدوم وعاموراء اذ جعلهم هشيما منثورا، ونجى لوطا
عليه السلم باهله مستورا مؤيدا منصورا، وكان سبحانه بالصالحين خبيرا
وكم يغتر الغافلون او يتكلف الجاهلون، وقد روينا عن النبي صلى الله عليه
وآله ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من امتك مائة الف
اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم، فقال يا رب هولاء الاشرار
فما بال الاخيار فقال تعالى فيمن بين ظهرانيهم بالمعاصي ولم يغضبوا لغضبي
وقال عليه السلم ليس لعين مومن ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير او تنتقل وانما
الاصلاح بين مومنين فهو من لوازم الدين، وكيف لا يكون كذلك والله
تبارك وتعالى يقول انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم
ترحمون فامر بذلك وامره تعالى واجب الاتباع ثم اشار الى الوعيد عند تركه
بقوله واتقوا الله لانه لا يتقى من قبله تعالى الا العذاب والسخط ووعد
بالرحمة على فعله لنيل لعل منايح ومنه تعالى للقطع والوقوع فاي رحمة
في تركها هذا حاله فالواجب التفرغ له والاهتمام به، والقيام فيه
بكل وجه من وجوه الامكان، فقال له معاذ رجل يا رسول الله انواخذ
بما نتكلم به معاذ بن جبل هو من العلماء المجتهدين وله تقدم في الصحبة ومرتبة
وبعثه رسول الله صلى الله عليه الى اليمن واليا فمن الحديث مات رسول
الله صلى الله عليه وآله وهو عليها وهذا نسبه هو معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس
بن عايذ بن عدي بن كعب بن عدي بن ادي بن سعد بن علي بن اسد بن ساردة بن يزيد
بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر والمواخذة مفاعلة من الاخذ
فكانه قال يواخذنا ربنا بما نقول ام يسامح في هذا القدر، فقال عليه السلم
ثكلتك امك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم، الكل هو

كذلك الليالي الفاسدة والأعمال الكاسدة كثير الخسار وظاهر البوار
فقد الاختصار ولم يعد قرار ولا ابتدار اوار فلا يمكن من المعاودة للاستمتاع
ولا ينفعنا التثبت والابتياع. قوله عليه السلام عليها سلع الخير وبها نجوم من
الشر هذه صفة المؤمن لأنه نقل عليها زاده وحمل عتاده الى دار مغاره ومثنى
وسائره ومحط رحله ومنتهى سبيله فصار مع الفائزين وخلا من شر
تبعات الفاجرين. قوله عليه السلام إذا قال العبد لعن الله الدنيا
قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه. العبد المراد به المكلف
ومن تقدم معناه اللعن الإبعاد والطرد وقد سميت الدار لعنة لبعد
ما فيها منها البعد سالكها من رحمة الله تعالى يقول قائل أهل الشرع لمن سخط
عليه ممن سعى ذلك الى لعنة الله وفي لعنة الله وهو يريد الدار نسأل
الله تعالى كفايتها. فكأن والمهم يقول لعن الله الدنيا وهذا يحمل على من
يقول هذا القول وهو طامل الرغبة على الدنيا ومنزه لنفسه عن ذلك. فكأنه
يقول لولا هذه الدنيا وزخرفها لما عصينا ربنا وزينتها التي فتنتنا وأغوتنا
فهذا استحق الدنيا هذا بلسان المقال. ومن الدنيا بلسان الحال. وقد سمع
أمير المؤمنين عليه السلام رجلا يذم الدنيا فقال ما هذا أنت المجترم عليها أم هي
المجترمة عليك أغرتك بمصارع آبائك في البلا أم بمضاجع أمهاتك
تحت الثرى. في كلام طويل. وأما على وجه غير هذا ومدحها ونفعها وتضعها
وتحقيرها من الكتاب والسنة ما في كتب العلماء. قال الله تعالى اعلموا
أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال
والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة

الدنيا الا متاع الغرور، المغفرة من الله والرضوان يكونان لمن جعلهما
زاد له في الحال والمآل واهله، وطاعة الدنيا لله سبحانه هو القياد لها الفعل
للفاعل كما قال تعالى في السموات والارض قالتا اتينا طائعين وان لم يكن
ثم فوق لولا الابا يمتنع على الحكيم فعله ولا المنع من فعل غيره اذ
هو القاهر فوق عباده وهو القادر لذاته، وقول الدنيا لعز الله اعصانا الرب
معناه لعز الله اعصانا الرب وقول لسان الحال لا لسان المقال وعلى
انه لو كان لها عقل ولسان لقالت ذلك قال الشاعر:

وقالت له العينان سمعا وطاعة ... وحدرتا كالدر لما يثقب

ومثله كثير ولا يصح في التاويل غير ذلك، وقد اوضح السيد المسن
تاويلنا هذا بما ذكر من التسليم ماخوذ من معنى الخبر الشريف وهو قول
بعضهم: يقولون الزمان به فساد ... وهم فسدوا وما فسد الزمان
الدنيا بهم طول ذنوبهم على زمانهم افكا وعدوانا وبهتانا وحسبانا
فاجاب الشاعر الحكيم الذي عليهم لانهم لقائلون دونه اذ منهم
ورودا لمعصيته والعدوان والزور والطغيان، واما الزمان فجرة اختيار
وسير اعتبار، وهو ليل ونهار وريح وامطار، وفوز ودمار، فمنه ما يلي
للخير ما استكثر والادكار، والشر من الجهد والاضطرار فقد بان وعلم
لحظوة الدنيا الا متاع الغرور.

الحزب الحادي عشر

عن ابن عباس، قد تقدم الكلام في نسبه وشرح بعض جلاله، وهل
يخفى البدر عند كماله، قال رسول الله صلى الله عليه: اكثروا
ذكر هاذم اللذات، فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم
فرضيتم به فاجرتم، وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم

به فاستمتم، فإن لنا أمدًا فاقطعات الآمال والليالي مرتبات الآجال

وإن المؤمن بين يوم قد مضى أحصي فيه عمله فختم عليه، ويوم

قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه، إن العبد عند خروج نفسه وحلول

رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف، ولعله من باطل جمعه

أو من حق منعه. التكاثر معروف وهو نقيض الإقلال، والذكر

ها هنا نقيض النسيان، وهو خطور المذكور في البال في جميع الأحوال

والهادم مأخوذ من الهدم وهو التخريب، والهادم فاعل الهدم، ومعناه

مناقض معنى الغانم، والهادم ها هنا هو الموت، ولا نعلم شيئًا أهدم

منه للذات ولا أكثر للشهوات، وكيف لا يكون كذلك وكم

من مسرور قد هدم سروره بالأحزان، ومتلذذ قد نغص لذته بالأشجان، وأصبح

بعد الضحك باكيًا وبعد التطرب شاكيًا، وكم في ذلك من شاهد

ظاهر ومثل سائر، من ذلك ما روي عن الوليد بن يزيد كان جبارًا

مترفًا أنه قال يومًا لجلسائه: يزعم الناس أن ملكًا ما تم له سرور يوم

قالوا كذلك روي، فقال لأنعمن نفسي الليلة منالها على من كل

ملك عن ملكه مائل وكل سلطان عن سلطانه زائل، لأستكملن

لذة يومي هذا بما أحضرته له، فقال لحاجبه وكانت سرية بكمال حسنها

لم ير مثلها، ودخل بستانًا في رحاب دار الخلافة فيه أنواع الأشجار

والأزهار، وأحضر غلامًا لطيفًا يصلح للخدمة من ظراف الغلمان، وقال

لحاجبه أطوعني جميع الأخبار ولو أخذ نصف المملكة، وأحضر جميع

ما يحتاج إليه في يومه ذلك من الطيبات والطيب، ودخل إلى مجلسه

في بستانه، فلما استقر به المجلس وهي تضاحكه وتعبثه إذ دعا

الوليد برمان فقشر في جام جوهر كجاية العلالي فأخذت حبة فطرحتها

في دمها فماتت فقتلها وكان الحوت فصاح وأعول فالشوان خرج عليهم
مكشوف الراس منتوف الشعر مخموش الوجه باكي العين ولم يعرفها الا الامام
حتى اجتمعت سواقيه الى مسلمة بن عبد الملك وقالوا هذه سنة لا ينبغي
فدخل عليه وقال له ما انت وخبر هذه الجيفة اما علمت ان في حبسها عار الابد
فعفرها وحزن عليها حزنا شديدا وان ذكرت صاحب الخورنق فهي امرة
عجب وذلك انه كان من الملوك الاول ولن المتقشعين الاحوال فاطل
ذات يوم من راس الخورنق فمد بصره في ناحية المغرب حتى انقطع في البساتين
والانهار وانواع الثمار فقال لمن هذا الذي ارى فقالوا لك ايها الملك
فالتفت الى ناحية المشرق فمد بصره حتى انقطع في الخيل والابل والبقر
والغنم وسائر انواع الحيوان فقال لمن هذا فقالوا لك ايها الملك فقال
هل تعلمون احدا اوتي مثل ما اوتيت فقال له رجل من الرافضة وهم
بقية الحجة لله تعالى على كل امة ايها الملك ايها الملك هل هذا الملك
الذي انت فيه وصل اليك من غيرك ام انت فيه لابث لم يزل فقال بل
وصل الي من اباي ماتوا وورثت بعدهم ملكهم قال فهل امن ان يصيبك
ما اصابهم قال هو واقع لا محالة قال فما اراك في شيء قال فما المخرج
قال الخلا من بين اثنين اما ان تعمل في هذا الملك بطاعة الله تعالى فتستقبل الطاعة
وتحسن الى رعيتك واما ان تعتزل الدنيا وتنقطع الى الله تعالى الى ان
ملكا الاجل ولا يزول فقال له انظرني هذه الليلة لانظر في امري قال
عزمت على الوقوف في ملكك وزيرا لا تعص وان انقطعت الى ربي
كنت صاحبا لا تقلى فامشي الليلة يتفكر فلما كان في اخر الليل
احدث ثياب صوف وخرج الى الله تعالى فلما فتح الباب وجد صاحبه عليه
يسطره فقال ما اجمعت عليه قال على ما ترى فقال وقفت بين يديها كا في

ومحكك شوعنت بهام حين النزلج

الارض فضربت به الامثال فقال الشاعر

وتامل رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه وقال وما لذة حي الى الممات يصير

خ غبطة

وهي ابيات قال في اخر بيت منها وما لذة حي الى الممات يصير وروينا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر الموت وكونوا من الله على حذر فمن يأمل ان يعيش غدا فانه يأمل ان يعيش ابدا ومن كان يأمل ان يعيش ابدا يقسو قلبه ومروق صلى الله عليه وآله فنسال الله تعالى حسن التوفيق واستشعار ذكر الموت وحسن الاستعداد لحلول الفوت قوله عليه السلام فاذكروا ان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فاجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه اليكم فجدتم به فاثبتم قال المنايا قاطعات الامال والليالي مدنيات الاجال الضيق نقيض السعة وهما معروفان والرضى نقيض الغضب والاجر عندهم ما يقع في مقابلة العمل ومن قال سبحانه حاكيا عن موسى عليه السلام لو شئت لاتخذت عليه اجرا والغنى نقيض الفقر والبغض نقيض المحبة والجود نقيض البخل والثواب ما يقع من النفع في مقابلة العمل اخذ من ثاب يثوب اي رجع يرجع فلما رجع العمل على صاحبه بالنفع العظيم سمي ثوابا لاجل ذلك المعنى لما كان خير الدنيا وشرها في الضيق والسعة الذي بيننا الحكيم سبحانه بهما في قوله سبحانه

وسلوكهم بالسر والجهر فيه ۔ والصبر يقع في الامتحانات والبلايا من الامراض
والاسقام والعلل ومحن التكليف كالجهاد والخوف والفقر الى غير ذلك والشكر
يقع في الغنا والرفاهية والارزاق والمواهب والمنافع وكان الموت باتي على ذلك
من رفع مشقة للتكرير واما الى ما هو اشد منه من العذاب الاليم والخطب
الجسيم واما الى ما ينسيه ويصغره من الثواب العظيم والملك العقيم فمن
كثر ذكره الموت وهو فيصل لحد الامور التي قدمنا وسهل عليه شرعة
الزوال ووشك الارتحال وعلم ان المنقطعات من المضار في حكم المعدومات
عند اهل التحقيق فلم يرفع بها راسا واستصغر خطرها ورضي بها فتوجد
فرحه عند ذلك اكثر لعدم حسابه كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب واذا ذكر الموت وهو في غناه بكثرة ماله وسعة حاله نغص
ذلك الغنا عليه ما حصل من الامتحان ونحوهما اما بذكر فراق الاهل والمال
ووحشة المقدم وهول المال واما باحتياج ذلك الاهل والمال وانتزاعه
منه فيبقى ان ذلك كشيئا حزينا كانه ملقى بساعة ما باهل ولا مال وكان
لم يكن الاهل وكان لم يكن المال فحينئذ ينزح الغافل المتوسم بتقدم
الاهل والمال ويخف ما هو لا ينفك من دار البوار الى دار القرار وذلك
ابلغ للجود اي السماحة لله سبحانه وفيه بالاهل والمال وعلى ذلك يقع المكافاة
بمحاسن الثمار وظلال الاشجار وكواثر الانهار والعرب الابكار
الى غير ذلك مما وعد به العزيز الغفار مما لا ينتهي له الى حد ولا انتهى به
الى مقدار وعد وقد نبه عليه السلم على الحد المعنى الذين ذكرناهما
بقوله فان المنايا قاطعات للامال والليالي مدنيات للاجال المنايا جمع
منية والمنية هي فراق الروح الجسد باي وجه كان قال الحصري في بعض مشايخه

دعتك امرة المومنين هيبة تكون بمرضات الغنى حيث يتماه

وقال الحريري وحقه في معرفة الليسان لا يجهل

فالمنايا اولا الآمال مما وحرمن ركوب الخيار ركوب الجنازه

والقطع نقيض الوصل والآمال جمع امل وهو ما يرجى وصله من الخير في
المستقبل واصل الامل التقصد فلما كان الخير المرجو يقصد اليه سمي
املا والليالي محدودات الايام واولا حجما المصائب والاجلات والمدنيات
هي المقربات تقول ادنى يدني كما تقول قرب يقرب والآجال هاهنا الاوقات
لمراق الارواح للاجساد وفي العموم جميع اوقات الامور المتوقعات

المعنى انه عليه السلام نبه على ذكر المنايا وانهن يقطعن الآمال
ويدنين الآجال وذلك ظاهر كم من امل مقطوع قطعته المنايا واجل
بعيد ادنته الليالي فصار الامل بعيدا قاصيا والاجل قريبا دانيا
فاوثق بموصول عصمته سفار المنية ان ينقطع وبعيد جعلته
الليالي مطية ان يتصل فالحازم والحال هذه من جعل الامل خلفه والاجل
امامه فحاذر لزامه واخذ في مكاسب الخير بتمامه ففاز بالسلامه
ونجا من الحسرة والندامه. **قوله عليه السلام** وان المومن
يومن يوم قد مضى احصي فيه عمله فختم عليه ويوم
قد بقي لا يدري لعله لا يصل اليه. المومن موضوع في اصل
اللغة للذكر والمراة للانثى والالف واللام للجنس وهما عندنا يفيدان
العموم والاستغراق وجعل الذكور هاهنا لترك الامات في حكم التابع
اركان المراد الجميع والايام ثلاثة يوم نعرفه ويوم خلفنا ويوم
امامنا فيومنا الذي نعرفه بين يومين الامس ماض فيه اهتبوا الغد

معدوم فذهاب الماضي احصي فيه العمل وبعدم الباقي لم يبعد العاقل
اليه الامل والاحصا والختم والاستقصا معناها واحد وهو استيعاب
الامر حفظا وتدبرا والمراد به هاهنا الحفظ ومن قال تعالى حاكيا عن اهل
النار يعود ما قبله تسلى من مثل حالهم ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم
ربك احدا والختم هو العلامة في الاصل فلما كان العاقد الكتاب بالختم
او شهد عنا المنع من فتحه وقراءته قيل فيه مختوم وعلى ذلك حمل قوله
تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم معناه والله
اعلم نمنع شفاههم بختمها بعض فلا ينطقون بالكلام في تلك الحال
ومعنى الختم في هذا الخبر ان يفصل بين عمل كل يوم وليلة وكل يوم يطالب حتى
يفرد عمل كل يوم وعمل كل ليلة على حدة وهذا فرع عظيم وحق الانسان الذكر
وان كانت الليالي والايام اوقات التكليف وقد يقع فيها الانفعال لتراكم اعمال
الخير والشر يقع في الانسان في الايام والليالي ويوم قد يقع لا يدري لعله لا يصل اليه
الباقي في نفس الماضي ولعل من الفاظ الترجي والمترجي لا يقطع بوصوله والوصول
معروف وهو بلوغ الامر المترجا **والمعنى** في ذلك التنبيه على العجل
فعل الخير وتجديد التوبة اذ هي اصل كل خير وفقدها اساس كل شر
لان يومنا الماضي قد ختم علينا عملنا فيه ويومنا الباقي لسنا على ثقة من
البلوغ اليه فالواجب المرء في وقتنا هذا ان يحذر فيه ولا يتسع لدينا في الجمعة
سواه بابطال ما تقدم في يومنا الماضي بالتوبة والاستدراك وترك التسويف
للعمل في يومنا الذي ادركنا ان الحزم ما ذونه الكلام و... الهلاك
فنطمع في المتدارك ولا نحصر فكاك وكيف ومن حطنا الا

عليه السلام

ان يرحمنا ربنا الجليل واستحكمت علينا انشوطة الشباك فيا ايها المغرور
وكلنا ذلك المغرور الا ان تداركنا رحمة من ربنا ما حملك على الغفلة
وانت على غرر بنفسك من المهلة، قوله عليه السلام ان العبد
عند خروج نفسه وحلول رمسه، العبد قد تقدم
الكلام فيه وهو المذلل لربه بالقهر والجبروت، والخروج نقيض
الدخول والنفس هاهنا الروح، قال الله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم المراد ارواحكم والله اعلم، وهي تعدد في الاصل
اسما مختلفة منها ذات الانسان كما قال تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها لحسابها
وشاهد يشهد عليها بعملها، ومنها الدم كما قال شاعرهم

تسيل على حد السيوف نفوسنا وليس على غير السيوف تسيل

ومنه قول الفقهاء في الشيء ما لا نفس له سائلة، يريدون ما لا دم له سائل والخروج
نقيض الدخول، والحلول نقيض الترحل وهو ماخوذ من حل عقد الرحال عند النزول
فسمي النازل حالا لانه حل ذلك وان لم يحل عقدة رحل اصلا، قال الاعشى

به تنقض الاحلاس في كل منزل وتعقد اطراف الحبال وتطلق

والرمس هو القبر وسمي رمسا لان الميت يرمس فيه بمعنى يغيب ويوارى
كما يرمس الانسان في الماء، وهو محله الى ان يصيح به صائح البعث فيرحل
منه الى موقف الحساب اما مسرورا واما خائبا مثبورا، قوله
عليه السلام يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف
الرؤية والادراك والمشاهدة معناها واحد، والجزاء في اصل اللغة
هو العوض والمكافاة هاهنا الثواب لانه جعله في مقابلة ما اسلف العبد

من الالتفاف وقدم من يديه من الارفاق لوقت الحاجة والاملاق عند
التفاف الساق بالساق وعدم الطبيب والراق فكم من فاتن قد حلول
التهوين ومعترّ بالتمنّي والتجويز ومعنى قوله عليه السلم ثم جرى لما استلف
متعلق بقوله ثم حلول منيه ثم جرى حكم عيناهن وعند اسم الحال
وقيل اسم المستقبل وهذا دليل واضح على اعراب لقيني فلا وجه لانكاره
الا للمخالف الزائل وناكب السبيل وقد روينا عن النبي صلى الله عليه
واله في حديث فيه بعض الطول ان الميت يعاد اليه روحه ويقعد في قبره
ويبعث الله اليه ملكين صفتهما اكبر وكذا هولا عظيما فيقولان له
من ربك وما دينك وما كنت تعمل فان كان الميت مؤمنا قال ربي الله
وديني الاسلام وكنت اعبد الله تعالى لا اشرك به شيئا فيقولان احسنه
باولياء الله ثم يفتحان له بابا الى النار فيقصد عنها فيقولان لو انت على
غير ما انت لكان الى هذه مصيرك ثم يفتحان له بابا الى الجنة فيهش اليها
فيقولان اما اذا انت على ما انت فالى هذه مصيرك ثم يقولان له نم نومة
العروس غير المورق قال عليه السلم فوالذي نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه
فرحة لا ترتد ابدا وان كان الميت فاسقا قال لا ادري مثل ما تعلم فيقول
لا ادري فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يضربانه ضربة يتطاير شررا
في قبره ثم يعيده الله تعالى ويفتحان له بابا الى الجنة فيهش اليها فيضربانه
ويقولان اما لو انت على غير ما انت لكان الى هذه مصيرك ثم يفتحان
له بابا الى النار فيقصد عنها فيضربانه ويقولان اما اذا انت على ما
انت فالى هذه مصيرك قال عليه السلم فوالذي نفس محمد بيده انه
ليصل الى قلبه حسرة لا ترتد ابدا فهذا وجه قوله عليه السلم ثم جرى

حرام السلف والاسلاف والاسلام معناهما واحد ومنه قيل
سلف للقرض مطلقا وسلم للقرض على وجه مخصوص وهو البيع لطالب كراه
والغنا هو النفع الذي يرتفع به الحاجة والتخلف هو ترك الشيء خلف
ظهره وهو ماخوذ من الخلف وهو نقيض التقدم والمعنى في ذلك
انه ينظر الى عاقبة في قيمة على ما اسلف من يديه ان كان اسلفه وقيل نفع
ما خلف خلف ظهره ان كان خلفه فالمخلف على العفو حسنات وعنا
والمقدم على العفو ثواب وغنا والتقديم اصلح الامرين وانفع
الاثرين قوله عليه السلام ولعله من باطل جمعه
او حق منعه تراه الناس يخلف فلذلك صح القول فيه
والباطل هو الذاهب الهالك الذي لا حقيقة له والحق هو الواجب
اللازم الذي لا شك فيه والمنع نقيض الاعطاء ومعنى
ذلك ان الحق يعلم من جمع المال من الباطل ومنع الحق فيه وهو تسليمه
الى مستحقه يكون اوضح وجوبا واعظم حوبا فيا جامع المال من
الباطل لم تجمعه في دار الخراب والزوال لنفسك وقد علمت
وشك الرحيل وسرعة الانتقال ام لولدك فما ينفعك لذته
وانت في انواع النكال وجوامع الاغلال ويا مانع الحق لم منعته
اجهلت ان الحق الذي عليك هو حقك من مالك عند حلول ارتحالك
فالحل الحلال لا تبخل به على نفسك بما يوسك من وحشة
هول المطلع عند حلول رمسك يوم يرد العذر الى ربك ويشغل
من عظيم ذنبك الحديث الثاني عشر
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله

وسلم ايها الناس ان الرزق مقسوم لن يعدو امرء ما كتب له فاجملوا في الطلب
وان العمر محدود لن يتجاوز احد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل فبادروا
قبل نفاد الاجل والاعمال محصية قال السيد لوجد محصاة لن يهمل
منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا من صالح الاعمال ايها الناس ان في القنوع
لسعة وان في الاقتصاد لبلغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل
ات قريب الرزق هو ما اعطى الله تعالى به عباده فما لهم متناول له وليس لاحد منهم
منه على الاطلاق وقد يكون خاصا في انواع الاموال لانه في الاصل موضع
لذلك وقد يستعار للولد فيقال رزق فلان مالا وولدا والقسمة التي هي
على الوجه الذي يطابق الحكمة ولا يعتبر فيه المساواة كما ذهب اليه
بعض جهال الشيعة لانا نعلم ان قسمته تعالى في المواريث على ما له لا يمكن
غيره في ذلك لاحد من المسلمين وقد يحلف اختلافا لا يحتمل العقول معرفة
علله في زيادته ونقصانه مثل ابعاض ذلك الا الى الجبارة وتسليم الامر له
جملة وانه لا يفعل الا الحكمة وذلك في مثل تسويته تعالى تارة من الاب
والام وتارة فضل الاب وعند بعض اهل العلم فضل الام وتارة
فضل اولاد الاب والام على اولاد الام وتارة اعطى اولاد الام كما
اختاره على علة التسلم وحرم اولاد الاب والام ومن طلب تعليل هذا العين
اختياره تعالى وحكمته لحق بالقرامطة وتاه في ميدان الضلال ويكفيك
في هذا قوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا هو وهؤلاء اراد المومنين والكفار والحجاز والا[illegible] ولا وجه
للابه بعقل الا هنا ثم بين تعالى كيفية الاعطاء فقال سبحانه انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فمن

بالمفاضلة بين عباده بالامداد وحث على النظر الى ذلك بعين الفكر
والاعتبار وقال تعالى شاهدا لما ذكرناه ان ربك يبسط الرزق لمن يشا
من عباده ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا اخبر انما يصلحهم من ذلك بصير بالعواقب
اعمالهم ومبالغ اجالهم وقال تعالى في الدلالة على انه الرزاق لاهل المعاصي
من عباده فقد جاء في الحقيقة من خالفه في المفاضلة مخاطبا المشركين جاهة
ولا معصية اكبر من الشرك بالله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق نحن نرزقكم واياهم ان قتلهم كان خطا كبيرا فصرح سبحانه بانه
الرزاق لهم وان كانوا قد اضافوا الى الشرك خطا كبيرا هو قتل الاولاد
ولم يمنعه ذلك من رزقهم في دار الدنيا ولا يخصوا التكليف مما لم يكن تعالى
منعما عليهم فانظر الى اهل هذه المقالة كيف يودي الى سقوط التكليف
بوجوب شكر الباري تعالى عن اكثر العباد وانا الناظرون وقال تعالى في الدلالة
على المفضل في الرزق والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سوا افبنعمة الله يجحدون فقد
تبين صحة ما ذهبنا اليه من ان القسمة بعدل وان وقعت فيها المفاضلة
لانها تقع مطابقة لما يعلم الله تعالى من المصلحة وان كانت متفاضلة
كما صرح تعالى بذلك نصا كالاجمال لنا وبل فيه ثم بين عجزنا عن رزق انفسنا
بانا لا نقدر على رد ما رزقنا على ما ملكت ايماننا بوجه من الوجوه مع بقا الملك
لمن صار في ايديهم فهو ما لنا دونهم ولا يمكننا الخروج عنه لهم مع بقاء
ملكهم لنا مع انه يمكننا اخراجهم وخروجهم عن رقنا بعتقهم وتمليكهم
ما شينا من اموالنا ومثل هذا التقدير مستحيل فينا لانه لا يمكننا خروج انفسنا

عن ملكه لما اصلا من ذلك مشتغل ومثاله كما انه جار في ما لم يكن الآن
ملكناه منه تعالى علينا فلا يمكننا ان يملكهم شيئا من رزق ما مع عطاء
رزقنا فاما ان نعطهم وكسوتهم فانى من قبله تعالى ولاجبة لهم عندنا وما عدا
ذلك لا يمكننا ايصاله اليهم حتى يكون رزقاً لهم وكيف يمكننا ان نرزق
انفسنا او نحدد رزقنا ومفاصلته بيننا وقد صرح بذلك في القرآن المجيد
فيما العبد من الاحد ونرح ستزيد وما الملجى الى ذلك وقد روينا عن جابر ان رسو
الله صلى الله عليه وعلى آله قال ايها الناس ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه
فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله ايها الناس واجملوا في الطلب خذوا ما حل
ودعوا ما حرم وقد صرح امير المؤمنين عليه السلم مثل معنا ما ههنا في النثر
مارة وفي النظم اخرى بما لا يسع الكتاب لاحصائه وانما نذكر منه طرفا كافيا
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد من ذلك ما روي عنه في كتاب
نهج البلاغة من قوله عليه السلم وقسم الارزاق فكثرها وقللها وقسمها
على الضيق والسعة وعدل فيها ليبتلي من اراد في ذلك بميسورها ومعسورها
وارادة لذلك الصبر والشكر من غنيها وفقيرها وقرن بسعتها عقابيل
فاقتها وبفرح افراحها غصص اتراحها في كلام طويل فان التامل فيه
علمنا انا اعترفنا من ذلك القليل وضربنا في علم البنيان وقد نصبت ...
ورويناه عنه عليه السلم في النظم انه قال

اذا يقضي الرحمن رزقاً لعبده لو رده المفتي باملائه
وان حرمك لا تستطيع بحوله ولا اي الرجال له الكيس

وهذا الصرح بما ذهبنا اليه في قسمه وانما من الله تعالى وانه عابر ...

المفاصلة فمنها ان حرص الحريص لا يغني عنه شيا فيما قدر الله اذا تجاوزه وحقيقة الكتاب لعله ان يكتسب لسلطان لكل رجل قسطا مما يعطيه من رزقه السابغ ومنه البالغ وقسطا ذلك في اللوح المحفوظ لاحد بذلك سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وعلى اله خبرا صادقا امر ذاما ان الرزق قد فرغ منه وان احد لا يتخاوز المكتوب له في الذكر الحكيم والاجمال القبض الحاف وهو التخفيف في السوال والمسل الى التعريض [illegible] وترك الكد الذي يودي الى ترك شي من المفروضات او سد شي من المستحب وعاب والطلب مخروق وهو البحث عن الشي للمراد والتعرض له ومعناه هاهنا عايدا الى الرزق لانه المعهود

قوله عليه السلم وان العمر محدود لن يتجاوز احد ما قدر له فبادروا قبل نفاد الاجل

العمر مدة حياة الانسان وقد يكون مطلقا وقد يكون مشروطا والمحدود الذي ضرب له اوقات يحددها يمنع من تجاوزها يقال حد الله اذا منعه واصل الحد المنع ومن ذلك سمي البواب حدادا قال الفرزدق

يقول لي الحداد وهو يقودني الى السجن لا تجزع فما بك من باس

ولن اذا اطلقوا فكنفي الابد والتجاوز هو تعدي الحدود المضروبة واحد حقيق واحد هو المعنية في الانفراد والتقدير هو ايقاع الشي مرتبا ترتيبا يطابق الحكمة ومعنى المبادرة والمسارعة واخذ وقبل القبض بعد والنفاد هو النقضي والزوال والاجل هو الوقت المضروب لنهاية العمر المعنى في ذلك انه عليه السلم اخبر بان الرزق محدود حرمه مالكه على وجه علم حيثيها من تطويل او تقصير على قدر مقدور وان احدا لا يمكنه تجاوز ما قدر منها وعلينا له حقوق موقته وجناتنا

فلما انبسط [illegible] ذلك السلطان لم ... ما سواهن المطلق هو اهل من رزقه في

احال مضروبة فان ضيعنا ما فرض علينا في اعمارنا التي وهبها لنا لم نتمكن
من الزيادة عليها ومجاوزة اجالنا لاستدراك ما فاتنا وضاع علينا من اعمالنا
ونستوفيها واملنا وكيف يسوغ ذلك لنا والاعمار محدودة والاجال مفروضة
وتجاوزها مستحيل ولسنا الى رد القضا سبيل فهل ترى للحيلة وجها او للنقص
سببا فالسعيد شان اهل التدبير وقد روي عن امير المومنين عليه السلم انه
قال في [illegible] بلاغته في الاجال فقسم الاجال فقصرها وطولها وقدمها
واخرها وجعل الموت خالجا لاشطانها وقاطعا لمراير اقرانها صرح
عليه السلم ان بطول الاعمار وبقصرها وتقديمها وتاخيرها الى الله
سبحانه دون عباده ولا يمكنهم تطويل ما قصر ولا تقصير ما طول ولا
تاخير ما قدم ولا تقديم ما اخر **قوله عليه السلم والاعمال**
محصية هكذى سمعناه والوجه محصاة كما ذكر السيد
الشريف **لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فاكثروا**
من صالح العمل المراد بالاعمال هاهنا اعمال العباد وهي اعمال
الجوارح والقلوب التي يحصيها علام الغيوب وقد تقدم معنى
المحصل وهو نعيمها ما لكتابة والحفظ والاهمال اصله في الابل
يترك سدى لا يرعى والصغيرة ما يكون عقاب صاحبها في كل وقت
اقل من ثوابه في كل وقت والكباير من المعاصي كثيرة لا نتحقق اعيانها
ولا نعلم من الطاعات كثيرة الا التوبة وما فيها معنى الاثم في
حكم الصغاير فاذا تفكرت في هذا [illegible] شديدا والاكثار
نقيض الاقلال وصالح العمل ما سلم في باطنه وظاهره من الفساد
وذلك لا يكون الا فيما كان قربة فيه لله تعالى وكان خالصا لوجهه

لا يشوبه شيء من الرياء والسمعة والمقصود العامل لوجه الله وذلك لا يكون إذا
كانت هذه الغفلة وكاتب الأعمال يحصيها علينا لقول النبي صلى الله عليه
وآله ويقول الله سبحانه وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير
مستطر أي مكتوب محفوظ وإنما أمر عليه السلام ما كان من الصالح من
العمل لأن الصغير والكثير غير مهمل ولا ساقط الحكم رأسا وعند
كثرة العمل الصالح يصغر العمل الصالح مضرورا والحكم بحكم
الزيادة وقد يكون العمل صغيرا باعتبار وقد يكون كبيرا باعتبار بحسب
اختلاف أحوال العاملين وفي هذا دليل على الموازنة وأن الصغير من أعمال الخير
نافع والصغير من أفعال الشر ضار فليشتغل المكلف العاقل
بمراعاة الأفعال والتحفظ في الأعمال وليعلم أن التوبة أجل أعمال الخير
وأكثرها نفعا وهي مأثورة عن الأنبياء عليهم السلام والأئمة الصالحين رضي
الله عنهم وهي تقع عن الذنب المعين معينة وعن الذنب المجهول على الجملة
مجملة وإنما كان شرطها الإخلاص لأن بها تحقق تعظيم المخلوق للخالق سبحانه
وإجلاله لأنها تتضمن تحري رضاه والتنصل من سخطه فمن لزمها في
أكثر الأوقات فقد وفق وفاز وعلى ذلك يحمل ما رويناه عن النبي صلى
الله عليه وآله أنه قال يغفر للعالم أربعين ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا
واحدا لأن العالم يعرف أحكام أفعاله ويعرف ما في التوبة من النفع ولا يغفل
عنها والجاهل بها جاهل لذلك وأقل ما يوقعها الحازم المحترس في آخر يومه
لما مضى في ليله وفي أول ليله لما مضى في يومه فلا يمسي إلا تائبا ولا يصبح
إلا تائبا فيحسن بهما الأفعال ويساهم في الزيادة والرجحان. قوله عليه
السلام إنما الناس في القنوع لسعة وإن في
الاقتصاد البلغة وإن في الزهد الراحة القنوع من

قد يكون اسما للشمائل الملاح، وقد يكون للمتعفف والمراد ها هنا العفة والسعة
لقلة الضيق، والاقتصاد هو الاكتفاء بالقليل عن الكثير وحسن الترفع
والتدبير، والبلغة ما يتوصل به من الشيء الى الشيء بغير زيادة لان اصل البلاغ الاتصال
والزهد هو ترك اكثر الحلال خشية من مشقة الحساب ومواقعة العذاب واصل
الزهد القلة يقال فالهم ازهدت بمعنى اقللت، والزهيد القليل فكانه عليه
السلام فارح الى القليل راحة من هم جمعه وهم فراقه ومشقة حسابه والراحة
نقض المتعب والمعنى في ذلك ان من قنع بالقليل في هذه الدنيا افضى
به القنوع الى السعة في الاخرى وقد قال بعض الصالحين ان طلبت من الدنيا ما
يكفيك فاقل الاشيا منها يكفيك، وان طلبت فوق ما يكفيك فكل
ما فيها لا يكفيك، فاشار الى ان طالب الكثير لا ينتهي الى غاية لو احتوا
على جميع ما في الدنيا مستقبل ومحله نقيل، ومرعاه وبيل، ومتاع الغرور فيه
قليل، وكسر الحيل الحلو دسيل، ومن الجيد هذا ما يلحق اذا ارسلت خيل السباق
وارتد القطيع ما لساق، وكان الى الحكم العدل المساق، فكم من مجلد
مقطوع للاماهر، وكم من جالب للخيبات، وكم من موفق فاز بفرح
الغانم ووجد الوافر، ومن نبهته القناعة الى السعة فاز، ومن ابعثته
الرغبة الى الضيق عطب، والاكتفاء بالقليل الذي هو الاقتصاد فيه
بلاغ المقتصد من الحرام الحمد وزح الثواب في الاخرة، والاقتصاد
هو اصل قوي من اصول السلامة اذ يتعلق به النجاة من العطب والتخلص
من الحسب لان المتوسعين في الدنيا ربما افضت بهم السعة الى ضيق الحساب
وورطة العقاب، وما نطلب ايها المغرور بعد البلاغ والنجاة في دنياك
من الابتياع ان كنت من المتفكرين، واما الزهد فهو مفتاح الاسلام وعنوان
للسلامة، وبه نجوا العباد من الحسرة والندامة، والمحروم من حرمه والمرزوق

ثم المعيشة ح

البرنامج

حشه الابتياغ الاقتصاد

من

من رزقه وهو الذي اختص به الانبيا عليهم السلم ويتفاضل فيه الصالحون
رضي الله عنهم وجعل شرطا في الامامة التي هي خلافة النبوة فانظر
الى خطره ما اكبره وانما كان راحة كما ذكر في الخبر الشريف لان الزاهد
للزهد غني فهو في راحة الغنا لا يتطاول غمه والراغب للرغبة محتاج الى ما
رغب فيه فهو في ذل الفقر وضيقه سائر طول دهره وفي ذلك ما
روينا عن البرا بن عازب ان النبي صلى الله عليه واله قال ان [illegible] واصحابا
سكتهم الرفيع من الخيار كانوا اعقل الناس قلنا يا رسول الله وكيف
كانوا اعقل الناس قال كانت همتهم المسابقة الى ربهم والمسارعة الى ما
يرضيه وزهدوا في الدنيا وفضولها ورياستها ونعيمها وهانت عليهم فصبروا
قليلا واستراحوا طويلا قوله عليه السلم **ولكل عمل جزا**
وكان فيه كل من الفاظ العموم لانه يقابل بالبعض ولولا انه
يعم لما جاز ذلك فيه والعمل هو عمل القلب والجوارح وهذه اللفظة
تؤيد القول بالموازنة والجزا هو ما يكافى به العبد في مقابلة عمله وقد
قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزا الاوفى
[illegible] الماضي والقريب يقصر البعيد والمعنى في ذلك
ان العبد اذا علم خبر الصادق الذي لا يجوز عليه الكذب في خبره وكلامه
انه يجازى على قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره كان ذلك له لطفا
في الاستكثار من الطاعات والاحتراز من المقبحات واذا علم ان الوعد
والوعيد صادقان وانهما اتيان والاتي قريب كما قال عليه السلم وكما
يشترك في العلم به العامة والخاصة قال الشاعر
لعمرك ما ان البعيد لما مضى وان الذي ياتي غدا لقريب

فاذا كان ذلك كذلك وعلم ان الامر في الوعيد عظيم وان الخطب في الموعود جسيم وخاف احدهما ورجا الاخر كان اقرب الى الاحتياط والحذر فتم ما خاف

فيسر الله تعالى الاحتياط لما فيها وخوفا اذا قنا والصلوة على محمد واله

الحديث السابع عشر عن انس بن مالك وقد تقدم الكلام في ذكر نسبه وصفته **قال** سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول في [...] خطبة او موعظة اما رايت الماخوذين على الغرة والمزعجين بعد الطمانينة الذين اقاموا على الشبهات وجنحوا الى الشهوات حتى اتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا املوا ادركوا ولا الى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولن يغني الندم وقد جف القلم فرحم الله امرا قدم خيرا وانفق قصدا وقال صدقا وملك دواعي شهوته ولم تملكه وعصى امر نفسه فلم تملكه وقد تقدم الكلام في ذكر الخطبة وانها من التحميد في اولها والموعظة هي التذكير بالاء الله تعالى وملكه والتخويف من عقابه والترغيب في عطايه وثوابه **قوله عليه السلم**

اما رايت الماخوذين على الغرة الرؤية معروفة وهو يكون بمعنى العلم واصلها المشاهدة والماخوذ هو المبطوش به بغتة الاخذ وهو على غير اهبته ولا استعداد كما هم الامر على فجاة على غرة ومن ذلك حديث بني المصطلق وان النبي صلى الله عليه واله غزاهم وهم غارون في نعمهم على الماء فاجتاح الاموال وسبى الذرية واصطفى جويرية في قصة طويلة فعلم بهذا الخبر من الحكم جواز الغارة والغزو من غير تجديد الدعوة اذا كانت قد بلغت **والمعنى** في ذلك التخويف من عاقبة الاغترار بطمانينة الحال وهي من جملة التهم

نقص خطبة

بلغ

عورضت كان لاختها و ج

عمل

عند ذوي العقول بالتي من أجلها كان حتى يوقعك في الأمر أنصح لك من أمنك حتى
يوقعك في الخوف، وقد رأينا المأخوذين على الغرة والسعيد من وعظ بغيره والشقي
من وعظ به غيره، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا بغيرنا متعظين ولا يجعلنا بأنفسنا
لغيرنا واعظين، وأي عذر لنا في الاغترار وقد وعظنا بغيرنا إن كنا متعظين
وذكرنا بالقوارع إن كنا متذكرين، فكم من مأخوذ على غرة ونحن ناظرون
لم ينفعه المال والبنون ولا دفعت عنه عشيرته الأقربون، من مملوك نقل
أو وزير وأزعجوه من داره وقراره في ثياب بشرته، وزانه خضرة، ودلوه في
أضيق حفرة، فحثوا عليه التراب وأسلموه للعذاب، فأي واعظ أبلغ
من هذا وأنجع، فالله للقلوب وأوجع، وأهدى للمتعظ وأنفع، فإنها
المغرور إمارات المأخوذين على الغرة فكرهت سنة الاغترار ولحذرت
إلى طاعة العزيز الجبار، والتزمت بعراها المتينة، وجعلتها لك في لجج
بحار الضلال سفينة. **قوله عليه السلام والمرء يمتحن بعد
الطمأنينة**، الإزعاج هو الإخراج من الأمر المسكون إليه بعنف
وشدة، لا يكون إزعاجا حتى يكون كذلك، والطمأنينة هي السكون
والدعة، يقال اطمأن إلى الأمر أي سكن إليه، وقد رأينا المرء يمتحن بعد الطمأنينة
بالسماح والعيان، فما نطلب بعد ذلك من بيان، إن شككت في ملوك
الإسلام فانظر إلى أمية الطاغية، ومن بعدها الباغية، وعترتها الغالية
ولحوتها الساهية، وشطوبها العاتية، فهل ترى لهم من باقية
ذهبتها ذاهبة للنار، وألحقها حظ إلى قوم غار، بعد الطمأنينة في البلاد
فأكثر فيها الفساد، ووترت الجهاد، وشتت الوساد، وملكت البحار
والوهاد، حتى كان يخطب لواحد منهم كل يوم جمعة على ثمانين ألف منبر

روشن الحسهاك ؛ واي طمانينه اعظم من هذا فاحدث الله بعد امرا من امر فاجمع
المهنا بهم معوا فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ؛ فما له من ازعاج
ما المه واهمه وبطش ما اشده واطمه وان نظرت في امر الجاهليه فكم
من واعظه جليه ؛ اين العمالقه والحكاسنه ؛ والتبابعه والقياصره ؛
والفراعنه والمناكره ؛ وتربتهم الواتره ؛ فردوا في الحافره ؛ وطحوا الساهره
فباو بصفقه خاسره ؛ وتجاره بائره ؛ فاصبحت قبورهم عامره وقصورهم
دائره ؛ فهل يا من الناس بعدهم ليث او يسكن اليها بعدهم ارتب ؛

قوله عليه السلم **الذين اقاموا على الشبهات ؛ وجنحوا الى الشهوات**

الاقامه بعض الانتقال ؛ والشبهات الامور
الملتبسات بالحق المزورات ؛ وسميت شبهات لانها تشبه الحق وهي المع
في باب الافتتان ؛ ومعرض الامتحان ؛ وقد روي عن امير المومنين عليه السلم
انه قال اما ان الحق لو خلص لم يخف على ذي حجا ؛ اما ان الباطل لو خلص لم يخف
على ذي حجا ؛ ولكن يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك
فيستولي الشيطان على اوليايه ؛ وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى والجنوح
والجنوح هو السقوط والميل ؛ والشهوات هي حبايل الشيطان وهي ماهيات
المشتهيات فسماها شهوات لما كانت الشهوات تدعو اليها وتوقع فيها
وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله ان الله لما خلق الجنه قال يا جبريل اذهب
فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال يا رب وعزتك لا يسمع بها احد الا
دخلها ثم حفها بالمكاره فقال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها
فقال يا رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ؛ ثم خلق النار فقال يا جبريل اذهب فانظر اليها
فذهب فنظر اليها فقال يا رب وعزتك لا يعلم بها احد فيدخلها ثم حفها
بالشهوات فقال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها

على ابن ابي طالب ع

فقال يا رب وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد

55

فمال ما رث وعرتك لاخا منها الآخر رحمه **المعنى** وفي ذلك
ان المغترين بالله تعالى تعللون نفوسهم وتخدعونها بانواع الشبه
الركيكه فمن عابد حجر لحسنها بيده او اشتراها بيسيره او سخر
نابوتا في صنعة نجارة فكثر ثمنه دينارا فاتى المغتر فابرز فيه عرضا
ونقد البكور هو المشتري المالك له عبدا والحجر المصنوع المملوك له ربا
وندا وقد حكى الشاك وعنه انهم يشكرون لعبادتهم ويكونوا
عليهم ضدا فالهامر عجيبه تنشي العجايب وعربيه تزري بالغرايب وان
فكرت في عبدة النيران ومعظمة النيران نظرت الى امر يبكي العقول
المبتوته وسمعت عنه الشؤون الجدبيه ثم انظر الى المتبعين من الكتب ان
ومرتهم للتمحو والعجب فكم من عابد منقطع قلنا الشين ليتمسك
بزعمه باحكام النبوه ومنتصر حقل للعبد المربوب صفة الالهيته
ومسلم عقب شهادة الا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
واله يسفك دما الذريه الزكيه والعتره الطاهره المرضيه
الذي يشهد الذكر الكريم بانهم خير البريه هذا وغالم بزعمه احد
منهم ما علم وهولاء منهم الثابته الطيبه بحب ودعهم ويبرؤ من فضم
عروبهم لو شفه ومن المعلوم انها لا تنقصهم فاكاد دهمته المتصلات
حقل لود بطود عن بهم لنقصتهم سكر فضلهم من حاربه وسقص
حقهم بمحاربته والله متم نوره ولو كره الكافرون وبقر
الناورون **المعنى** حذر عليه السلم من الاقامه على الشبهات
بعد ازاحه العله والتمكن لحصايد من جلا الشبهه بالعين ومن الخروج
الى الشبهه ليكمل عارف نفسه عنها في زمن المتعن **قوله عليه السلم**

ن

اهل ع

خصم الحسد

حتى أتتهم رسل ربهم فلما كانوا أمّلوا أدركوا

ولا إلى ما فاتهم رجعوا • الآتي هو الواصل والعاتي هو الذاهب

رسل الله هاهنا هم ملائكته الغضاب المقربون • الناضرون المجهزون • الذين

جرى هلاك الجسم الفانية على أيديهم سلام الله عليهم فتارة ما الصباح

فإذا هم هامدون • وتارة ما قلائع المدائن من أساسها فكذا هم خامدون • وتارة

نزع الأرواح عن الأجساد • بكلاليب حداد • وتارة ما الترمي بحجارة من سجيل

وتارة ما لضرب الرعابيل كأهل القليب المكذبين الخاسئين المتخبرين • وكم

لهم من صريع على أثر المهاد • وسهر الوساد • فلم يؤانسه أولاد ولا أوداد •

ولم يدفع عنه عبيده وأجناده • بحلت رسل الله عليه بغتة فسيح وحرم الحمية

من غير إذن • فما لها من روعة لم تسكنها الثامة • وخوبة لم تعقبها السلامة •

وقد تقدم الكلام في الحمل • والإدراك هو الوصول واللحاق • والفائت

هاهنا هو المختلف المتروك لما فاته الأمر إذا سبقه • وأدركه إذا

لحقه • ومعنى الرجعة والعودة واحد • وكيف يرجع إلى حالته ويقول بعد

أمانيه وآماله • من حيرة الأحد واسلمه الوالد والوالد والخل الوادد والعريس

المساعد • المعنى في ذلك أن المغترين به هو لهم حار الاغترار •

وامتنوا بطول الأعمار حتى أتتهم رسل الواحد القهار • فأزعجتهم عن العمار

وأنزلتهم دار البوار • فيا عظمها من حسرة لم يجر بها الصباح والعويل ولا

وجا إلى دفعها سبيل • قوله عليه السلام قدموا على ما عملوا

وندموا على ما خلفوا • القدوم هو الورود في إزاء جزهم •

أقدم يقدم فهو مقدم • قدمنا أمام مسعود الأنجم •

والأعمال والأفعال معناها واحد • وهو ما حصل بحسب الدواعي وسبق حسب

الصوارف ومن ذلك اعمال الخير المحموده العواقب ومنه السر الرامي لمغاطله
في المغالبة والندم هو الم القلب واسفه ومعناه ظاهر عندهم وساهين
موجود فلسانهم قال الفرزدق

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

ويلحقهم ما تركوه خلف ظهورهم من قصورهم وسرورهم وملكهم
وجنودهم وخزائنهم وقصورهم التي صارت عليهم نكالا ووبالا بعد
ان كانت نعيما وظلالا وجمالا وما لا [illegible] المعنى انه عليه السلام اخبر
بندمهم على اعمالهم على وجه الاجمال لكن ذلك ابلغ في الحسرة والبلبال
واشتغال الخاطر والبال لانه اخبر بندمهم على اعمالهم مجملا وقد دل الخطاب
على انها قبيحة منكرة شهد عليهم بها الكرام البررة وسطرتها الكاتبون
المطهرة وانها قبيحة فندمهم عليها اذ هي مصيبة واعظم فضيحة وندموا
على اعمال قبيحة وقد كانوا يكتمون اكثرها عن الناس عبيدا واحرارا
والوزير والصاحب والرفيق سخيه الذي لا تغيب عنه غائبة في الارض ولا في
السماء لاحاطة علمه وقوة سلطانه لهم مشاهد وبها عليهم حاكم وشاهد
فشتد تحققه عليهم لندامة وعمرتهم اهوال الطامة وصار ما خلفوا
عليهم حسرة وقد كان ذخيرة لهم ليوم العسرة فانظر الى عواقب العديم
ما اخبرها وفوارط الانتفاع وما اشدها فلا تنظر الى التخليف ولا تغتر
بالتشريف قوله عليه السلام ولن تغني الندم وقد جف
القلم اي دعنا هو الكفاية لا ... من قولك اغناني عن كذا اي كفاني
واحسبني اذا لم تفتقر لسواه فما شغل بابه وقد تقدم معنى الندم والقلم
ما يكتب به الكتابه وهو معروف ومنه قال تعالى ن والقلم وما يسطرون

وجفاف القلم اذا فرغ الكاتب من الكتابة، ولحوق كتابة اعمال ابن آدم الى
عند انقطاع تكليفه، وعند ذلك لا تغني عنه الندامة فتيلاً ولا تشفي له
غليلاً، والمعنى في ذلك انه صلى الله عليه وآله نبه ابن آدم على الاهتمام
بما من الآخرة والتأهب لها قبل الوصول اليها اذ الانسان في تلك الحال لا يتمكن
من اصلاح عمل فاسد ولا رد سهم شارد، وكم كان لهفه هول المشاهد
وعدم المعين والمساعد يحمل نفسه ما الندامة التي لا تنفعه، والحسرة التي لا
تنفعه. قوله عليه السلام رحم الله امرأ قدّم خيراً، وانفق
قصداً وقال صدقاً، الرحمة من الله تعالى هي الرضى والغفران والانفاق
هو العطاء والاحسان، والقصد هو الانفاق على وجه يتعرى عن التبذير
والتقتير ومعنى خيراً اراد به وجه الله تعالى، والصدق نقيض الكذب
وهو الخبر الذي اذا كان له مخبر كان على ما هو به، والمعنى في ذلك ان
النبي صلى الله عليه دعا بالرحمة لمن قدم الخير من المال بين يديه اذ هو
لا محالة صائر اليه وما خلفه فهو حسرة عليه، وانفق قصداً انفاقاً
يوافق رضى الله سبحانه ويقصد به وجهه لا تبذيراً ولا تقتيراً، وترك لسانه
من الكذب المؤدي الى الهلاك، وهو اصل لكل شر، ومورد الى النار
مفضٍ له، فما ذكره عليه السلام ان رحمه الله تعالى هي اصل لكل
خير وبها تقع النجاة والسلامة من كل شر، والفضل والكرامة والظفر،
وقد روينا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال اخوف ما
اخاف على امتي الهوى وطول الامل، اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة وهذه الآخرة قادمة ولكل واحدة
منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من ابناء الآخرة فافعلوا، وانتم اليوم في

دار عمل وامتحان، وانتم غداً في دار حساب ولا عمل، وانتم اليوم في المضمار
وغداً في السباق، والسبق الجنة والغاية النار، وبالعفو تنجون وبالرحمة
تدخلون، وباعمالكم تقتسمون، فاذا كان هذا حال الرحمة هانت في طلبها
الشدائد وزكت الاوابد، واما تعديل الخير فهو تعديله لسعة انواعه وتحبب
وفاعله عند جميع العقلاء مصيب، وفيه امارات الانجح، وحسنه في كل
عقل مستقر، وقد روينا بالاسناد الى ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا وكل بجنبتيها
ملكان يناديان يسمعهما ما يلقيا يا ايها الناس هلموا الى ربكم انما قل وكفى
خير مما كثر والهى، ولا غابت شمس الا وكل بجنبتيها ملكان يناديان اللهم
اعط منفقاً خلفاً، واعط ممسكاً تلفاً، وان الله تعالى انزل في قول
الملكين يا ايها الناس هلموا الى ربكم في سورة يونس والله يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم، وانزل في قولهما
اعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى
الى قوله فسنيسره لليسرى، وبعدية الخير هو النفع المتناهي وهو العمل
الصالح، لانه اشد الخلان مواساة لخليله واشفاهم في الآخرة لغليله،
وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للانسان اخلاء ثلاثة فاما
خليل يقول ما انفقت فلك وما خلفت فليس لك فذلك ماله، واما
خليل يقول انا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله ويقول
ان كنت لاهون الثلاثة عليك، واما الصدق فهو مفتاح الجنة ومطية
النجاة وزين الانسان وترجمان الشرف وعنوان الكرم، وكنز السودد
وكنف الحسب، وما الصدق يوقر الصغير، وما الكذب يحتقر الكبير، وقد

حتى الاوابد الامور العظام

نبرا

رويناعن رسول الله صلى الله عليه انه قال عليكم بالصدق فان الصدق
يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله
صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي
الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وروينا عن رسول
الله صلى الله عليه انه قال تقبلوا لي بست اتقبل لكم الجنة قالوا وما
هي قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا اوتمن فلا يخن
وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم

وغضوا ابصاركم

قوله عليه السلم

**ومن ملك دواعي شهوته فلم تملكه وعصى امر نفسه
فلم تهلكه**

الملك هو التصرف في الامر تصرفا عاما تاما هذا في
الاصل ومنه قيل في العجز مملوك للذي لخذ بجمته لانه يتصرف
فيه تصرفا بليغا ومملوكا الرق لاجل ذلك ودواعي الشهوة هي
الموديات اليها واصل الكثرها الظن وتوابعه من الفكر المودية
الى الملاذ الموقعة في اجذاب الجرائم والشهوة عرض يتبعها اللذة عند
ادراك المشتهى بها والمعصية نقيض الطاعة والامر النفس الامارة
بالسوء عصيانها والهلاك نقيض السلامة والمعنى في ذلك
ان من ملك دواعي شهوته وعصى امر نفسه فلم يملك الشهوة زمامه
ولم يجعل النفس امامه سلم من الهلاك وخلص من الارتباك ومن ملكه
دواعي شهوته قادته واتبع النفس سواه خبط كخبط الحابل فوقع في
الشغل الشاغل

الحديث الرابع عشر

عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله ايها الناس لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها

اهلها

اهلها فتظلموهم ولا تخافوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس
فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم ايها الناس ان الاشياء
ثلاثة امر استبان رشده فاتبعوه وامر استبان غيه فاجتنبوه وامر اختلف
عليكم فردوه الى الله ايها الناس الا انبئكم بامرين خفيف مؤنتهما عظيم
اجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق للاعطا افضل المنع
والحكمة العلم النافع وهو علم القرآن وتفصيل معانيه وتفسير
مجمله والمعرفة باحكام اوامره ونواهيه ومحكمه ومتشابهه
وخاصه وعامه ومجمله ومبينه وناسخه ومنسوخه والاعتبار بعبره
والتفهم لامثاله الحسنة وقصصه الغريبة فهذا عندنا راس الحكمة
ومفتاح الرحمة واهل الله هم اولى الناس واحباؤهم منه وذلك في
لسان العرب ظاهر وقد قال عبد المطلب فيما يروى

نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهم

معناه نحن اولى الناس بالله تعالى اتباعا لامره ومذاق الشرع الشريف
ذلك روينا عن النبي صلى الله عليه واله ان لله في الارض اهلين اهل القرآن
منهم واهل الحكمة هم المشتغلون بها والمراد الملتزمون لاحكامها المحللون
حلالها المحرمون حرامها العاملون بالوقوف عند متشابهها راسخون في العلم
دون التهجم على شبهها المرتجة والتعدي على حدودها المضروبة الذين
جعلوا العلم سببا للقول واساسا للعمل واما اهل الالحاد
والقلوب الخالية من خوف الله تعالى المعترضون على صنعه اهل الحق
بعويص الجدال وزخرف الضلال ليجدوا ان عمهم في العلماء فاذا سالوا
عن الغوامض هذروا بجوابها وتقحموا عقابها بعجرفية صادقة ولا فكر

ثاقبة ولا بصيرة نافذة فهو والله تعالى المحمود المعبود ابدا الحكمة لا اهلها
والظلم هو الضرر العاري عن نفع او فاعليه او دفع ضرر اعظم منه او استحقاق
لذلك وقد كان اصله في اللغة هو وضع الشيء في غير موضعه على اية وجه
كان حتى سموا اللبن الذي يشرب قبل استحكام روبه مظليما ومظلوما
فقال قائلهم * واهون مظلوم سقاء مروب *
ثم صار يفيد في الشرع الشريف ما قدمنا اولا فلا يعقل من قولنا ظلم عند
الاطلاق سواه وذلك يكشف عن معنى الحقائق فلما كان من اعطى الحكمة
غير اهلها بمنزلة من انزل بها ضررا عاريا عن نفع يعود اليها يوفي على الاضرار
ومن دفع ضرر عنها يصغر في جنبه ذلك ولا هي مستحقة لذلك وكيف
تستحقه وبها تنفع الخلق والنجاة الابدية في النعيم المنيته والخيرات السنية
وكلما ذكرنا في الحكمة فهي استعارات سائغة فجاز ان يوصف من
اعطاها اهلها على الوجه الذي قدمنا ظالما لها على وجه التمثيل والمجاز
وكذلك كنا اذا منعناها المستحقين لها المتولين للوازمها ونسلمهم (اهلها ع)
لاحكامها وانتفاعهم بها ونفعهم لغيرهم من المسترشدين بحراسة فوائدها
كنا قد انزلنا بهم ضررا عظيما بفقدها وحرمانهم وجهها لا يستحقونه
ولا لهم فيه نفع موف ولا دفع ضرر زايد كنا قد ظلمناهم ظلما
عظيما واربكنا في امرهم حوبا جسيما وكيف لا يكون ذلك وهم
وصية رسول الله صلى الله عليه واله وفي ذلك ما روينا عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه واله سياتيكم اقوام يطلبون العلم (انه قال ع)
فاذا رايتموهم فقولوا مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه واله واقنوهم
قلت وما اقنوهم قال علموهم ووصية رسول الله صلى الله عليه هم (الحكم ع)

الطالبون

الطالبون للعلم الزاعمون فيه العالمون، فاما من خالف هذه الصفة فالامام
منه عليه السلام بريء منهم والداعي لهم، وقد روي عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم
وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والجوهر والذهب، ولا
شك في صحة ما هذا حاله، فنبه عليه السلام على وضع الحكمة في غير اهلها،
وقد قال امير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد يا كميل بن زياد هذه القلوب
اوعية وخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك، الناس ثلاثة فعالم رباني
ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجؤوا الى ركن وثيق، يا كميل بن زياد العلم خير من المال العلم يحرسك
والمال تحرسه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق، والعلم
حاكم والمال محكوم عليه، هلك خزان المال والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة، وامثالهم في القلوب موجودة، ها ان ها هنا علما جما واوما بيده الى صدره
لو اصبت له حملة بل اصيب له حملة لقنا غير مأمون مستعملا آلة الدين للدنيا يستظهر
بحجج الله تعالى على خلقه، وبنعمته على عباده او منقادا للشك، ينقدح الشك
في قلبه باول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك، او منهوما باللذة سلس القياد
للشهوات او مغرما بالادخار ليسا من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام
السائمة كذلك العلم يموت بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من
قائم لله بحجة كيلا تبطل حجج الله وبيناته، اولئك الاقلون عددا، الا
عند الله قدرا، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها الى نظرائهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الامر فاستلانوا ما استوعره

وضع ع

عظمون

المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه هاه
هاه شوقا الى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك اذا شئت فقم وهذا كما
ترى مطابق لما قلنا المتقدم قبل ما ولما قلنا المتقدم من ثبت له واهل الحكمة
هم آل محمد عليه وعليهم السلم واشياعهم الصادقون رضي الله عنهم
لا يقوم منهم لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وقد قال صلى الله عليه واله في اهل بيته
عليهم السلم حاكيا عن ربه سبحانه وخلفت شيعتكم فيكم وقد صرح
بهذا امير المؤمنين عليه السلم اولئك خلفاء الله في بلاده وامناؤه على
عباده ولا يكون هذا بالشرع القويم الا لهم او لاشياعهم ومن ذلك
لا تصح ثم اظهر عليه السلم امارة الوجد المشوقة الى رؤيتهم عليهم
السلم وكان ذلك الظاهر من حاله مع ابوينا الطاهرين المطهرين الحسن
والحسين عليهما السلام سلام الله ورضوانه فانه كان يكرمهما ويعظمهما
ويميزهما على سائر اخوتهما لقربهما الى الله والى رسوله بصلتهما فاذا
كان هذا حال علي عليه السلم معهما في عصرهما ومع ذريتهما كان يرى
من بعدهما عما عن من عاصر قومنا اشتاق علي عليه السلم الى رؤيتهم
ولم ياخذ من حلبتهم ويبصر في علمهم بشبهم مصيب فالحمد لله الذي جعلنا
من ذريته يتقرب علي عليه السلم الى الله بصلتها ويشتاق الى رؤيتها

قوله عليه السلم ولا تغالبوا فيبطل فضلكم
ولا تماروا الناس فيحبط عملكم المغالبة مفاعلة من الخلاب
والخلاب في اصل اللغة اسباغ الشيء ما ليس من جنسه اذا كان شاقا وهو

بقوله م

عليه السلم م

ها هنا

ها هنا مفرع على أصله والظالم فاعل الظلم لغة وشرعا وقد تقدم الكلام
في حده والبطلان هو الذهاب والهلاك عند أهل اللسان والفضل
هو الشرف والثواب والرياء أصله إيهام ما لا حقيقة له بعلم أصل من
التحيل الذي به الأبصار وقد صار في الشريعة المكرمة مفيدا لما يعمل عليه
من حسن الأعمال الصالحة ولا يقصد به وجه الله تعالى وإنما يراد به وجه
الناس والسمعة

الرياء يسبق عملك فإذا اكتسبه فإنك عاري

وهو عندنا من أكبر المعاصي وعند جميع أهل الشرع لأنه ملبس بالنفاق
حتى لا يكاد يسمى أحدهما عن الآخر والحبط هو الهلاك وأصله من البعير
ما كل في الربيع فوق ما يحتمله فيموت حبطا فيقال حبط البعير بمعنى
هلك وقد تقدم الكلام في معنى العمل **المعنى** في ذلك
أنه صلى الله عليه وآله نهى عن معاقبة الظالم وأجراه ذلك
مبطل الفضل وتأويله من وجهين أحدهما الانتقام أو المطالبة مثل ظلمه
يبطل فضلكم وذلك ظاهر لأنه لأجل التسلط ظلم أحد من الناس ظالما
كان أو عادلا لأن الظلم يقبح لو وقوعه على وجه ولا يغير في ذلك فاعله
ولا مواضعه وبطلان الفضل ها هنا هو الثواب وثانيهما أن
العفو عن الظالم فيه أجر كبير وثواب خطير وأن في مقابلة ذلك العفو
من الفضل ما لا يعلم إلا الله تعالى فإذا استوفى المظلوم من الظالم
بطل ذلك الفضل الذي كان يقع في المعلوم مقابلة العفو وصفته
بالبطلان قبل وقوعه جائز يقول القائل لمن كان يريد جزاء يجري منه
ما يقتضي تركه وقوعه صنعت حظك عندي وأبطلت فضلك فتأمل ذلك
موفقا وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك أخبارا كثيرة

بظلم

لا يتسع كتابنا هذا لذكرها وانما نذكر منها طرفا كافيا ۔ ومن ذلك ما
رويناه عن ابي سلمة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث اقسم
عليهن ما نقص مال قط من صدقة فتصدقوا ۔ ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها
الا زاده الله بها عزا فاعفوا يزدكم الله عزا ۔ ولا فتح رجل على نفسه باب
مسألة الا فتح الله عليه باب فقر لن يعقبه خير ۔ فالنهي عن ترك العفو
نهي كراهية ۔ والنهي عن ظلم الظالم نهي حظر ۔ واما الربا فهو محظور
من كل وجه ۔ ومما ورد الوعيد من الله تعالى في كتابه الكريم للمرائين
في مواضع من ذلك قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ۔ والويل هو الخطب العظيم الذي يقع عنده
الصراخ والصياح ۔ وقد يسمع بالويل ومعناه الانين ۔ وذلك لا يكون
الا فيما لا بعده في العظم ۔ وقال زاجر الخوارج في بعض حروبهم وهو رجل
من مراد وسقط رمحه من الحبل فقام عليها بالسيف وهو يقاتل هو
واصحابه عنه الى ان ردهم لطائفتين المسلمين فقال ⁂

الليل ليل فيه ويل ويل ⁂ وسال بالقوم الشراة السيل ⁂
ان جاز للاعداء فيها قول ⁂

وقيل هو واد من اودية جهنم
نعوذ بالله تعالى منها ۔ والمصلون ها هنا هم المراءون الذين يسهون عنها بمعنى
يتركونها جملة اذا لم يقع احد يراءونه فيها ۔ واما السهو فيها فليس
من هذا في شيء وقد سها رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاته ۔
والمراءون قد قدمنا الكلام فيهم وهم فرقة ملحقة بالمنافقين ومنع الماعون
من اخلاقهم لانهم لو رغبوا في الخير لقصدوا باعمالهم وجه الله تعالى والماعون
الزكاة والحقوق الواجبة ۔ وقد قيل انها اداة الدار ۔ وما لا يستغنى
عنه الجار من الفاس والحبل والسكين والقدر والرحا ۔ وقد روينا عن النبي صلى

الله عليه وآله وقد سأله رجل فقال يا رسول الله ما الجهاد في سبيل الله فقال
الرجل يجاهد للغنيمة ويجاهد ليذكر فقال رسول الله صلى الله عليه من جاهد
لتكون كلمة الله هي العليا فمن طاهر هذه قوله عليه السلم ولا تمنعوا
الموجود فتفضل خيركم أي لمنع تفتقر الاعطاء والموجود نقيض
المعدوم والمراد به هاهنا الممكن وقوله الخير يحتمل وجهين احدهما
ان يكون اراد بالموجود من الحق الواجب كالزكوات والاعشار فمنع ما هذا
حاله محظور لا يحل وقوله الخير هاهنا عدم الثواب وذهابه وثانيهما
ان يكون المراد بالموجود ما يتعلق بباب المروءة من صدقات النفل والاحسان
المعلوم بأن تفضل من اعطاء السائل وبسط النائل وجبر الخامل
والخير ما يقع في مقابلة ذلك من الثواب وقوله الخير في ذلك عدمه اعني
عدم الثواب الجزيل والثناء الجميل والذكر النبيل المغني في
ذلك على الوجه الاول انه لا يحل للمسلم ان يمنع الموجود من الحق الواجب
اذ هو يفوت على نفسه ثواب اعطائه ويجر عليها من اثمه الاثم ومن هذه
حاله لم يدع لنفسه الى الخير نصيبا وفي ذلك ما روينا عن ابن عباس عن رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعرض للعمر قال الغني في كل
سنة حسنة فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
والملائكة والناس اجمعين ولا اقل حرا ممن هذه حاله واما على الوجه
الثاني فان اكتساب الخير ونيل المراتب والاحسان الى المؤمنين خاصة وسائر
الخلق عامة من اخلاق المرسلين والاوصياء ومناجح الثواب الربيحة
وطرق الخير الفسيحة فلا ينبغي لمسلم ان يمنع نفسه من هذا الخير فمهما
ترك الانسان من ذلك فهو غير متروك ولا يفتكر اعم الرجلين واقلهما

بالجيران اعتنامًا والى المعفرة سباقًا، وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ان من اوجب المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم، وروينا عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلم عن النبي صلى الله عليه قال ما من مومن الى اخاه المومن فساله حاجة هو يقدر على قضايها ويرده عنها الا قال الله له يوم القيمة اتاك عبدك المومن في دار الدنيا يسالك حاجة وانت تملك قضاها فرددته عنها لا قضيت لك اليوم حاجة معفورًا كان او معذبًا، وهذا خبر كما ترى يعلم القلب الحي، ويمنع من الردو التي، ولا يفزع له الا من نور الله قلبه بنور الهدى ونزع عنه حب الدنيا، ومعنى لا تقضى الله له حاجة ان يرد لها على المستحق شيئا مما يوليه لسائر المسلمين وان كان مغفورًا له، واما المعذب فالامر فيه ظاهر، وانما ذكر ذلك في المغفور له لئن منع المومن حليس من اخلاق المسلمين قال الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون، وهذا في غير الواجب والذي المعلوم من حال الخيار الاهتمام بامر المسلمين وقضاء حوايجهم وقد امر الرب سبحنه بالاحسان اليهم، ونعم المتاجر سبحنه ما اكثر احسانه واعم غفرانه، وقد روينا عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان رجلاً قطع الغني فقام رجل فقال يا رسول الله وما خاصه للغني قال الرجل المومن محتاج فتصدقه بالدرهم يشتري به الشيء هو الاشتكات من صنع عليه مثل هذه خلة وقد قوت على نفسه خير احسناً وثوابا عظيماً،

قوله عليه السلم ايها الناس ان الاستسلام لامر استنار رشده فاتبعوه وامر استنار غيه فاجتنبوه وامر اختلف عليكم فردوه الى الله، الاستنار هاهنا هي المعهود المتقدمة الذكر الى

معناه ان

يسمها

قسمها عليه السلم الى ثلاثة أقسام، والامر عند بعض اهل التحصيل من العلماء
لفظ مشترك بين امور كثيرة، والاستبانة هو الوضوح والظهور،
والرشد نقيض الغي، وهو الاصابة والاعتلاق في الاصل، والاتباع
هو اللحاق، والغي هو مجاوزة الحد، واصله من الفصيل يرضع فوق حده
فيهلك او يشارف الهلاك يقال غوي الفصيل من ذلك، ثم تجاوز الى
من جاوز الحد في الجور. **والمعنى** في ذلك ان النبي صلى الله عليه دل
على سلوك منهاج الحق وطريقة العلم، وهو ان الحاضر للاقدام عند
الحساب ثلاثة امور اما ان يعلم انه صواب ورشد فيعمله عن معرفة وبصيرة،
واما ان يعلم انه خطأ وضلالة فيتركه عن معرفة وبصيرة، واما ان
يلتبس عليه حاله فيمسك عنه ويرده الى الله تعالى فان ذلك رسوخ
عند اهل المعرفة. وفي ذلك ما روي عن عبد الله بن عمرو قال رسول
الله صلى الله عليه واله ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ينزعه
منهم ولكن يقبض العلماء فاذا قبض العلماء اتخذ الناس رؤساء جهالا
فسئلوا فاستحيوا ان يقولوا لا نعلم فضلوا واضلوا كثيرا. ومعنى
قوله عليه السلم فردوه الى الله يحتمل وجهين اما الامساك عن التقحم
في امره حتى يجعل الله بعد عسر يسرا او يحدث الله سبحانه بعد ذلك امرا،
واما ان يكون عليه السلم اراد فردوه الى ولاة امر الله تعالى من عترته
صلى الله عليه وعليهم لانهم معدن هذا العلم ونصابه وتراجمته
وارباته ويهم يحل الله تعالى مشكله، ويفتح مقفله، ويكون هذا
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وذلك شائع في الكتاب
وهو عليه السلم من اعلم اهله بوجوهه. وقد سوغت الحكمة ان ذكر

نقل

بحر

وقد قال الله تعالى ولو ردّوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فسّره علماء ال محمد عليه وعليهم افضل السلام بانهم المرجوع اليهم في
هذه الاية وانهم المستنبطون في هذه الاية والراسخون في العلم في اية الراسخين

قوله عليه السلم ايها الناس الا انبئكم بامرين خفيف
مؤونتهما عظيم اجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت
وحسن الخلق. الانباء والاخبار والاعلام الفاظ مختلفة ومعناها
واحد وهو تعريف الغير حقيقة الامر والامران هما ما ذكرهما عليه السلم
والخفيف نقيض الثقيل وانت تعد المتكلم وذلك ظاهر فيما ليس خفيفه
ولانهما يؤولان في التحقيق الى خالق الصمت وحسن الخلق. والصمت هو الامساك
عن الكلام جملة والمراد به هاهنا الكلام فيما لا يعني اذ الجملة الصمت لا على هذه
الحال. وحسن الخلق لين الانعطاف وبذل الانصاف وهو من المقربات الى الله
تعالى وهو من الالطاف في باب الدين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك. وقال تعالى وانك لعلى
خلق عظيم وقد يكون الخلق في لسان العرب الدين في هذا الموضع. المعنى
وذلك انه عليه السلم نبهنا اذ هو معلم الخير ومرشد الضلال على امرين
خفيف المؤونة عظيم الاجر وهو عليه السلم الصادق والمقال مامون الغيب فيما
قال فلا تضيع العمل بمقتضى قوله الا الكل محروم اذ المعلوم عند اهل
العقول ان ما عظم فيه الاجر حسن فعله وان ثقل محمله وصعب عمله
وقد تقدم من تفسير الصمت صدر من الكلام ويكفيك في معرفة الصمت
انه اصل الحكمة وقاعدة الروية واصل النظر المؤدي الى كل علم دقيق
واما حسن الخلق والامر فيه اظهر والنفع فيه اعظم واكثر وقد

روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان احبكم الي واقربكم
مني مجلسا في الجنة احسنكم خلقا، وان ابعدكم مني منزلا الثرثارون المتشدقون
المتفيهقون، قال قلنا يا رسول الله اما الثرثارون والمتشدقون فقد عرفناهم
فمن المتفيهقون، قال المتكبرون، قلنا يا رسول الله امن الكبر الدابة يركبها
والحلة يلبسها، والطعام يصنعه للاخوان، قال لا ولكن من سفه الحق وغمص
الناس. وهذا كما ترى نهي عن الثرثرة وهي كثرة الكلام على غير نظام، والتشدق
هو التصرف في انواع الكلام بالفصاحة والتقعر الذي لا يتوجه لاصابة
الصواب. **الحديث الخامس عشر** عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وآله خطبة ذرفت منها العيون ووجلت لها القلوب
وكان مما ضبطت منها: ايها الناس ان افضل الناس من تواضع عن رفعة
وزهد عن غنية وانصف عن قوة وحلم عن قدرة، الا ان افضل الناس
عبد اخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل
وتاهب للمسير، الا ان اعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه، وعرف
عدوه فعصاه، وعرف دار اقامته فاصلحها، وعلم سرعة رحلته
فتزود لها، الا ان خير الزاد ما صحبه التقوى، وخير العمل ما تقدمته النية،
واعلى الناس منزلة عند الله اخوفهم منه. قد تقدم الكلام في ابن عمر
وهو غير منازع في شرفه، ولا منازع في ورعه وعفته وفضله على
سبيل الجملة، وطينته الناشئة من طينة قريش لانهم رشوا في بني هاشم
وبنو عبد المطلب داخلون في بني هاشم فلم يفضلوا منهم، فاولهم بنو هاشم
ثم يلوهم بنو عبد شمس بن عبد مناف، ثم بنو نوفل بن عبد مناف، ثم بنو اسد بن
عبد العزى بن قصي، ثم بنو عبد الدار بن قصي، ثم بنو زهرة بن كلاب، ثم بنو تيم بن

أفضل

مرة بن سو محزوم بن الفصه بن مره بن سو عدي بن كعب والخطبه قد بعدها الكلام في معناها وانها احذت من الخطب لعظم الحال فيها وقد قال فالهم كاظمة عن زهير

ابوك معمر في الكلام ومحول وجدك سبا والحزائم في الخطب

وكانت الخطبه عندهم من افضل ما ينشرون به وقد قال العرب يسيلا بها ما الدموع ووصل القلوب خوفها ورغبها قال شاعرهم

لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو والمنية اول

والمعنى في ذلك ان خطبته صلى الله عليه واله كانت تبلغ الغاية القصوى في ترقيق القلوب وتليينها وامتلاء الشوق وتحبيبها لكن وعظه عليه السلم يخرج من قلب خاشع الى اذان واعيه وقلوب خيه قال ابن عمر وكان مما ضبطت منها من الخطبه الضبط هو الحفظ والذكر هو عندهم معروف واصله الامساك

قوله عليه السلم ايها الناس

ان افضل الناس من تواضع عن رفعه وزهد عن

الافضل هو الاشرف والاعلى والتواضع نقيض الترفع والرفعه هو العلو والشرف والزهد في الدنيا نقيض الرغبه فيها وهو ترك خلالها تعبدا لله تعلى وعرفا للنفس عن لذاتها والغنيه هي الغنا واحد نفس الحاجه في اللفظ كما ان الغنا نقيض الفقر فاما المعنى فهو في الجميع من الحسن المناقض لها والمعنى في ذلك ان المتواضع عن الرفعه بان يتواضع على ملك الحال لا لعلم كنه ثوابها لله تعلى لكن ما بعد من الرفيع تواضعا هو بعد من عزه مثله ملما وذ له ولا يكون له ملك الحال والمزيه وانما كان كذلك لانه قرن نفسه الضعفه عباد الله وسهل جانبه بتواضعه لطلاب الحاجات ممن لا جاه له

وقد كانت روضته ضربت عليه سرادق الهيبة فعرج ذلك السرادق
تواضعه وقرب العبيد من جانبه وهذه شيمة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسيرة الصالحين من أهله عليهم السلم وسيرة أهل البصائر من المسلمين
رضي الله عنهم عامة فقد روينا أن ابن عباس كان يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وآله أن الله عز وجل أرسل إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن الله
عز وجل أرسل إلى نبيه صلى الله عليه وآله ملكا من الملائكة ومعه
جبريل عليه السلم فقال الملك لرسول الله إن الله عز وجل يخيرك بين أن تكون
عبدا نبيا وبين أن تكون ملكا نبيا فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إلى جبريل
كالمستشير له فأشار جبريل عليه السلم أن تواضع فقال صلى الله عليه
وعلى آله لا بل أكون عبدا نبيا قال فما أكل صلى الله عليه وعلى آله بعد تلك
الكلمة طعاما متكئا حتى لقي ربه عز وجل فانظر إلى التواضع ما أجله
حيث أشار به أمين الله وروحه جبريل عليه السلم على صفيه ونبيه محمد عليه
وعلى آله السلم وفي الرواية أن رجلا أتي به إليه عليه السلم فلما قام بين يديه أرعدت
فرائصه فقال النبي صلى الله عليه هون عليك أيها الرجل فلست بجبار عنيد
إنما أنا ابن رجل وامرأة كانا يأكلان القديد وكان النبي صلى الله عليه يجيب
من دعاه ويخف في حاجة من سأله من العبد المملوك والأمة المملوكة فمن
فوقهما وقد كانت العجوز تدعوه العشية إلى منزلها فيجيبها لذلك ويجيبها
ويدعو لها بالبركة ويصلي في منزلها وكان يعود المساكين ويحضر جنائزهم
ومن مرض ممن يسكن في المدينة وكان عليه السلم يعودها وقال إذا ماتت فآذنوني
وأخباره عليه السلم في هذا الباب لا تحصى ولا ارتفع منه عليه السلم في البشر
ولا أعلى ففي ذكره ما يكفي عن ذكر غيره وقد قال الله سبحانه

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، وأما الزهد
فهو الغنى الأكبر والملك الأوفر، وهو سيرة رسول الله أيامه وسبيل زمانه،
فأولى الناس منه أقربهم شبها به عليه السلام فيه، وهو الذي فسرنا به قوله تعالى
وريشا ولباس التقوى فجعلنا الريش ما يلبسه الإنسان من أنواع الكسوة [illegible]
ملحوظ من ريش الطائر وجعلنا لباس التقوى الزهد في الدنيا، وقد فسر غيرنا
بغير ذلك، وما اخترناه عندنا هو الأولى إذ لا يشارك أهل التقوى فيه مشارك
وقد يشاركهم غيرهم في جميع أنواع الرياش، وقد روينا عن النبي صلى الله عليه
وآله من طريق علي بن أبي طالب عليه السلام قال أفطر رسول الله صلى الله عليه
وآله عشيا يوم الجمعة فأتاه أوس الأنصاري بعقب فيه لبن ممزوج بعسل فلما وضعه
على فيه نحّاه ثم قال شرابان يجزي أحدهما عن الآخر لا أشربه ولا أحرمه ولكني
أتواضع لله عز وجل، فإنه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر قصمه الله
ومن اقتصد في معيشته، وفي رواية أخرى اقتصد رزقه الله، ومن أكثر
ذكر الله أحبه الله عز وجل، وروينا عن أمير المؤمنين عليه السلام في مثل ذلك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله هل منكم من يريد أن يعطيه الله علما
بغير تعلم هل منكم من يريد أن يعطيه الله هدى بغير هداية هل منكم من
يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا ألا إنه من زهد في الدنيا وقصر فيها أمله
أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية، ألا إنه من رغب في الدنيا
وطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها، ألا إنه سيكون أقوام
في هذه الرسالة لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنى
إلا بالبخل والفخر، ولا يستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى، فمن أدرك
ذلك منكم فصبر على الذل وهو يقدر على العز، وصبر على الفقر وهو

65

يقدر على الغنى وصبر على المعصية في الباطن وهو يقدر على المحبة الا يريد بذلك
الا وجه الله والدار الاخرة اتاه الله ثواب خمسين صديقا وهذا كما ترى فضل
من ورد حسنين لا يسكن التحسين ولا يرتفع عنه التمهين ولا يحقق الزهد
الا مع القدرة على الغنا فرحم الله امرا اقبض الدنيا قبضا ولم يدخر منها عينا ولا
عرضا قوله عليه السلم **والصفح عن قوة وحلم عن قدرة**
الاستسلام هو الانقياد للخضوع طوعا والتسليم لامر الله هو تسليم كل امر
الله تعالى الى الامام مع القدرة على الامتناع والقوة هي الحالة والقدرة وقد يستعمل
في الحالة والقدرة هي المعنى الذي اذا قال الحي او حركته وهذا عند اهل
الكلام فاما عند اهل اللغة فمعتدل احدهما عن الاخر لتقاربهما وقد
يجعلون القدرة الاستظهار والغلبة والحلم نقيض السفه والخفة وهو صبر
مخصوص يقع في مقابلة سفه السفها وتعدي الطغاة هذا اذا وقعت الحرب
او زارها واخمدت نارها فاما عند كشفها عن ساقها واذا علت وابرقت
وتضمنها واطرافها فالحلم في مثل تلك الحال مذموم وفاعله موصوم
وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله من احلم الاولين والاخرين والماضين
والغابرين وكان اذا اسهر السيف لم يغمد ولم يكسر حتى يعلم ولا يناب
يضعم **البغي** في ذلك الحال الا اتصاف حسن من كل احد كبيرا كان
او صغيرا ولا يخلف لعقلا في ذلك وانما يقع له المزية العظيمة اذا
كان من هو متمكن من الامتناع وفي ذلك ما روينا ان يهوديا كان له على
رسول الله صلى الله عليه واله دين فجا يطالبه قبل حلول الحله فقال يا يهودي
لنا نعته يومنا هذا فقال اليهودي انكم يا بني هاشم قوم مطل فقام اليه
عمر فاغلظ له وتغيظ قصده فنهاه النبي صلى الله عليه وقال كنا الى غير ذلك منك

بن الخطاب

كان

عليه السلم

احوج قال له ماذا يا رسول الله قال الى ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن الاقتضا
اذهب معه الى صاحب صدقة بني زريق فاقضه حقه وزده كذا وكذا
لمكان ما فعلت له فبان لليهودي عن بعيد ثم رجع فقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله والله ما اتى بي من حاجة ولكنا وجدنا صفتك
في كتابنا فما عاد من امرك شيئا وكان في ذلك انه لا يزيد كجهل
الجاهل عليك الا حلما واردنا ان اعلم ذلك وكان كذلك وان شئت
فانظر الى امير المومنين عليه السلم وقصته مع رجل نصراني وجد معه درعا
فعرفها فقال علي عليه السلم الدرع درعي لم ابع ولم اهب فقال النصراني
الدرع درعي وما انت عندي بكاذب يا امير المومنين فترافعا الى شريح قاضي
امير المومنين فطلع امير المومنين عليه السلم الى شريح فقال يا شريح لو كان
خصمي مسلما لجلست معه ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
صغروهم كما صغرهم الله تعالى واذا كنتم معهم في طريق فالجئوهم
الى مضايقه وخصمي نصراني ثم ادعا عليه الدرع فانكر النصراني
فقال شريح هل من بينة يا امير المومنين فقال لا قال الدرع درعه فقال
عليه السلم احسنت فاخذها النصراني وانصرف فمشى غير بعيد ثم رجع فقال
امير المومنين يمشي الى قاضيه وقاضيه يقضي بالحق عليه هذه والله احكام
الانبيا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله هي والله درعك
يا امير المومنين تبعت الجيش وانت صادر الى صفين فخرجت من جملك الاورق
قال اما اذا اسلمت فهي لك ثم حمله على فرس من افراسه فرزق الشهادة يوم
النهروان فهذا كما ترى منتهى الانصاف وغاية الحلم ولو تقصينا
شرح هذا المعنى وايراد ما بلغنا من الاخبار لطال الكلام واسفق الغرض

جواب مطلق

في الاحتضار. قوله عليه السلم: الا وان افضل الناس
عبدا اخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف.
الكفاف هو القدر المساوي للحاجة وسد الخصاصة من غير زيادة والمصاحبة
الملازمة. والعفاف هو الكف عن المحرم الذي يخاف مواقعته مواقعة
القبيح. يقال عف يعف اذا ملك نفسه واكثر ما يستعملون ذلك
في الادب. والمعنى في ذلك ان من يطلب الدنيا بعين الاحتقار ولم يطمح بنفسه
الى سنيها ولم يغتر بزخرفها واكتفى منها بما تيسر وجعل زاده منها
كزاد الراكب المستعجل والوافد المبشر وحمى نفسه عن مرعاها الوبيل
وحقق عن عيشها الثقيل وجعل العفاف صاحبه من ايامها ولم
يلبس شيئا من اثامها وزهد في حلالها وعف عن حرامها ولم ينس حظ طالبها
وجعل الاخرة اكبر همته ونهز من جميع الحطام ولبه فانه الناجي من هول
الحساب وغمه. وفي ذلك ما روينا عن امير المومنين عليه السلم انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله من اصبح وامسى والاخرة اكبر همه
جعل الله الغنى في قلبه وجمع له امره ولم يخرج من الدنيا حتى يستكمل
رزقه. ومن امسى واصبح والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه
وشتت عليه امره ولم ينل من الدنيا الا ما قسم الله له. قوله عليه السلم
وتزود للرحيل وتاهب للمسير. التزود من الزاد للسفر
وسمي المزود مزودا لتزود المسافر بكونه فيه. والرحيل نقيض الحلول
واصل الرحيل الرحل واصل الحلول الحل وكثر حتى جعل ذلك لمن لم يعقد
رحلا ولا يحل حلا. وقد استعمل منه فعله قال الله تعالى لايلاف قريش ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف. الايلاف العادة وقريش القبيلة ولا يطلق هذا الاسم

الاعلى من ابلها التصر كانبحوت مالك وغيرهم والرحلة ما قدمناه معناه
من الارتحال وهو شد الرحل على الجمال والسنا فصل البرد والصيف
فصل الحر وكانوا يرحلون في الشتا الى تهامة وفي الصيف الى الشام والملا
جمع الذهبة وهي العدة والزادة واحسان تاملته من الاهبات الذي
يرك فيه الانسان بما يحتاج اليه من اهبه السفر ❊ قوله عليه السلم

الا وان اعقل الناس عبد عرف ربه فاطاعه وعرف
عدوه فعصاه ❊ اعقل الناس ازيدهم واوفاهم عقلا والعبد
هو المملوك المذلل من قولهم طريق معبد اي مذلل واخذ العقل من عقال
الناقة لانه يمنعها مما يكره وقوعه من قبلها فلما كان العقل يمنع
من استعمله من مواقعة مكروهات القبائح سمي عقلا واصل العقل
الذي يجب ان يشترك به جميع المكلفين من عشر علوم منها وهي
معروفة عند اهل الكلام وموجودة في كتبهم ويلحق بها زيادات
مكتسبة واختصاصية من الله تعالى منها العلم بكيفية التانيس
مفصلة وكيفية التصبر وما نزع الانسان الهيبة في قلوب الناس وما
نزع المحبة وما نزع العداوة من الجماعات والاموال والتروك ومنها
العلم بعواقب الامور مما يستند الى عظمه نشاهد الحال ومجرى العادات
ومنها العلم بكيفية التصرف في انواع المكاسب على الوجه
الذي يودي الى الزيادة دون النقصان وجلب المنافع ودفع المضار
والمعرفة بالله تعالى هي العلم بالله وهي اصل لكل خير وهي فضل الله
تعالى والجهل به والطاعه بعض المعصيه وللانسان عدوان احدهما
المعشر والثاني الشيطان وسائرها سواهم عدوا في حكمهما لهما
ونائبهما

والبساطيهما. والمعنى في ذلك ان اعقل الناس من استعمل عقله
نفسه في نجاة نفسه وفي فكاك رقبته بمعرفة ربه وعبادة خالقه
اذ العقل لا ينفع الحي الا استعماله. وقد روينا عن رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال قسم الله العقل على ثلاثة اجزاء فمن كن فيه فهو كامل
عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة بالله. وحسن الطاعة
له وحسن الصبر على امره عز وجل وقال صلى الله عليه وآله افضل
العبادة الفقه وافضل الدين الورع وعنه عليه السلم معرفة الله
تعالى مع الطاعة له لا بادخال حرف التعقيب الذي هو الفا لان معرفة الله
تعالى اصل في طاعته اذ يستحيل طاعته تعالى من دون معرفته حق معرفته
بلا تشبيه ولا تمثيل مخصصا بصفات الكمال الواجبة له بنفسه. والخبر في طاعته
تعالى من الاجلال والتعظيم الذي ينفع ويقع لغير مستحقه فاذا عرف ربه الذي
الذي خلقه ورباه واغناه واقناه وارشده وهداه فاطاعه وطلب رضاه
كان اعقل الناس لانه اثر هداه على هواه. وعمل الاخرة واعرض عن دنياه وكذلك
من عرف عدوه الذي هو نفسه الامارة بالسوء. والشيطان الذي هو لنا بنص
القرآن الكريم عدو وقال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فعاداه وعصاه ولم يمل ابدا الى رضاه. فاز بالنجاة وظفر بالحيوة.
ومن اطاع عدوه رماه في المهالك. واسلكه ضنك المسالك واوبقه
وارداه. وانما قلنا ذلك لان من لم يعرف عدوه لم يتمكن من الاحتراز منه
والنفس اشد العدوين لزاما. وانفذهما سهاما. وابعدهما مراما. فمن
اعطاها هواها. فقد اعطاها نواها. فالمفلح من زكاها وطهرها وانماها.
والخائب من دساها ودنسها وعناها. وفي الحكم لقاها بابن جابرة خائفة

لطاير مروعة نافرة نظن ان تعلق بها فافرة الطير هاهنا يعني العلم والعافرة
ما يتكسر فقار ظهره اذا حمل ثقل وزره قوله عليه السلم وعرف
دار اقامته فاصلحها وعلم سرعة رحلته فتزود لها
المعرفة نقيض الانكار والدار التي تسكنها الدوار والاقامة
نقيض الترحيل والاصلاح تنقيتها من المفسدات وتنزيهها من الموذيات
والعلم هو العرفان والسرعة نقيض الريث والبطو والاناه والرحله
نقيض الاقامه والتزود جمع الزاد المعنى في ذلك ان من عرف
دار اقامته التي هي دار الاخرة لان دارنا هذه طريق على الحقيقه ولست
بدار نزول على الحقيقه وقد قال بعض حكماء العرب

فليس لعيشنا هذا مهاه ولست دارنا الدنيا بدار

نطلق عليها اسم الدار بعرضه فهي دار الزوال ودار الضلال ودار الهلاك
الى غير ذلك من القابها الشرعيه واسمايها اللغويه واما الاخرة
فهي دار القرار ودار المقامه ودار الجوار للمومنين ودار البوار ودار النكال
ودار العذاب للعاصين وكلى الدارين دايمه واهلها فيها دايمون واهل
النعيم في نعيمهم لا يسامون واهل العذاب في عذابهم لا يرحمون فاذا
كانت دار الاقامه احدى هاتين الدارين وكانت الرحله اليها سريعه وكان
الزاد ليس الا العمل الصالح وكان مرام ان يصلح دار اقامته قبل نفسه
واسكنها في العذاب الاليم مهادها الجحيم وشرابها الحميم وطعامها الزقوم
وفاكهتها السموم وكان من لم يتزود لرحلته ارتحل بغير زاد ولم يهل
لمعاده فاي عذر لمراعيه بها هذا حاله وما ثم شي يماشي نفسه المنتظر
الى الراحلين الدنيا الذين يحلونها بغير شي والخارجين منها خارجون بغير شي

والمهجين

والمتمتعين بزهاء المجالس من الملوك فمردوا فهم كانهم في اضغاث
احلام وورد بهم الى البوار، وزحفهم الى حين تبار، احر صحتهم سقم، ونهاية
شبيبتهم هرم، وغاية ملكهم عدم، ومنتهى حياتهم الموت، ووجدانهم الفوت
اكثر لذة ملكهم زوال عقله بالخمر، واستخفاف حلمه بالصيد، فاذا اعيا البه عقله
اشتغل بهمّ لا يحل عقدة ولا يقوم اوده، فهذه حاله حتى يرد على الحكم
العدل الذي لا يجور فوقف بين يديه كئيبا حزينا حسيرا، لا يملك نفعا ولا نفرا،
ولا يعرف قبيلا ولا دبيرا، قد جمع كفيه وخرج نفيرا، وصار بين الجلا انعم الله
عليه حسرة، والاملاك نقمة، والملك محنة، وردّوا الى الله مولاهم
الحق الذي له الحكم وهو اسرع الحاسبين، فقيل له هذه دار اقامتك لم تصلحها
وشرعة نقلتك لم تزوّد لها فما غرك فسحبوا في الجحيم، وصب فوق
راسه الحميم، وقيل له ذق انك انت العزيز الكريم، واحتج بان لا موت ولا فوت
كما روينا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام في قوله وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر قال ينادى يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ابدا وكذلك
قوله تعالى اذ قضي الامر قال قضى على اهل الجنة الخلود فيها، وقضى على
اهل النار الخلود فيها. **قوله عليه السلام** الا وان خير الزاد
ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمته النية، واعلى
الناس منزلة عند الله اخوفهم منه. خير الزاد افضله
والزاد ما ياخذه المسافر من المتاع في طريقه، وصحبه بمعنى قارنه
ولازمه، والتقوى هو الخوف لله تعالى، وليس خير هاهنا تفضيلا دونه
من الزاد ما هو نافع، ولكن ما صحبه التقوى نافع، ما لم يصحبه التقوى لا خير
فيه، وكذلك الكلام في العمل البر الذي تقدمه النية من الاعمال

تعالى ويا اهل النار خلود لا موت فيها ابدا صح

يعني [illegible] ان [illegible] فيما صحبه التقوى [illegible]

معناه

الصالحة فلا نفع فيه ولا بركة والكلام فيه على نحو ما تقدم واعلى الناس
ارفعهم منزلة عند الله تعالى والمنزلة هي الحالة والمرتبة وان احتمل قوله عند الله المقام الذي
لا حكم فيه الا لله وهو دار الآخرة ولكنه قد جاء في الدنيا ومكن وحتى
وبين نحو بصاحب الثواب وتمكنا من الفعل والترك ليصح معنى التكليف
والوجه الثاني في قوله عند الله تعالى ان يدري عليه تعالى كما يقول الحاكم
عندي ان الامر كذا وكذا معناه في علمي ومقتضى امري واخوفهم
منه معناه اخشاهم لان الخوف والخشية معناهما واحد والمؤمن لا يزال خائفا
حتى يلقى الله سبحانه قد حكى عنهم في كتابه الكريم بقوله واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين معناه خائفين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم نوع من انواع العذاب نعوذ بالله من عذابه
ونسأله الفوز بجزيل ثوابه وان اردت ان تعمل الذي يشغل الافكار فانظر
الى الصفوة المكرم صلى الله عليه وعلى آله وقد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فانه خاف الله تعالى خوفا عزوقم عن الرسالة فما اخرج منها كراع
نملة وقد كان ملك جزيرة العرب من عمان الى جلة ومن عدن الى اطراف
الشام وجبى اليه خراجها فاطلق حشا ان ولا درهما ولا ذهبا ولا فضة
وطلق درعه مرهونة عند يهودي في ثلثين صاعا من شعير وعرض نفسه
للناس في حياته ليأخذ منه الحاضر منهم في قصص طويلة هو قام الله
تعالى وقد قال البعض اصحابه في حديث طويل وقد قال له رسول الله لست كاحدنا
قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه السلم وقد غضب
والله اني لأخشاكم لله واعرفكم بما اتقي وكان صلى الله عليه وآله خميص
البطن صفر القميص يمشي على ظاهر الفرش ويبكي وينهل ويصلي حتى تورمت

قرءاه فكيف بنا وقد خوطبنا بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والمعنى في ذلك ان الواجب على
العاقل الاستعداد والاهبة والتزود للمعاد ولحاق الفوز صاحبا
في جميع الاعمال لتخوفنا من الاهوال وان يعتمد النية على عمله ليقع
خالصا لربه فقد قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص
لا يكون الا بالنية لانه لا يحويه الا احدهما وهي الاخرى لا يقول الحاصل العمل
لله وما نويته ولا نويته وما اخلصته بل يعتبر في ذلك مناقضا
حازما بما يكون يقول نويت وما نويت وقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه
وآله انه قال انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فاخبر عليه السلام ان الاعمال
لا تكون اعمالا فتقع عند الله تعالى الا بالنيات والعبد لا يكافأ الا بالثواب
الحظ ما نوى من الاعمال بصحة النية تعالى واخبر عليه السلام ان اعلى الناس
منزلة عند الله تعالى اخوفهم منه لان الخائف له لا بد ان يكون عارفا به
حق معرفته وعند ذلك يكبر جلاله ويعظم سلطانه ويتوقع نزول
وعيده ويذكر نفاذ قدرته على الامم الماضية والقرون الخالية والجوران
بسطوة جفاه في الدنيا فلا يقنط الخائفين بكرته سيجده في الاخرة وفي ذلك
المقام الهائل عند الملك العلام صادق الوعد والوعيد الفعال لما يريد
وقد توعد من اباه على عز عظمته بسطوة شديدة موقفه عتيدة لا محيص منها
ولا مأمن ولا عاقبة لها ولا اخر هذا ملحق فله من هجوم الصاخة والطامة
والواقعة والقارعة والصاخة تصخ لها الاسماع من فرط الاستماع
حتى تشتكي او تتكا فلا تلقى من روعها الى الحمو البنو الاولاد والطامة
تطم على العباد ويعجز الملائكة احدثت من الطم وهو اللج الزجاجي مبا عد

الأطراف والواقعة التي تقع على الكافر بكلكلها على الغفلة والبرية
فلا تبقي منهم بقية والقارعة تقرع الأسماع والقلوب فتبعث الأحزان والكروب
وكيف يسلو من يفكر في هذه الأحوال او يشغل قلبه بالجهل والأمل
ومن لك بالحازم المشمر والغادي المبكر فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم
من الخائفين ونصلي على محمد وآله الطيبين

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة قد تقدم الكلام في ذكر حاله ونسبه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى
ثلاث إما من شبهة في الدين ارتكبوها او شهوة للذة آثروها او غضبة
لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فاجلوها باليقين وإذا عرضت
لكم شهوة فاقمعوها بالزهد وإذا عنت لكم غضبة فادرؤوها
بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من له على الله أجر فليقم فيقوم العافون
عن الناس ألم تر إلى قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله معنى
يؤتى الناس يؤخذون ويهلكون كما تقول لمصاحب السفر احترس أن
يأتينا العدو من هاهنا وقد قال الله تعالى فأتى الله بنيانهم من القواعد
وتقول على أهل اللغة أتينا من كذا وكذا إذا نزل بهم المحذور ومن هنالك
وأكثر ما يستعمل أتينا في المكروه وإن كان الأصل في الإتيان يقع في المحبوب
والمكروه فقد صار المكروه به أخص يوم القيامة هو يوم القيام إلى
الله تعالى قال الله سبحانه يوم يقوم الناس لرب العالمين معناه إلى رب
العالمين والله أعلم ويحتمل أن يكون قيامهم له وحده لا لأحد سواه لأن اليوم
إن الصالح المحمود في ذلك ضد تعظيم قيامهم لله وحده والحفظة لها فيها
للمبالغة ومثله كثير والمرائي أحرى ثلاث أي يؤتى من بلاء ثم

منها عليه السلام فقال اياكم وشبهه في الدين ان تركبوها والشبهه والمشبهه
هي التي تشبه الحق وليست به قال تعالى ان البقر تشابه علينا اي ملتبس بعضها
ببعض لاشتراكها في اللون والصورة وهذا يحتمل ان يراد به المبتدعون من كل
فرقة من فرق الحكم والاسلام لا تتبعوا اقوالهم من الشبهه ويحتمل ان يعني
به فروع الابتلاء المتشابه وان تركبوا الدين المعهود فهو دين الاسلام والار
هو افعال من الركوب فكانه عليه السلام قال تركبوها وتركوبهم لها
اعتقادهم لها وعملهم عليها وكان اكثر ما يستعمل في الامور ويقتضي
به الحاجات الركوب فيحمل الاعتقاد عليه استعارة وتشبيها وهي من غرائب
الاستعارات وعجائب العبارات ولم لا يكون كذلك صلى الله عليه
واله وهو من قريش البطاح ورضع بني سعد وهم فصحاء العرب
وكان روح القدس يؤيده ويعينه والشهوة هي المعنى الذي يكون حمله
الحي مشتهيا بشرط الاختصاص واللذة هي ما يحصل عقيب ادراك المشتهى
ومن يكون المشتهى مباشرا وقد يكون منفصلا فمنع الله عمت المشاهدة
والذكر والتصور والانسان يحبها من نفسه واسار الشهوة تقديمها
على غيرها هذا اصل الايثار ان تقدم فعلا على غيره مع الحاجة الى ذلك
وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما بخلاف المقصود والوجوه والحقد
هو اخذ الغضب وهو الغيظ والحنق وقد يكون محمودا اذا كان
الغضب لله فان كان الحمية والانفة كان مذموما والحمية هي الكبر
والانفة وهو سفه للحق واستصغار الناس واعمال الحمية مراده
فعلها والجور يفعل الحمية ولا العمل لاجلها : المعنى في ذلك
ان الناس لا يؤمنون لوم القسمة في نفوسهم اشياء توجب هلاك النفوس وخلودها

تكاب

في الغرائب الرائع الامن احدى الثلاث التي ذكر صلى الله عليه واله اولها
الشبهة في الدين لانها اصل لكل ضلالة وفتنتها اعم وامرها اهم فكم من
عالم قد طرحته الشبهة في دار الضلال وكم من متعلم اوردته اودية الوبال
وكم من جاهل قد رحت به في مدارك الهلاك ولا يعتصم من فتنتها الا من
جعل خوف الله عدته والفزع اليه عمدته والتقوى شعاره وسؤال
الصالحين دثاره ولما روي عن النبي صلى الله عليه واله ان هذا العلم دين
فانظروا عمن تاخذون دينكم واعلم ايها الاخ ايدك الله ان المعرفة
بالدليل وهو ماخوذ من دليل الطريق وقال قائل اهل اللغة
اذا الدليل استاف اخلاق الطرق فسمي دليلا لانه مرشد
ويوصل الى الغرض المطلوب فلما كان اذا نظر العاقل فيه على الوجه
الصحيح اوصله الى العلم فهو دليل وهو النظر الذي سنذكره المفتش
فان تعلو واستعفتها انفسهم تخبطتها وسكنت اليها فلا تصح لها علم
فما لم يرد ورود الشبهة عليه الا ما الدليل لحصول العلم بغير دليل
فما هذا حاله مستحيل وقد روينا عن النبي صلى الله عليه برواية النعمن
بن بشير انه قال الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات
لا يعرفهن كثير من الناس فمن تركهن استبرأ لدينه ومن واقعهن
واقع الحرام ومثل ذلك مثل رجل يرعى حول الحمى فيوشك ان يقع
فيه الا لكل ملك حمى وحمى الله تعالى محارمه وفي هذا تنبيه
على ان الصواب عند وقوع الشبهة في بعض الامور الامساك
عن التقحم ويعرف الصواب بالدليل حتى لا يبقى في قلب الانسان ريب
ولا شك لان رسول الله صلى الله عليه قضى بان واقع الامور المشتبهات

واقع الحرام، فاما الشهوة فهي تتعلق بشهوة البطن والفرج والبطن اعم، وهما الاجوفان للدار ذكرهما رسول الله صلى الله عليه واله، وقد قال تعلى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا، واي لذة تتم في ماكول لمن علم ان عاقبة اكله تعود نارا وعارا وخزيا وشنارا، وقد قال الشاعر

لا خير في لذة من بعدها النار،

وقد جعل الله تعلى عاقبة الامور الماكولات والمشروبات في الدنيا الى الامور المستقذرات، التي تنفر عنها النفوس، وهذا العمر الله مزهد لكل عالم عاقل، هذا من الشهوة العظيمة في الحلال، وفي الرواية ان امير المومنين عليه السلم دخل على ابي نيزر وكان ابو نيزر هذا من اولاد ملوك الحبشة، فانا لله وانا اليه راجعون صلى الله عليه واله المحرمة في منار المحق ثم رجع الله تعلى النبي صلى الله عليه واله واستقل الى علي عليه السلم فانزله العين التي تعرف اليوم بعين ابي نيزر نسبت اليه وكان انزله اباها قبل خروج نهرها الاعظم وفيها رسم بيهصر فدخل اليه عليه السلم فقال ابا نيزر هل عندك طعام فقال يا امير المومنين ليس الا قرع من قرع الضيعة ومابه اهالة الحانية لا ارضاها لامير المومنين عليه السلم فقال عليه السلم علي به فان اكتفا انطلق الحى بنه فجاء فاكل حتى قضى حاجته، ثم قام الى الربع فغسل يديه ومضمض فاه ومسح بدنه على جنبه وصدره وبطنه ثم قال تعس من ادخله بطنه النار ثم قال على بالمعول فجعل يضرب فيها شيا ثم طلع وجبينه يقطر عرقا، ثم دعا فجعل يضرب وهو يهمهم فانهرت عليه كانها عنق جزور فطلع عليه

السلم حامدا لله وقال علي بدواه وقرطاس فوقعهما على قبر امكه والمدينه
واطلق ابونا الحسن والحسين عليهما السلم ابدا بصنايعهما ولنا من بعدهما دون سائر
اولاده واولادهم صلة لرسول الله صلى الله عليه واله في قصة طويلة فتعلق
بها احكام كثيرة وكذلك روينا عن سلمان رحمه الله عن رسول الله
صلى الله عليه واله انه قال من استلقى على المانور ولبس المشهور وركب المنظور
لم يرح رايحة الجنة وحمل هذا على الحرم والملتبس اذ لا يصح غير ذلك فما بالها
من شهوة ما اوخم عاقبتها وامر تبعتها واعظم نقمتها واشنع نكالها وادهى
وبالها وانما ما يتعلق بالفرج من الشهوات فالامر فيه اظهر وركوبه ادهى
واكبر وقد قال تعالى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا
وقد تقدم تفسير هذه الاية وكفى بذلك ظاهرها في الزجر عنها والفرار منها
ويتعلق به هذه الامور الهايلة وهي الفحش الذي هو لفتح المناهي والمقت
وهو الاستصغار والاستخفاف وساء سبيلا بمعنى كثرة وقبح وانما
كان كذلك لان فيه غضب الرب وهو اعظم معصية اصيبت بها العباد
ولا يقوم لحصته نيط الجوارح وقد جاء تسميته للجماع اصبانا بمعنى اظهر
انه من امانه مخالة دكا ولا اطول ولا اقوى منه وكفى ما بان اثم الضعف
المستكين ومنها اختلاط النسل ومنها ان فاعله يستصغر
عند اهل الدنيا والاخرة ويستحق به الجميع ويعد جانيا عند الكفار والمسلمين
ويخرج عن دابرة النصفة لانه رضي للناس ما لم يرض لنفسه وقد روينا عن علي
عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في الزنى ست خصال
ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فانه يذهب البهاء ويعجل الفنا

ولا الجماع

ولتقطع الرأفة؛ وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود
في النار؛ وأما الغضب فقد قدمنا الكلام فيه وهو شيء في النفس وحرارة
في القلب وهو جمرة تتوقد في جوف ابن آدم فإذا توقدت أضرمها الشيطان وألقى
عليها حطب الجهل وأمدها بجمر العصبية ولحرق الحسائب عن كثب وساق
في الهياج والتهب؛ فكم من قصر هدم؛ والصرم؛ وأنف صلم؛ ورأس صرم؛
نعوذ بالله من شره؛ وقلما يطفي نائرة الحماة ذكر الله تعالى وثلج برد معرفته
لمن يذكر الله تعالى تطمئن القلوب؛ وبمعرفته تندفع الكروب؛ وهو على ما
ذكرنا على وجهين محمود ومذموم؛ فما كان لغير الله تعالى فهو مذموم كالغضب
في أمور الدنيا ومضارها ومنافعها وحقوق النفس؛ وفي ذلك ما روينا
عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من رد غضبه دفع الله عنه عذابه؛
ومن حفظ لسانه ستر الله عيوبه؛ ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره؛
وأما الغضب لله تعالى وفيه فذلك من كبار الحسنات وموجب
المعالي من الدرجات؛ وقد روينا عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من أهلك الذين تظلهم
في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك قال فأوحى الله تعالى إليه الطاهرة
قلوبهم البريئة أيديهم؛ الذين يكلفون بطاعتي كما يكلف الصبي الصغير
بالثدي الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي الطيور إلى أوكارها؛ الذين يغضبون
لمحارمي إذا استحلت كما يغضب النمر إذا طرد؛ فقد رأيت كيف نبه هذا الخبر
الشريف على جميع ما تقدم؛ أما طهارة القلوب فمن فاسد الاعتقادات؛
ودنس الشبهات؛ وأما براءة الأيدي فمن تجنب الاغتصاب؛ ومس المحظورات
وحمل الأيدي عنها لأنها الموجبة إلى الفروج والبطون؛ وأما الأوي إلى

المساجد فهو العقاب وواحات الصلوات المغاربة والغمّات، وأما الغضب لله
فقد جعل في مقابلته ظل العرش المجيد والمقام المشهود وسنة الغاضبين لله
تعالى بغضب النمر وقد علمنا أن النمر أوفى السباع غضبا وأقلها احتمالا للغيظ
ومن ذلك قولهم تنمّر فلان إذا اشتد غضبه ومنه قولهم فلان لابس جلد النمر

**قوله عليه السلام: فإذا لاحت لكم شبهة فاجلوها
باليقين، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد،
وإذا عنّت لكم غضبة فادرؤوها بالعفو.** لاح
الشيء إذا كان يبدو في الحين بعد الحين كما يلوح البرق ولاح الشيء المصقول
وكذلك حال الشبهة لأنها لا تستقر في أذهان أهل النظر والتحصيل
وقد قدمنا الكلام في تسميتها شبهة وأن ذلك لاشتباهها بالحق والجلا
هو كشف الصدا عن الشيء الصقيل، فشبه عليه السلام الشبهة بالطبع
يكون في السيف وشبهه فلا يجلوها إلا اليقين كما يجلو المداوس السيف
واليقين هو العلم المحقق الذي يقرب من الضروري فيبعد عن الشك والشبهة
والعارض هو الطارئ الذي لا استقامة له، وقد يصير ويقع، والشهوة
قد تقدم معناها، والقمع هو ضرب رأس الشيء حتى ينقمع بمعنى يكتم
وينغمر كما يفعل القنفذ ومنه سميت القمعة قمعة لأنها تقمع
ما ولجت بمعنى أنها تفدمه فيخرج وقال سويد بن أبي كاهل

رب من أنضجت غيظا قلبه ... قد تمنى لي موتا لم يطع

مزبد يخطر ما لم يرني ... فإذا أسمعته صوتي انقمع

معناه انغمر وخضع، وكان قمع الشهوة قرعها بالوعظ وغمرها
بالزهد، والزهد هو استصغار الدنيا واحتقارها وترك الإكثار من حلالها

هو قا

خوفاً من وبالها، ومعنى عنت اعترضت واعتراضها ان تحول بينك وبين
قصدك ومنه سمي العنان عنانا لانه يعترض للفرس دون مراده، ويحول بينه
وبين غرضه، والعصمة فعلة من العصب، والعفو ترك المناقشة والمعاقبة
على الفعل السابق واصله من المكان الذي لم يتشبع بالرعي والاكل حتى تعرّفه
لخلاه من الكلا يقال عفا يعفو، ويقال فلان يرعى العفو اذا كان
متتبعا لمصادفه لا يصل الناس والاثم ما اقترف من الخطيئة ولا تعاون على
الجنبة قل عفا واصله ما قدمنا ؛ المعنى في ذلك انه صلى الله عليه
واله عرّفنا لما رفع عنا اصغر هذه الخلال الثلاث التي هي اصل الهلاك وسبب
الوبال، فالواجب علينا التفهم والقبول لانه صلى الله عليه واله طبيب ادواء
الدين ومعلم خصال الخير، والناصح العارف، والبصير الكاشف، فاما
عند هياج الشبهة بالفزع الى المفتي لتزيح علاتها، وذلك لانه تمّ الحتما لتطلب
في الادلة والبراهين، وسترها في الخفاء نوعا لاستعانة من اهل الصلاح
والمعرفة في ايضاحها بالعبارات المستعذبة، والانوار المتلهبة، وفي
ذلك ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه واله فقيه واحد اشد
على الشيطان من الف عابد، وانما كان اشد على الشيطان من الف عابد لانه
يكشف للمسترشدين عن وجوه الادلة، ويبين لهم السبب والعلة، والعابد
ربما فتنه الشيطان في عبادته فتنة تؤدي الى هلاكه وارتباكه،
فلا يطمع طامع في فكاكه، لحونا وبلغنا هذا عن امير المؤمنين عليه السلم
وهو انه قال في تاويل هذا الخبر ان العالم يستنقذ عباد الله من حيرة الجهل
بتعلمه، والعابد يوشك ان يدخله شبهة، فاذا هو في حزن من الهلكة،

وامر بما ان تقمع الشهوة بالزهد لان عن الزهد الا القوم مقامه في قمعها ودفعها
واصل الزهد التفكر في الاجل والمعاد والحشر والحساب وتصور الموت والاحوال
بعد الموت من تغير البنية وفساد الالة وتكسر الجوارح عن عادتها الملتذات
حتى يصير المشكور اليه منفورا عنه والمحبوب مكروها وافضل كرامة
له موارة جيفته وردم التراب عليه وقد روينا عن علي بن الحسين عليه السلم
في مثل ذلك لجارية قالت له ما احسن عشك قال هل اشرع شي الى البلا
متى قلوه ابنها بعد ثلاث وقد سالنا على خدي في حر شطويل واشعار القلب
خوف الله تعلى فعند ذلك يكون العبد على وجل شديد فيقوم بالفرائض
ويكف عن المحارم لتوقعه هجوم الموعود وطول الملحود وقد تعبت الغرات
ونقيت التبعات وذهبت الشهوات فرحم الله امرا نظر الدنيا بعين الاحتقار
وبسط اليها كف الاضطرار واخذ منها الحظ القليل بنية من ماله واد
الكربة ولم يبسط الى محرم منها يدا ولا يملك من حطامها قلبا وحمل
لنفسه على نفسه رفقا وعنها عليها حسبا واما ان يعد ان يعنى
بدفع عار المعصية وهمها تودها كما امرنا بالعفو ما لم يكن العفو
في حق الله تعلى لان ذلك اولى بالمتقين وهو المعروف من شيم المرسلين
عليهم سلام رب العالمين وحسن العفو متقرر في العقول لانه كرم
مذكور ولا يبقيه كذا افق ولذلك اشترك في المعرفة بحسنه من الفش
واستحبابه من الغير المسلمون والكفار واختلفت العرب فيما ملكت
به الثنا وحثت به الاورا في الجاهلية والاسلام وفي الحديث
ان وفد هوازن وفدوا الى رسول الله صلى الله عليه بالجعرانة فقالوا

ما رسول الله لو احد يا اخذ هذين الملكين يعني النعمان بن المنذر والحارث الجفني
لرجونا منه العفو. وان اكثر من في الخطاب خالف ذلك واستطاب رسول
الله صلى الله عليه وآله والنفوس المسلمين عن النساء والذرية. وقد قيل ان النبي
صلى الله عليه وآله لم تسخ نفسه بمن كان غنمه منه فرائض من اول ما بعث
الله عليه ورد وها عليهم في حديث طويل. وروينا في حديث سبايا طي
ان امير المؤمنين قال وقعت في سبي جارية حماء حوا العينين ليعطا شماء الانف
معتدلة القامة درما الكعبين خدلجة الساقين لفا الفخذين خميصة الخصرين
ضامرة الكشحين قال فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبن الى رسول الله صلى الله
عليه وآله ان يجعلها في فيئي. فلما تكلمت نسيت جمالها لما رايت من فصاحتها
فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني ابنة سيد قومي
كان ابي يفك العاني ويحمي الذمار ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب
ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يطلب اليه طالب حاجة فقطعه انا ابنة
حاتم الطائي فقال صلى الله عليه هذه صفة المؤمن لو كان ابوك
اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق
والله تعالى يحب مكارم الاخلاق. فقام ابو بردة فقال يا رسول الله
الله يحب مكارم الاخلاق فقال نعم يا ابا بردة لا يدخل احد الجنة الا بحسن
الخلق. والعفو كما تعلم انه من اشرف مكارم الاخلاق واعلى طبقاتها
وهو اوفى حسن الخلق وفيه اثار كثيرة. **قوله عليه السلم**
انه اذا كان يوم القيمة من له على الله اجر فليقم
فيقوم العافون عن الناس. الى قوله تعالى فمن عفا واصلح

فاجره على الله، المنادى هو المصلح برفيع صوته واكثر ما يستعمل
في الامور المهمة قال الحرث بن حلزة: فلما اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء
ويوم القيمة هو يوم البعث وقيام الناس من اجداثهم الى ربهم كانهم جراد
منتشر، ومعنى قوله عليه السلم من له على الله اجر فليقم من ثبت له
على الله اجر، وكل مطيع لله فاجره على الله، وانما خص العفو بذلك لانه
لانه افضل الاعمال وكان كذلك لانه يتضمن الصبر والكرم وحسن
الخلق ومخالفة الهوى وقمع ثورة الغضب، وجدع انف الحمية، وكل هذا
له في الاسلام موقع كما انا نعلم ان الكاظمين الغيظ عند الله بحيث سماهم الصالحين
بنسبهم في العبودية اليه تشريفا لها عز وجل، وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، الهون في المشي خلاف
المرح وهو الضرب بالتحمل للجهلاء، والسلام هو المسالمة وهو ترك المناصبة
والمجاراة، والاجر هو الجزاء، والعافون هم الذين يعفون عن حقوقهم لله تعالى صبرا
واحتسابا، وصح عنه عليه السلم انه اخذ الخبر عن الاية وهو قوله تعالى
فمن عفا واصلح، وقد تقدم من الكلام في معناه ان الاية العفو سماق الغير
والصلاح بينا وجميع الاعمال مما يحمد وما لا ينحمد، المعنى في
ذلك انه صلى الله عليه واله كشف لنا بهذه الالفاظ الفصيحة
والمعاني الصريحة عن عظم منزلة العفو وجلالة خطره عند الله تعالى
وذلك واضح لكل متامل المتدبر انه قال من له على الله اجر فليقم فيقوم
العافون عن الناس من غير اشعار بلفظ بين انهم المرادون، وما ذاك الا

ليسوا البشارات اليهم عند فراق الدنيا ما ترى هنا عن غيرهم لم يذكر بينه
وبين الملائكة معاملة في حساب ولا عرض ولا مشاهدة تقرير وتشغيب
وان اجرهم قد وقع على الله تعالى واختصوا بخفيف موقفه الحساب ورفع عنهم
مشقة السؤال والجواب ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من العاملين لوجهه الخالص
لدينه وكافة المسلمين والصلاة على محمد واله

الحديث السابع عشر

عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وانت تحزن وينقص
كل يوم من عمرك وانت تفرح انت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك
لا من قليل تقنع ولا من كثير تشبع ه عبد الله هذا هو المبرز في العلم
المعروف بالحق المشهور بشفاء الصدر وفيه اثار كثيرة وهو احد
العلماء الاربعة بعد رسول الله صلى الله عليه واله وفيه اثار كثيرة
ولم يختلف احد من اهل العلم انه ثاني علي بن ابي طالب عليه السلم وان الخلاف
في الثالث والرابع من سلمان وعمر ومعاذ وابي الدرداء وابو زيد وهو الذي
كان علي يستعمله على العراق في ولاية عمر وعمر من قدم الكافة ما انخفض
في امره ذلك لذلك على ارتفاع الشك في امره والقطع على امانته وديانته
وهو اول من فقه اهل العراق فحققوا ودققوا وهو من هذيل حليف
لبني زهرة من كلاب وعد في رجالهم وكان بدريا وهو الذي روى عنه القول
المشهور يوم احد ما كنت اظن ان فينا يا اصحاب محمد من يريد الدنيا حتى نزلت
هذه الاية منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فما ظنك بمن كان
هذه حاله والكلام فيه كثير وهو اظهر من ان يخفى هو عبد الله

بعد هذيل
بن مسعود بن الحرث بن شيخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قول الله تعلى تعوليمن العول الله الذي تاله اليه
القلوب اي تميل وتصغي الى محبته استخفافه لذلك وتعلى بمعنى انه الاجل الاكبر
فلا اعلى منه ولا اكبر بل هو اعلى من كل شي قدرا وشانا اذا المعالي مستحيل في
حقه لانه ليس له حاله ينقص ان يتعرض لها حال الا بحال نفد ش عزه له كذو
الجلال وان ادم مطلق على الانسان وادم هو ابو البشر فلا بشر قبله ونطق
الكتاب بتسميته ادم من عند ربه وروينا عن ابن عباس رضي الله عنه انه سمي
ادم لانه خلق من اديم الارض اي وجهها وذهب اهل التعطيل من الباطنية
الى انه اول داع في عالم البشر وانه اول البشر بالولاية الروحانية لا الجسمانية
ولسنا نسحب ذكر خرافاتهم الاوراق فنعوذ بالله من اخبارهم وهتك
لمعرفتنا الحسية من اسرارهم ونشكه كان قولهم يرد محكم الكتاب
ومعلوم السنة واجماع الفرق والائمة ولا شك ان من هذا حاله انسلخ
عن التوحيد وخرج عن الملة ومعنى تولى كل يوم رزقك معناه توصل اليك
رزقك لا محالة وان شككت في ذلك فان خصمك فيكم مع عارض هذا الشك
ما لعكرى في الحيوانات التي لا تدخر ولا تملك شيا ما الحاني مع ما لكها
عنايه ولا يدخر لنفسه وارزاقها داره وعيونها قاره لا فرق بين قولك
امامي وبين قولك وصلني والموالي الموصل هو المتخلي وكل يوم علم في
جميع الايام التي هي مدة حياة الانسان والرزق ما ملكك الله تعلى عبدك
من الارزاق والمنافع كافرا كان او مومنا او من المومنين المنافقين في
العاشقين ها لكل ومرزوقا الكوير سبحانه ليفهم الحجة عليه يوم القيمة

ولله

ولله تعالى الحجة البالغة، فقول اكل رزقي وعصى امري بل ظاهر هذه
الحكاية عن الله سبحانه يقضي بان المراد بها من ذكرنا دون المؤمنين لان
صفة المؤمنين مخالفة لمن وصفه الله سبحانه في هذا الحديث على لسان رسوله صلى الله
عليه وآله والحزن نقيض السرور، والغم نقيض الزيادة، والعمر مدة ايام
الحيوة والفرح نقيض الغم والغم انقباض في القلب وتنشج في عروقه
فضول لذلك النفس وسقطات الوجه، والسرور انبساط في القلب ونفح
في عروقه فتتوسع له النفس وينشرح الصدر ويطلق الوجه،

المعنى

في ذلك ان ابن آدم يؤتى كل يوم برزقه من لدن خالقه لا محالة لا يستطيع من قبله
رزقه حتى يستطيع بما من اجله بل يهز هز راسه في ان ما شتى له رزقه،
ومنح فضله، وابتلاه بذلك فاما شاكرا واما كفورا، ثم اخبر سبحانه
بشومه وضعف نظره انه يحزن مع ذلك لفوات ما لم يكتب له في الذكر حصوله
ولم يقدر وصوله، وهذا نوع الغاية القصوى في جشعه وهلعه، وقلة ثقته
وطبعه، ولا يخفى ذلك الامر من الكريم وعظم الرحيم، فكيف يحزن
العاقل لذلك وهو ما النظر الثاقب يعلم ان حرصه لا يزيد في شيء من رزقه بل
يشغل جوارحه عن عبادة ربه، وهذا اجهل من ادركه، وهلاك لصاحبه،
وقد حكى سبحانه انه اضاف الى هذا الجهل الاول جهلا ثانيا، وهو فرح ابن
آدم بمضي الايام المعرضة لزوال الحمام، ونسي انها تطوي عمره طي الصحيفة
وان له في الذكر الحكيم انفاسا معدودة في ايام محدودة، فهل
يمضي عمر بقضيه طرفة العين، وتصرمه شغف الحين، وقد كان
الاولى بالعاقل ان يحزن لتدارك الايام اذ تداركها بنقص عمره، ويترك
الرضى بالفرح على ما وهب له من كفاف الارزاق اذ فيه بلاغ، وقد

روينا عن النبي صلى الله عليه وآله ان ما فوق الازار حسنات قال عليه السلم قال الله
يعلم ابن آدم ما يكفيك وتطلب ما يطغيك الكفاية هي مساواة المنفعة لقدر
الحاجة واصل الكف الكف لتقع وكان الكاف مدفع مضرة الحاجة والطلب
هو البحث عن الشي بتعب وعناية اذ الانسان لا يطلب الممكن الموجود الذي لا
مشقة في تناوله الا ترى انه لا يقول اذا تناول شيئا من بين يديه طلبته ولا تعرف
ذلك في كلامهم والطغيان مجاوزة الحد قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية الجارية السفينة وسميت جارية لجريها على الماء وسمي الماء في تلك
الحال طاغيا لانه جاوز الحد في الكثرة وقد اختلف اهل العلم في مقدار مجاوزته
فقال بعضهم زاد على ارفع مكان خمسة عشر ذراعا وروي عن بعض
ائمتنا عليهم السلم انها كانت تناطح الكواكب وهو الاصح عندنا لان الاخبار
والاثار تؤيد هذا القول وهذا منتهى الطغيان وعليه التكال لا اهل الحساب
والمعنى في ذلك ان ابن آدم في الكفاية ان قنع وشبع واذا طلب
المكثر وسعى نال المشقة والقليل الروح من هم الحفظ واخفق مونه والمل
يتبعه ولمة وفيه سد الفاقة وبه بلاغ الاخرة لا سيما والعبد في سير
مجد الى هول عظيم وبين يديه ظهر خفيف وخلفه سائق عنيف ولا يدري
كيف يكون مصرعه وان يقع مضجعه واي يصير الحائرة الالوان وما ينفقه
في المشارب والادهان فكانه بما هو كائن قد بان وبما يكون منه كان
فاعجب من العاقل ما لا يسكن والجامع ما لا ياكل واتما ايام العبد ثلاثة فيوم
منتظر هو على غير ثقة من حصوله ويوم فات فقضى بحاله سبيله فليس يحمله
على الحقيقة الا يومه الذي هو فيه فالقليل يكفيه وفوق
الكفاية يطغيه وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اصبح

آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا
بحذافيرها، الأمان نقيض الخوف، والسَّرب بفتح السين النفس والسِّرب بكسر السين
الوجه، والقوت ما يقتات به الإنسان بمعنى يستمسك به، وكأنما معناها
التشبيه، وحيزت له جمعت له، وحذافيرها أسقاطها أو أطرافها، وهو على التسليم
يريد بكليتها، فأي مطلب بعد هذا، والتشكك لطالب ما فوق الكفاية والحال
هذه تعرض للعطب، وكيف يسعى لذلك عاقل أو يكدح فيه عامل،
والشعر من قال يقول، ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن
ينزل بقدر ما يشاء، معنى ذلك لو أعطاهم فوق ما تقتضيه المصلحة لبغوا
وتقاتلوا، ومعنى بغيهم طلبهم ما ليس لهم، وكان البغي في الأصل لكل
طلب فصار في العرف لطلب مخصوص، والتنزيل يفعل من الإنزال، والقدر
هو الكفاية والعلم، والمشيئة هي الإرادة لا غير، ومعنى ذلك فهو ينزل
مقدارا معلوما في وقت معلوم وعلى حسب ما تقتضيه الحكمة ويطابق به
المصلحة، والمؤيد لهذا كثير من آي الكتاب الكريم، إلى قوله ولولا أن
يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون، ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا
وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا، الأمة ها هنا هي الفرقة التي تجمعها
أمر من الأمور قصية واحدة بعد أن كانت متبددة متفرقة، والجعل
ها هنا هو الخلق والفعل، وقد يكون بمعنى الحكم، وليس ها هنا موضع
استعماله، والكفر تغطية النعم بالجحدان، والتغطية هي الكتم، والمغطي
هو الكافر، والرحمن اسم لله سبحانه وهو مشتق من الرحمة وفيه مبالغة
وهو مما لا يجوز إطلاقه على غيره بخلاف رحيم، وبيوتهم منازلهم وقصورهم

وسميت بيوتا لبيتهم فيها وهو سكون الليل ومنامه وعمل الليل يسمى بيتا
وبياتا وهم وان سكنوا فيها بالنهار ولكن الحكم للغالب والاظهر ان الانسان ينتشر
في النهار ويأوي الى بيته بالليل فسمى بيتا لذلك والسقف جمع سقيف وهي
غطاء البيوت والفضة معروفة والزخرف هو الذهب وهو في الاصل لما
يحسنه القلوب والمعارج جمع معراج وهي الجمود التي يرقى عليها ومنه
قولهم ذو المعارج اي ذو المراقي الشريفة والمراتب الرفيعة والمراد بالمعارج
في الآية الاسرة والكراسي والظهور هو الارتفاع والطلوع والبيان
والوضوح واشتملت الآية على فوائد واتما نذكر الاهم منها ان زهدا الوسائع
في الرزق في علمه تعالى مفسدة وانه لو فعل للكفار ما يظهر عليه لاطبق الخلق
على الكفر لميلهم الى العاجل وكانوا بالاجتماع على الكفر امة واحدة
ولكن المانع من التوسع الى هذا الحد وانه تعالى لا يعطي الدنيا على الكفار
لانها عنده دار الثواب وهي حقيرة عنده لزوالها وانتقالها فلم يرض بها
ثوابا للاولياء به ولا عقابا للاعداء به وفيه تسلية للمؤمن على ترك الافتتان
بما يقع في ايدي الكفار من الاموال الجليلة ولولا المفسدة لزادهم اذ الدنيا
لا خطر لها ومما اوضح ذلك قوله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
فالواجب على المسلم العاقل ان يحترز من طلب فوق الكفاية لانه قد صرح
تعالى بانه في معلومه يؤدي الى الطغيان اعني طلبها فوق الكفاية وهو
الحق الذي لا مرية فيه لانه قال ان منا يكفيك ويطلب ما يطغيك والطغيان
هلاك عاجل وحتف قاتل فاي جهل اعظم من جهل من سعى في تحصيل امر قد
قام له الدليل بان فيه هلاكه وفي تركه فكاكه

قوله عليه السلم لا بقليل يقنع ولا من كثير يشبع . القناعه

بعض الطماعه وهي من المصادر بالهاء كالشباعه، والقناعه هي الرضى
بالقسم المقسوم من الرزق المحتوم، والقليل بعض الكثير والشبع بعض
الجوع، والقناعه والشباعه يعودان الى النفس والقلب لا الى المطر لتداخل
الاشيا بسببه وادناها املا، **المعنى** في ذلك ان ابن ادم لا تغنيه
قليل الدنيا ولا تشبعه كثيرها، وانما الدنيا كما تعلمه الطاقه قليل وكثير
وكل واحد منهما اشرح الحكم سبحانه ان ابن ادم المتوسع لا تنفع عنده
اذا القليل لا تقنعه والكثير لا تشبعه، وقد رايتا ذلك جهارا وسمعناه
اسفارا من اهل الجمع والادخار، والمكاثر والاحتكار، الذين وجهوا
الى جمع الدنيا هممهم، وجعلوا لها شغلهم، وصرفوا اليها رغبتهم، ونسوا
الامر الذي خلقوا له، وغفلوا عن الهول الذي هو عدوا به، وفي ذلك ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان لابن ادم واديين من مال لابتغى
اليهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب، ويتوب الله على من تاب، فالسعيد
على ذلك من فتح نفسه بالكفاف، واستها بما لعفاف، ورضي بما رزقه
به الكريم، ومنع بما اعطاه الحكيم، ونكف عن الاحتكار ومن
طلب الاكثار، ما روينا في قصه ثعلبه بن حاطب وكان من الانصار فاتى النبي
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا، فقال عليه
السلم انق الله يا ثعلبه قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال عليه السلم اتق الله يا ثعلبه اما لك في رسول الله اسوة حسنة لو شئت ان تسيل الجبال ذهبا
وفضه لفعلت، فقال والله يا رسول الله لئن رزقني مالا لاصلن الرحم ولاعينن
العسكر ولاعطين السائل ولاوتين حق الله، فقال عليه السلم اللهم ارزق
ثعلبه مالا قلحبرا لغنم فنمت كما ينموا الدود حتى ضاقت به المدينه فتنحى

بها خارج المدينة وكان يحضر الصلوات كلها مع رسول الله صلى الله عليه
واله ثم كثرت حتى تباعد بها المراعي والمحاج فانحجز بها من قرب المدينة وكان
يحضر الجمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله فاجدبت المسارح وضاقت منها
المواشي فانحاز بها وكان ثعلبة يقول ما صنع رسول الله ما نزل على رسول الله
صلى الله عليه الى ان نزلت آية الزكوة فبعث رسول الله صلى الله عليه مصدقين
فجاا اليه فقال ما نزل على رسول الله صلى الله عليه فذكرا له آية الزكوة واخبراه
بنصابها وسالاه زكاته فقال انطلقا الى الناس واتيا ثعلبة حتى افرغ فقالا
هو والله اخت الجزية فقال انا احدكما يسلني ما لي رسول الله صلى الله عليه
فجا الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال لا اوخذ منه شي ونزلت الايات ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من
فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا الى يوم يلقونه بما
اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب فلقي ثعلبة الزكاة فسالهم عن قول
رسول الله صلى الله عليه واله وامره وهل نزل فيه شي فاخبروه بالقصة
وبنزول الايات فخرج وجمع زكاته وجا بها الى رسول الله صلى الله عليه
والسلام كئيبا فلم ياخذها رسول الله صلى الله عليه وردها عليه فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وجا بها الى ابي بكر فقال ما كنت لاحد شيا رده رسول
الله صلى الله عليه ثم الى عمر ففعل كذلك ومات الى لعنة الله منافقا لم يرحمه
منعه ولا نفعه جمعه قوله تعالى ومنهم عائد الى ثعلبة بن حاطب ليس
من المتبعض وهو لعمهم والمقاهين هي المواطاة على الاعمال الكبائر في المستقبل
يقول قاتلهم عهد الى فلان في كذا وعهد الي ان افعل كذا كذا يريد ضمان

بعد اليمين والقسم واصله ما قدمنا والمعاهدة مفاعلة ولا يكون الا من
اثنين فلما اعطى الله عهده اى يمينه قال الله سبحانه عاهد الله فاحال القسم
مكان انه اوجب على نفسه ما عاهد الله تعالى عليه وادخل اللام للتاكيد فقال لئن
بمعنى اعطانا الاول فى ذلك وقال من فضله لان فضله تعالى لا يختص
وفضله بسعة ملكه وفضله الشئ ما زاد على القدر المحتاج اليه وملك
الله يسع حاجة المحتاجين ويوفى على امل الجميع للآملين الى غير نهاية ولا
غاية اذ هو المالك لذاته والصدقة ماخوذة من الصدق وهو الصلابة والقوة
تقول رمح صدق الكعوب وكلام صادق اذا كان رصينا بريا من الفساد والكذب
فاعطى الله تعالى العهد ليخرج لوجهه خالصا على الوجوه التى تقدم تفصيله
لها فى قصة المستقدمة من صلة الارحام الى تمام الحديث والصالحون هم
السالمون من فساد المعاصى اخذ من الصلاح وهو السلامة والحصول
قال تعالى فلما اتاهم من فضله من سعته وملكه بخلوا به منعوا واصل
البخل المنع لما يحق بذله للذى لا يستحق والهاء فى به عائدة الى فضله الذى اتاهم
وتولوا معناه ادبروا عن امر الله تعالى وعن الوفاء بعهدهم وهم معرضون
مائلون عن امر الله تكبرا وجهلا ولوما وبخلا فاعقبهم ذلك الفعل
لما كانوا عليه من سلامة الظاهر ودخولهم فى زمرة المومنين نفاقا حصل
لهم هذا الاسم الذى هو ذم عقيب اسم المدح وتبعها احكام هائلة والنفاق
هو استبطان الكفر والتغطى بالاسلام اخذ من النافقاء وهو احد جحرة
اليربوع لانها الراهطاء والقاصعاء والنافقاء وهو جحر يستعمله من باطن بيته
وسقفه بظاهر الارض سترا رفيقا حتى اذا انطحه براسه خرقه بعنف طالب
غايته فاذا لزم عليه الراهطاء والقاصعاء خرج من النافقاء فاشبه حاله

معنى اعقبهم

حال المنافق لانه اظهر خلاف ما أبطن، واعقبهم الله تعالى النفاق والايمان هو حكمه

عليهم بذلك اذ خلقه للنفاق في قلوبهم لا يجوز لانه قبيح والله تعالى لا يفعل

القبيح ولانه ذمهم عليه وهو لا يذم على فعله، ويحتمل ان يكون الضمير في اعقبهم

عائدا الى البخل يعني ورغبتهم في الدنيا وزهدا في طلب مثل ذلك، والقلوب

معروفة وحصل القلوب بها النفاق لانه يحلها لانه اعتقاد الكفر بالله تعالى

واعتقاد كذب رسول الله صلى الله عليه، واللقا هو المواجهة في الاصل

والمراد به ها هنا لقاء امره فيهم وحكمه عليهم اذ المواجهة يستحيل في حقه

ويحتمل ان يكون الهاء في يلقونه تعود الى العهود من البخل الذي هو عقاب النفاق

ليرى في تلك الحال ترك النفاق ويلجأ المنافق الى التصدق والوفاء والخلف

نقيض الوفاء، واصل الخلف المساوي والتغيير ومنه قيل اخلف فم الصائم

اذا تغيرت نكهته خلف الوعد لكلفته عندهم، وهم وعدوا الله تعالى

ما تقدمت حكايته ونقضهم له بعلمهم اذ هو الحق الذي لا يجوز عليه

الجحود النافر الذي يستحيل عليه العجز، وقد اراهم الله ما اعطاهم

من الرزق عند سؤال نبيه صلى الله عليه، الم يعلموا استفهام ومعناه

التقرير ان الله يعلم سرهم الذي تضمنته قلوبهم، اخذ من سر العود وهو

مجرى الماء في وسطه فهو اغمضه واخفاه عن العيون والذي يستتره

الانسان، ونجواهم مشورتهم وهذان اللذان يطلع الانسان انه قد دعى

على كتمانهما ومن ذلك انه علام الغيوب وهي الامور الغائبة ولا

يكون غائبا في حقه تعالى الا المعدوم، واما حد الغائب في حقنا ما لم يقع

عليه مشاعرنا فتران انسان عدوه من كلامه ويكاد كان مصنوعا ولم

يكن له حقيقة لان الله تعالى قد علم الذي في قلبه، والذي يناجي به نفاته

خلافا ما الطهر لسنته والمسلمين والزكوة نظهرة للمسلمين فلم يستحق ذلك وكان في نفسه على حالة مصلحة استاثر الله تعالى بعلمها فانظر خطام الدنيا الى ما يسوق من جعله همه ونسي عاقبة سقامه وسرعة فواته فنسال الله تعالى ان يجعلنا للدنيا رافضين ولجوارحنا حافظين والصلوة على محمد النبي واله الطيبين

الحديث الثامن عشر

عن ابي هريرة وقد تقدم الكلام في نسبه وطرف من حاله قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم جالسا اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي فقال احدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من اخي فقال الله اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شي فقال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فرفع راسه فراى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا فقال لمن اعطاني ثمنه قال ومن يملك ذلك يا رب قال انت قال بم ذلك قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة قال رسول الله صلى الله عليه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم

ابو هريرة مشهور ونقله ماثور وقد تقدم له ذكر فما يستوقف هو قوله بينا رسول الله اصله بينما فحذف الميم والكوفيون في كلامهم كثير لدوران لسانهم على الاخبار رسول الله هو المودي عن ربه ما ارسله به من المصالح الى العباد سمي رسولا لما حمل من الرسالة وقد يسمى الرسالة رسولا قال الشاعر

فانظر الى الطالب ع

تعالى

بارفع

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول

ومن كان المخذول خالد بن عبد الله القسري والي الوليد بن عبد الملك فيما ذكر به
الطغيان الى ان فضل الخلافة على النبوة جراة منه على الله وتمردا وعتوا وانما كان
يقول على منبر المسجد الحرام وكان من افصح الخطباء لكنها فصاحة يعود بها
الفقيه بكما لانها جالبة للباطل ودافعة للحق ايها الناس ايما اعظم
اخليفة الرجل على اهله ام رسوله اليهم فيقولون بل خليفته فيقول والله لو لم
تعلموا فضل الخلافة على النبوة الا ان خليل الله ابرهيم عليه السلم استسقى
الله فسقاه الله ملحا اجاجا يعني زمزم شرفها الله وعظمها واستسقاه
الخليفة فسقاه عذبا سيمهيا وكان قد حفر على امر الوليد بن عبد الملك بئرا في
الحرم فخرج ماؤها عذبا فلما راى ذلك اصبحت قد غارت وعفى الله اثرها فلا
يعرف مكانها الى الان مع شهرتها فما مضى نهار ذات يوم لكل يوم الى العشي
والجلوس معروف وهو نصف النهار والروية تكون بالظنون والعلم كما
قال تعالى مخاطبا الرسول صلى الله عليه الم تر كيف فعل ربك بعاد وعاد
قبيلة عظيمة كانت من ارجح الناس حلوما واعظمهم جسوما فبعث الله
هودا عليه السلم فكذبوه وكان رواسا السبت منهم عظيم الخطر
لديهم فان تكونوا البرهما في امره وصدهم الشيطان عنه فاهلكوا بالريح
العقيم كما حكى الله عنهم في الكتاب الكريم ورسوله عليه السلم لم يرهم
بعينه وانما علم قصتهم من عند ربه والقوة تعني الكراء ولا اسهر
من لفظه فيحذر به وقد تكون نجما وان لم يقع في الفلك مسيرة وهو الافلك
ومن تكون سرورا وهو المحكث وهو ها هنا للنجم من الخبر المهم الذي
لم يهتم الناس به مع عظم الخطب فيه وحتى في الحكاية ليصح كه

عبله

عليه السلام تكون للغاية، معناه ان ضحكه عليه السلام انتهى الى بدو ثناياه
وهذا دليل على انه عليه السلام كان خفيف الضحك على طلاقته وحسن اخلاقه
لاشتغاله بامر ربه، والثنايا الاربع اسنان من اعلى واثنان من اسفل ووسطها
الرباعيات وهي كذلك اربع ثم الانياب وهي اربعة ثم الضواحك وهي
اربع كذلك ثم الارحاء وهي اثنا عشرة رحى ثلاث من كل جانب ثم النواجذ
وهي اربعة كذلك وهي اخر ما ينبت والعامة تسمي النواجذ سن الحلم
من عمر الانسان عنده يتكامل عقله والحلم ثم لا يستفيد بعده
الا علم التجارب وحنكة العادات. قال الراوي فقلت له فيم تضحك
يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي ربي، فقيل له يعني سيل
فيم تضحك استفهام من سبب ضحكه لذلك لم يثبت الالف في فيم وكانوا
لا يدعونه باسمه صلى الله عليه وسلم توقيرا له وتعظيما بل يقولون
يا رسول الله يا نبي الله، وانما كان ينادي به باسمه جفاة العرب يا محمد يا احمد فعاب
الله سبحانه ذلك عليهم فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون. النداء والدعاء بمعنى واحد وهو مد الصوت لاستماع الغير ووراء بمعنى
خلف وقد يكون بمعنى قدام لان وراء من اسماء الاضداد قال الشاعر:
اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الاصابع
يريد امامي وقدامي وهو في الاية بمعنى خلف والحجرات هي الحيطان
والحواجز واصله ماخوذ من حجرات نبت الشعر وهي كسورة التي على نواصيه
وخوالفه وسميت حجرات لانها تمنع لان الحجر في الاصل هو المنع قال الشاعر:
ولحم مبيض الصقيع كانه على حجرات البيت قطن منزف
اكثرهم نفي عقلهم لا يعقلون يريد لا يعلمون لان العقل هو العلم
وقد حض المنادي لرسول الله صلى الله عليه وآله باسمه والراضي بذلك

جد

معنى

الندا على ذلك الوجه ودلت الاية على ان فيهم من لم يرض الندا على تلك الصفة
ومعنى قوله لا يعقلون يريد لا يعلمون اداب النبوة وجلالة الانبيا عليهم السلم
لجفاوتهم وبداوتهم، والحمل هاهنا هو العلم بذلك اذ لم يعقلوه
بمعنى يعلموه، ورجلان تثنية رجل وهما مذكوران وقومه عليه السلم
المصدقون به عرفا وشرعا، واما في اللغة فهم الذين بعث فيهم وهو من
جنسهم، وهو محمول هاهنا على حقيقة العرف والشرع لان ذلك حكم خطاب
الله تعالى وخطاب رسوله على ما هو مقرر في مواضعه من كتب اصول
الفقه. قوله: حسنا بين ديك زنجي في الحوق في الانساب كالبرود
في الجمل قال المهلهل:

اخا صمهم مرة فلما واحتوا اذا ما جنوا للركب

وكذلك يفعل الخصم، ويريد الرب هاهنا قدرته وسماها للتاكيد
اذ الجارحة مستحيلة عليه تعالى والرب المالك وقدرته على سوى كل محاب
وعلى كل انسان، وانما خص هذين بتمامين بديه لانهما اشبها الى الجان
من الارض لا حكم فيه لغير الله لعقد المتعبدين فيه بمنزلة الخصم
بين يدي الحاكم، والخصم لفظ واحد للواحد والاثنين والجماعة تقول
للواحد خصم وللاثنين خصم وللجماعة خصم، وقد قال تطالبات الاثر عند ربك
يعني الملكة عليهم السلم وان كان الكل عنده لعزته عليهم
وسلطانه فيهم فخص الملكة عليهم السلم من ذلك لانهم في مكان
لا حكم فيه لغيره، وخصومتهما هذه واقعة والفصل بينهما
من الله سبحانه لانه صلى الله عليه واله اخبر عن واقع، ولتر العفو يتعلق
به الحكم وبراة الذمة واستحقاق الثواب وهذا لا يكون الا مع
بقا التكليف. قال احدهما ما رتضى لي يظلمني من اخي دل على ان

كما فيه ع

اهدنا

احدهما ظالم والاخر مظلوم لنفرد الله سبحانه بعلم تظلمه على دعواه
وحكمه له على صاحبه وهو سبحانه لا يقضي الا بالحق وقوله ما ربا استخانه
وبدا وقوله حلى بمعنى استنصف لي او انصفني والاخذ بقسم الاعطاء
والمظلمه واخذ المظالم واضافها الى نفسه اعنى المظلمه لانها وقعت به
كما تقول الجرح الذي جراحي ونقول للمصاب ربما اصابتك قوله
من اخي فلطف في الخصومه واستدعا النصفه ويحتمل ان يكون اخا في الولاده
ويحتمل ان يكون اخا في الدين واحسب ان الاخ اعم من الاخيه التي تجمع بين
الحسنى من الجوار وما كثر فلما كانت الولاده تجمع وكذلك الدين فقيل
اخ لمن يشارك غيره في امر من الامور كالوضاعه والطباع والسير
قال الفرزدق في الذيب

وانا امرؤ ما بت والغير كنتما اخوين كانا ارضعا بلبان

فاخا بينهما الاشتباه الحال فيهما والفرزدق من اهل اللسان فقال
الله تعالى اعط اخاك مظلمته معناه سلم اليه ارشها
او اعطه عوضها اذ المظلمه يستحيل تسليمها وقد صرح في اخر الحديث
بانها الحسنات من دون الاعيان الباقيه في ملك الحال بقوله ما بقي من حسناتي
شي وامر الحكم العدل سبحانه على ذلك فلو كانت باقية لكان هاهنا
حكم عليه بتسليمها ولم يكن لذكر الحسنات وجه ومعنى ذكر
الحسنات هاهنا في الحموز المستحسنات وسميت حسنات لان العقول
تستحسنها ويحبها وتستحليها اذ علم الانسان حسناته ومقدارها
وتفصيل اجزائها وما بقي منها مستحيل منعها الى المكلف وقد لمن

سبحانه بأن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة فذكر أكثر
أهل العلم وهو الذي يختاره أن الحسنة في الدنيا هي الزوجة الصالحة
وذكر بعض أئمتنا عليهم السلام ما يؤيد بعض ما اخترناه وهو أنه لما نزل قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال
صلى الله عليه وآله تبا للذهب تبا للفضة تبا للفضة فقيل له يا رسول
الله فما نتخذ الأشياء في ذخيرة قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة
صالحة تعين أحدكم على دينه فجعلها من جملة المطالب النفيسة بل من أجل
المكاسب المفيدة فقد تيسر لك أن الحسنة تطلق على مكاسب الدنيا انتهى
وقوله ما بقي من حسناتي شيء معناه من مالي الحسن في عيني الذي أخرج
به من عهدة ما لزمني أو صار إلى مكلل لم يتمكن فيه من تناول شيء
من ماله ولنعد إلى ذكر الحديث الكنز في أصل اللغة هو الجمع كنز
الشيء إذا جمعه فلما كان صاحب المال يجمعه سمي ذلك المال كنزا
ثم صار في عرف اللغة يفيد الجمع والدفن والتغييب القائم مقام الدفن
ثم نقل ذلك الشرع الشريف إلى المال الذي لا يخرج زكاته فكل مال لم
يخرج منه حق الله تعالى فهو كنز وإن لم يتجاوز العشرين المثقال والمائتي الدرهم
فقلّه والذهب عين معروفة والفضة عين معروفة وقيل سمي
الذهب ذهبا من الذهاب وسميت الفضة فضة من الانفضاض وهو
الافتراق والإنفاق معروف وهو نقيض الإمساك وقال ينفقونها

تبا للذهب ح

ولم

ولم ينفقونهما التي الحكمة في انفاقها عائد الى الكنوز من مجموعهما وسبيل
الله تعالى طريقه التي نهج لعباده وافضلها الجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اذ جميع الطاعات مترتبة عليها فبشرهم بعذاب اليم
البشارة في الاصل هي الاعلام بوصول محبوب وارتفاع مكروه ويقول
بشرت الرجل بخير وبشرته ابشره وبشرته مشددا ايضا من البشارة وسميت
بشارة لانها تظهر في بشرة الوجه والعذاب هو الضرر الواصل الى العبد
على وجه الاستحقاق والاهانة قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة
من المومنين وهو من اسماء الاضداد وان لم يكثر استعمال العذاب في جهة
المحبوب عذبته بمعنى حببته اي ضربته عذبا وعذبته اذا عاقبته فصار
عذبي منغصا واليم بمعنى مولم كما قيل حكيم في محكم وسميع
في مسمع قال عمرو بن معدي كرب في قصيدته العينية

امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع

يريد المسمع قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم يريد ان العذاب
الاليم لهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فذلك في الجر واضيفت النار الى
جهنم اضافة الشيء الى صفته كما يقال مسجد الجامع وصلاة الاولى لان جهنم
صفة النار نعوذ بالله تعالى منها قوله فتكوى بها جباههم الكي
معروف وهو الوسم بحديدة محماة والجبهة هي موضع السجود وما
يكتنفها من منبتها ومستشرفها خص الله تعالى جنوبهم وظهورهم
للاستدبار خص جنب الامر والبشر والظهر معروف وهو ما سامت القفا
من الجسد وهذه المواضع تكوى بالكنوز قوله تعالى هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون هذه اشارة من الله تعالى الى القول او الى نفس سواه من

وابشره

الله تعالى أو من الكتبة عليهم السلم بامرها كنزتم الذي كنزتم لانفسكم
بكيتا لهم اذ كنزوه بمعنى جمعوه ومنعوه من حق الله تعالى لانفسهم
من عمهم فكان عليها بجهلهم وسوء اختيارهم وروفوا اصل الادوية للاسباب
ثم استعير لكل كريه ومشتهي ومحبوب لكون المدروق احق الامور
بالداني لمن العيز ربما عوت ولا تعة صلاحا الذوق بوجه من الوجوه والمعنى
في هذه الاية ان الذين يجمعون الذهب والفضة ثم يمنعون حق الله في تلك
الكنوز بخلا وجشعا ولوما وطبعا ومن عمون ان ذلك نظرا لانفسهم
فاعلمهم يا محمد اعلام المبشر على وجه الاستهزاء بهم والاستخفاف لعقولهم
ان العذاب الموالم واقع بهم عاذ ذلك في دار الجزاء وهو اليوم الذي يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم من ايديهم ثم ظهورهم من خلفهم
وجنوبهم عن ايمانهم وشمائلهم فلا يحيدون عنها محيصا ثم يعرفون ان هذه
الكنوز التي ادخرتموها للشدائد ولم تنفقوها في سبيل الله ولا تسلموا
منها حق الله الواجبة وارتابه قد صارت عليكم شدة تضطرون الى جهنمها
الشدايد وابن لحفر دي جنبها الاوايد ويكون ذلك اعظم لحسرتهم
وندامتهم واسفهم وغرامتهم وذكر الكنوز بالكي وان كانوا في النار
والكي خصوص والحرق عموم لان الله تعالى جعل في تلك الكنوز من
الحرارة ما يصير بمنزلة الكي الحسيد السالم من الحرق لزيادة ما يحصل من الحرارة
وقد قال عبد بني الحسحاس

وراهن ربي مثل ما قد ورينني واحمي على اكبادهن المكاويا

فاضاف الى عذاب الوري عذاب الكي لانه عندهم من الامور الهائلة وعند
ذلك يودون ان الذهب كان ذاهبا والفضة كانت منفضة وانهم

لم يعرفوا اكتساب ذهب ولا فضة ولا يقال كنز لما منعت زكاته من سائر الاموال
سوى الذهب والفضة لأن النبي صلى الله عليه وآله ما الذهب والفضة فقال
كل ما بلغ النصاب فأخرجت زكاته فليس بكنز في ذهبا وفضة وعن
بعض التابعين فيما يروى

وأنبتت في العين لحينه اشأم الحرث وكنز الذهب

حصر الذهب بالكنز وهذا هو رواية واسعة والمعنى في ذلك
ان الله تعالى امر بعدله ان يوفي المظلوم حقه وان ينتصف له من الظالم
ان لم ينتصف الظالم من نفسه واذا كان الامر هكذا وكان ذلك
الموقف يوم يدنو فيه يشكو الظالم فيه من الافتضاح ما الكماه الخائفين ولا
ينفعه [illegible] صلى الله شفاعة الشافعين وكان ابن داود ان يمكن
فيها من الاستدراك والخلاص والفكاك واي وجه للغفلة عن طلب
الخلاص قبل هجوم يوم القصاص وقول المنادي ولات حين مناص قوله
فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء يا رب نداء خضوع واستعطاف وذلك
واعتراف ما بقي اجازته فرده لحكم العدل شبحه عليه لأن ما وردت
ما فيه لما بقي والباقي هو الموجود الدائم وهو نقيض الفاني والحسنات
ها هنا الاملاك المستحسنات كما قدمنا فكأنه قال ما بقي من شيء
مما املك من المستحسنات اخرجته من مظلمة اخي باعطائه اياه لبعدها
من امكن الاملاك لما علم الله تعالى في ذلك من الصلاح لهما المشاهدة
للجار ولنا ما المشاهدة عن صحبتهما والمعنى في ذلك ان الحسنات في
الاملاك النفيسة لا بد من مفارقتها وان التبعات لا بد من
موافقتها فهل من مستيقظ في طلب خلاصه ومعط من حسناته قبل فراق

عمن الشرع

الملوك

ومسلما الى الاختصار ح

والحر

حاله فان الدنيا دار غرور لمن اغتر بها ومنزل سرور وحبور لمن اتعظ بعظاتها
واحترز من تبعاتها وقدم المخبوء من حسناتها وجانب المطلوب من خيراتها
ونبذ ما الفضل من اقوابها وخاف المحذور من مفاجي بياتها واستصحب
الممكن من محاله نباتها. **قال ما رب فليحمل من اوزارى**
اصل الحمل على الظهر او في البطن وقد يفرق بينهما بالفتح فما يكون في البطن
وبالكسر فيما يكون على الظهر ثم صار ذلك يعبر كل مونه يتولاها الانسان عن
غيره يقول قائلهم احمل عني هذا الاثم وفلان حمال اعباء الامور مستبع والمراد
في هذا الحمل الذنوب لانها تثقل صاحبها تثقيل الكلفه ولا تنقله تنقل حمل
المثقل والحمه والاثم لا يصح ان يحملها احد عن احد لانه تعالى قال ولا
احدنا بذنبه ويقول تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى واما المعنى في ذلك انه يريد
انك ظلمتني بعواما عندك واني قد استحققت منها بقدر ما تعلم من مبلغ ظلامتي
وهي تسقط مقدارها في عقابك من ذنوبي فكانه يحملها من ذلك كان كانه يحمل
اوزارى اذ كان سقوطها في الحكم من جهته وقوله فليحمل من اوزارى ليس
بسوال اذ ذلك كان لا محاله ممن لم يخرج عن عهده ما لزمه لاخيه في حال
حياته في الدنيا وانما هو تهدد له واعلام له بما يصل اليه حسن بوقه حقه
في حال العزه عن ايفائه وانما علم ذلك لانه اذا علم عدله وحكمته وانه لا
يجوز ان يمكنه من ظلمه وليس في علمه ان له عوضا يوفي جنايته لم يمكنه
من ذلك. قال الراوى وفاضت عينا رسول النبي صلى الله عليه
وآله العينان معروفتان بقوله هما آلة البصر وفيهما الحسن كما ان
البهاء في الحسن والجمال الا انه في الملاحه في الفم وفاضتا النفس عاضتا
ومعنى ذلك سالتا من كل جهه كما يفيض الماء من الاناء المعنى

في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكره الاوزار اشتعلت
نار الخوف في قلبه فصعد بها الرطوبة الى راسه ففاضت عيناه بدموعه
وهو عليه السلم اخوف الخلق لربه واخشاهم لذنبه واذكرهم
لمعاده فاذا فاضت دموعه من ذكر الاوزار فكيف يقر لمن ذنوبه
عليها اقرار وسترك بقادر فيا لها من غفلة لمحن فيها شاكرون وباكون
حزنا على الشيب منها فادركوك **قال الراوي** ثم قال عليه السلم
ان ذلك اليوم ليوم لحاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم
ذلك في لعنتهم للبعيد وذاك لمن دونه في البعيد وذا الحاضر اليوم
المشار اليه هو اليوم الذي لا يملك للانسان فيه دينارا ولا درهما
ولا قرضا ولا عرضا وهو هاهنا يوم منزل المنتهين الى بين يدي الله
سبحانه في موقف ليس معها فيه شيء سوى الحسنات والسيئات لبعدهما
عن الاملاك ويومهما هذا يشبه يوم البعث والحساب فكانه
عليه السلم مثل ذلك اليوم وشبههما اليوم المتاخر الذي هو يوم العرض
الاشهر على الكبير الاكبر تعالى والحاجة هي التواعي الداعية
الى جلب نفع او دفع ضرر والناس هم المعتقدون من ذرية ادم عليه السلم
وقد تقدم الكلام في تسميتهم ناسا والهما في فيه عابرة الى اليوم
المتقدم ذكره والحمل عندهم هو التخفيف من اوزارهم والتقليل من
احمالهم واوزارهم التي هي ذنوبهم وقد تقدم الكلام في معنى الاوزار
ولم سميت اوزارا **المعنى** في ذلك ان كل من صار الى موضع
الحكم بين يدي الله سبحانه على حاله هو لاجلها ثقل الظهر ظاهر

العقر عن بلوغ فليل الاجر، وقد نفضت الدنيا له منّته، وخرقت الذنوب جنّته
فلم يبق له قوّة تكشفه ولا بقي عليه جنّة تقيه، فهو الحال هنا من اشد
الناس حاجة الى ان يكلفه من ثقل اوزاره ما ستر لديه عنه من دونه ما يبرز
ويكشفه من سيآته ما انكشف، فمن رزق ذلك فهو السعيد المظفّر،

قال عليه السلم بنور الله تعالى للطالب المستحقّ ارفع بصرك الى
الجنان، في الطالب المستحق للمطلوب وهو هاهنا الذي يشتاق عن محو المظلمة
واراد ان يستشفع منه كشف الجملة، والحق نقيض الباطل وهو الثابت
الظاهر، والرفع نقيض الوضع، ولا يكون الا مما يكون فوقك، والبصر
هو الة الرؤية قال ابو الطيب واحسبه معنى تريده،

اري بصري قد رابني بعد صحته وحسبك داءً ان تصح وتسلما،
وقد يكون نظر البصيرة على المجاز ورفعه استعماله، والجنان جمع جنّة
وهو البساتين والحيطان الكثيرة الاشجار، سميت جنانا لاجنان اشجارها
لقرارها، المعنى في ذلك يحتمل وجهين اما ان يكون القول قولا
حقيقيّا القاه الله تعالى على لسان ملك، او سمع صوتا خلقه الله تعالى
فامره ان يوقع بصره الى الجنان اعلى من مقامها، وهي جنان حقيقيّة تشبه
جنان الاخرة او الجنان التي يظاهر بها الحال يصحّهما فقد حكى في
الاثار ان فيها جميع ما وعدنا في الاخرة مما لا يعادل فيها شيء ولا يعرف
الذي في الخلود والدوام، ونفع رؤيته لها وان تعرف المسافة مما يقوى الله بصره
حتى يراها رؤية حقيقيّة، ولا مانع من ذلك، فطرفيها ملكا عظيما وخيرا
حسنيا يهون في جنبه اعطاء الرغائب وبذل الحبايب، واما ان يكون

امن أن يرفع بصيرته (بصره)، ويفكر في امر الجنان وما فيها من الخير العظيم والنفع العميم، فعند ذلك يستصغر كل كبير في جنبها، ويستقل كل كثير لفوزه بكسبها، فرفع راسه فرأى ما اعجبه من الحبرة والنعمة، قد تقدم الكلام في معنى الرفع والراس هو العضو المخصوص وهو اعلى عضو من الانسان وفي الحديث ان لوا الحمد بمنزلة الراس من الجسد وبمنزلة العين من الراس فانه لا يصح راس لا جسد فيه ولا راس لا عين فيه، والروية قد تكون مشاهدة بصر، وقد تكون علم نظر او خبر حال اللسان بذلك قال الشاعر:

رايت الله اذ سمى نزارا واسكنهم بمكة قاطنينا

فالروية في العلم واعجبه بمعنى حسن في عينه، والحبرة هي السرور والفرح والنعمة هي اللذة والتفكه والنضارة، ومنه قولهم عيش ناعم اى نضير. المعنى في ذلك على نحو ما تقدم لما ان يكون رفع راسه وهو العضو الذي فيه الة البصر فابصر ببصره المشاهدة ورأى الروية الحقيقية بالحاسة المعروفة، واما ان يكون رفع راسه رفع المتامل للادلة السماوية فحصل له العلم بصدق الاخبار الالهية في الجنان المروية وما فيها من الخيرات المغنية والنعم الملهية.

قوله عليه السلام فقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه.

ما حكاية لكلام الرافع بصره، وهو الخصم المظلوم لمن استفهام للحكم العادل الذي هو ربه ورب كل شيء ومولاه، بمعنى انه مالك الجميع ومنشيه. وقوله هذا اشارة الى الخير الاوفر، والملك الاكبر الذي راه في الجنان بالعلم والعيان، قال الرب سبحانه جوابا للمستفهم

قوله عليه السلام

كلمه

المظلوم في قوله لمن هذا هو لمن أعطاني ثمنه والحفظ أنه هو المناولة والثمن
هو ما انعقد عليه البيع وسمي بما أعظم قدره عندهم ولما أخرجوه
عن املاكهم وقد كانوا الخبون الثمانية من ذلك ويكرهون البيع والمبيعة
وحاب الشريعة الشريعه بان أبواب الخيار ثمانية وأبواب الخلاف سبعه
والبيع هو عقد من اشتر يلفظين ما ضيين عاقلين أو في حكم العاقلين على ما ما
ينتفع به المكلف ويكون أحدهما العالم لذاته تعالى كما وردت الشريعه
بذلك في أي كثيرة منها قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
والمشتري قد يعتبر به البيع والمشتري معا وكذلك البيع قال الشاعر

إنا بني نهشل لا نستني لأب عنه ولا هو بالأبناء يشترينا

ويكون على شروط معتبرة واجبه لذكرها هاهنا وقد جعل الحكم
سبحانه وتعالى الثمن هاهنا العفو وقد روينا عن النبي صلى الله عليه
وآله أنه قال الموحد ثمن الجنه والمبايعة هاهنا وقعت من العاقل
ومن هو أعلى درجة من العاقل وهو العالم كجميع المخلوقات **المعنى**
في ذلك انه لما رأى القباب المجلله والأستر المكلله والقصور المشيده
والغرف المعمده والجراثيا الغلف والاعناب والعزمل لقاصرات الأتراب
إلى غير ذلك من القطوف الدانيه والعيون الجاريه والسرر المرفوعه
والأكواب الموضوعه والنمارق المصفوفه والزرابي المبثوثه رأى
أمرا هائلا وملكا خطيرا لا تحاز فيه الأفكار وتكل عنه الأبصار
فقال لمن هذا ومن يتمكن من وصوله وهل في المقدور أن يوصل إلى
نيل ما هذا سبيله بأجل الإيمان واستفراغ الوسع والإمكان فقيل

87

لله درجة ازال بها بعض ما كان يريب في نفسه من ان ذلك الامر الجليل والملك الجزيل لا يشترى بالاثمان ولا يدخل ثمنه تحت قدرة الانسان بقوله لمن اعطاني ثمنه فحينئذ فرح الى الثواب وطمع في المنال قوله عليه السلم قال ومن يملك ذلك يا رب قال انت قال راجع الى الطالب بحقه وهو الرافع راسه الناظر عند رتبه ومن استفهام والملك الشي هو الذي له التصرف فيه بغير واسطه غيره وذلك اشاره الى الثمن المعدم ذكره يا رب استنعانه واستعظاما لان يكون ثمنه داخلا تحت مقدور احد من البشر لانه عاين ملكا جليلا قال الله تعلى انت تملكه بعظم السرور وتضاعف الحبور المعنى في ذلك انه لما راى الملك المقرر والخير الموفر استعظم ان يكون ثمنه داخلا في ملك احد كما قدمنا واخبر الحكيم سبحنه انك تملكه انت فازداد الى السعيد منه تعجبا من ملكه لثمنه وانما قرر على نفسه ليسعد بجود ربه وكرمه وشدة محبته لاسعاد عباده وتربصه لهم الى الحرات الجسام والمنن العظام بمجرد فعل الطاعات التي اقدر على فعلها ودل عليها ولطف فيها وكانها من جملة نعمه التي يجب شكرها ثم جعل بعد ذلك في مقابلتها من الثواب ما يصغر في جنبه الاموال الخطيرة والاملاك الكثيرة لانه سبحنه معترض لا معترض وما لك لا مفترض قوله عليه السلم قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قوله بماذا استفهام تقديره باي شي والعفو هو ترك المنافسه والمطالبه اصل العفو عن المكافاة العفو الذي لا اثر فيه لرغبة ولا غيره ومعنى عفوه عنه هاهنا

يتجاوز عنه بترك المطالبة له لوجه الله تعالى وقد بينا ان لفظ الاخوة يحتمل
اخوة الدين او اخوة النسب او مجموعهما اذ لم يرد دليل على شي من ذلك ومن اراد
مزيدا بما يقتضي اعترافا له بواجب حقه واتى فقد اتسع خرق لما كتب بحرف الوقوع
المنتصر لعناه عفوت وصفحت معناهما واحد وهو ترك المطالبة له
بالمظلمة التي تقدمت منها الا ستعدا عنه بل يتجاوز عنه فلا اطالبه ابدا
وان اراه لا اخذ عنك مارب بذاته **المعنى** في ذلك ان الله تعالى لما قال ان
يملك هذه الممالك الكبار في الجنان والانهار عجب في نفسه ما يرى من
ملكه لعظم ما راى واستصغار القدرة وملك بين وضوح سلطنته
وعلم ان الله تعالى صادق وعالم قادر ينبغي لكل امر اذ قد اخبر الصادق
سبحانه بانه يدخل جنة مقدوره فتن له ذلك بقوله تعفو عن اخيك
وفي هذا دليل على ان فاعل المظلمة كان في تلك الحال تائبا وهي حال موجبها
من بركة الله سبحانه لذلك استحق دخول الجنة عفيا لعفو لتبرئ المظلمة
يتعلق بها حق العبد وهو الذي يسقط بالعفو وحق الله تعالى في تعدي
حده المضروب وهو لا يسقط الا بالتوبة وان ما رايت وهو ارتاح الرجل
بصاعه واكثرها بنافعه فاني قد عفوت عنه مبادرا الى ذلك
لما راى في معاملته فهان عليه العفو وما ادرك له ولم يبطن في شي
من امن ولا تفكر في انفاذه ولا تركه ولا شك بعد المشاهدة
لتلك الخيرات المقتبسة ان تارك العفو خاسر وان العباد لو اطلعوا
على ما اطلع عليه لاثروا العفو وتبادروا اليه من غير اختلاف في ذلك
فانظر الى اثر العفو ما اوضحه وفعله ما ارجحه هذا مع ان الاثر من
الله سبحانه بدئ والثواب الجزيل الذي جعله في معاملته ثواب على فضل

المندوب فاما اذا وقع من الجاني الاعتذار، واستنصل من خطيئته بالجهل
والاغترار، فانه يجب قبول عذره وجوبا حتما، لا استشفاء الغيظ له ثلما،
وهكذا روي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اعتذر
اليه اخوه المسلم فلم يقبل عذره ورد عليه يوم القيامة وعليه مثل ما على صاحب
المكس يعني العشار، وهذا كما ترى حكم لا رخصة فيه، فعلى العاقل
التثبت في امره، قوله عليه السلم فخذ بيد اخيك
فادخله الجنة: قد تقدم الكلام في معاني هذه الالفاظ التي
تكرارها في المحاورة السابقة، والصحة في قال عليه السلام الى الله تعالى،
واخذه بيد اخيه دلالة الرضى وتمام العفو، اذ الالتقاء بالمصافحة عند
العرب اللازم من زوال الوحر القلوب وصفائها، وزوال الحسيكة من
لبابها، بل ذلك دلالة الوداد عندهم والمحبة والالفة والصحبة
قال الشاعر: ثم حاضرتها الى الكعبة الحرام تمشي في مرز مبتورة،
واخوه هاهنا هو الجاني عليه، وقد سبق فيما تقدم ما يكمل معنى الاخوة
من التأويل، وتعقيبا لعفو بدخول الجنة لا يمتنع ان يحمل على ظاهره
ويكون الله تعالى ادخلهما جنة من جنانه، التي لا تمنع من خلفها حكمته
ولا تعاضد قدرته، بالكلال من ثمارها، وتعبداته تعالى فيها حتى ايهما
المقبل ويكون قد عجل لهما المسرة، ودفع عنهما المضرة، وانما هما
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وهذا لا يستنكره الا من
يجهل قدرة الله تعالى وحكمته، وجواز منا صحبه من عباده في
الارزاق وبما لقيه منهم في التعبد، ومثل هذا لا يلتفت الى قوله
اذ جهل وضعها محلها واستبدل بها جهلا، ولحزها كلا، فلم يكن

لها أهلاً ولم يستشق زوج بينهما ولا ما شرد نعيمها بل هجرها
فهجرته وزجرها فزجرته وأصبح منها غاضباً ولم ينل منها طائلاً عزته
في نفسه أعظم من رزيته أهل الجوى في فراقه ويحتمل أن يكون الجنة جنة
الخلد لعزيز وزودها ودخولها عند الله تعالى لأزلته التي لا تمتناها وبقائه
الذي لا يجد فهو لذلك يستغرب كل بعد بعيدها في غلبه إثباته ولهذا قال
تعالى إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً فلذلك عقبه الحقو بدخول الجنة
وإن كان من أحيا ويكون ذلك توسعاً ومجازاً وذلك غير ممتنع
في التبيان وأبلغ منه قد وجد في القرآن وهو قوله تعالى ونادى أصحاب
الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين
جعل أصحاب الجنة لقائهم ونزولهم إياها فيها كما يقول صاحبنا لذان
وكذلك الكلام في معنى أصحاب النار أن موضعه نصب بفقدان
الخافض ووجدنا من وجدان الضالة أي لقينا ووافينا والوعد هو الإخبار
بوصول البر إلى المستقبل وقد يحصر الخير في العرف والوعيد ما الشر
وقد يستعملان بمعنى واحد لتقاربهما ونعم تكون للتصديق وللإجابة
التأمل في مناقضة ولا تكون للإرجاء من المتكلم وجعلها في مقابلة هل
وحقاً ما التنوين مصدر حق يحق فهو في معنى التوكيد لوجدان الموعود
والمؤذن هو الصائح يرفع صوته أن لعنة الله أي نداؤه وإبعاده على
الظالمين والظالمون هاهنا هم الطالبون الذين لهم المنعة ولا حدود بينهم
فلما أذن المؤذن ازدادوا إياساً إلى يأسهم وقنوطاً إلى قنوطهم
فلا تأس على القوم الكافرين فهذا أن كيفما أي الحكم سبحانه

وجدتم

بلغ

ملفظ الماضي لما كان الكائن عنده كانه قد كان، ولما كان المطلوب المرغب
ذكره لعفوه عن اصحابه عند ذلك من الذنوب والتبعات صار كانه قد
دخل الجنة وفاز بالثواب، جاز لذلك تعقيب العفو بالدخول لانه في حكم
الحاصل بعقبه منه تعالى فيكون اكثر ما في ذلك ان يكون مجازا،
وجائز من الحكيم سبحانه ان يخاطب به، وانكار الحشوية ذلك
غير قادح فيه، اذ قامت الدلالة على جوازه لانه خاطب بلسان العرب
وذلك شائع فيه لا ينكره من له ادنى مسكة من معرفة كلام، ولانه
قد وجد في كلامه تعالى في قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
والمجيء يستعمل للذهاب، وهو من صفات المحدثين الدالة على الحدوث فيحمل
على محذوف مقدر، وهو وجاء امر ربك، وهو في القرآن كثير جدا لا ينكره
من يعرف القرآن حق معرفته. **قال الراوي** قال رسول الله صلى
الله عليه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم، اتقوا الله معناه لقوة
شر اخاه واقام من العمل الصالح لان سهامه تعالى النافذة لا ينجو منها
الا ذلك، واصلاح ذات البين هو تسوية الظواهر والبواطن من فساد
العداوة وحمل الاحقاد المهلكة، لان الاصلاح في اللغة
هو تعهد الامر ودفع ما يفسده من انواع الاهمال كما يقال اصلح
فلان ضيعته اذا تفقدها مما يفسد زرعها وعمرها، وهو ظاهر موجود
المعنى في ذلك انه عليه السلام امر باصلاح ذات البين وخوف
من تركه واطراحه بقوله عليه السلام اتقوا الله لان ذلك لا يطلق على
المندوب بان حقيقة لا تقول عاملهم اتق الله وافعل المندوب، او صل
نافلة او صم نافلة، وانما يكون ذلك في مقابلة الواجبات وفعل المحظورات

وكان امر صلاح ذات البين عظيما وخطر العفو جسيما ع وفي الحديث صلاح
ذات البين افضل من عامة الصلوة والصوم هذا وقد سمعت الله تعالى يقول
قولا عاما وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما واقسطوا ان الله
يحب المقسطين الطائفة هي الجماعة والمؤمنون هم المصدقون بالنبي عليه
وعلى اله السلم وما الذي خاطبه والمستعزله اقتتلوا عائد الى المؤمنين دون
الطائفتين لولا ذلك لقال اقتتلتا فاصلحوا بينهما لان هذا هو الواجب
في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يبدأ بالرفق والاخذ بالاهون
والاصلاح انفع بالوعظ والتذكير والاحتجاج والتخويف فان بغت احداهما
عائدا الى الطائفتين وبغيهما طلبها البين لها شرعا وان كان اصل البغي
الطلب على الاخرى يريد الثانية التي لم تبغ لان كون احدى الطائفتين من المؤمنين
عادلة والاخرى جائرة لان الشرع الشريف قد منع من اجتماعهم على الضلالة
وانهم اطلق عليهم اسم الايمان فاحرى بما استقامة احدى الفرقتين فاكل
فعلت ولم ينجع فيها الاصلاح وتعدت الحدود المضروبة الى القتل والقتال
على الجهل والضلال وجب قتالها حتى تفيء الى امر الله يعني ترجع تقال
فا اذا رجع وامر الله تعالى هو صلاح ذات البين فان فاءت بمعنى رجعت
الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل والعدل نقيض الجور وهو ابتغاء الخير
والاستيفاء منه وانما يريد ان يحكم بالعدل فيما بينهما من سفك الدماء
واخذ الاموال التي تعلقوا بها بالقتال واقسطوا اي اعدلوا يقال قسط اذا جار
واقسط اذا عدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين فانظر ما في العدل من
الخيرات المرغبة في فعله وما في الجور من الامور المحوجة من تركه وانما
ينتفع بالتذكير الذاكرون ويعتبر بالنظر الناظرون فمن جعل همه النظر

في واعطاب البدن ولوازمه اسمنت كجل امتن
وفاز بعلو شرف وجا الى
ذكر زكين واسكن بكر كنين ومن كان عند ذكرها لاهيا وعند
النظر فيها متاهيا اسوء حجة وافتح لجة فنسال الله تعالى التوفيق والنجاة
وحسن الممات والجود والصلوة على محمد واله وسلم ٤

الحديث التاسع عشر

عن انس بن مالك وقد تقدم الكلام فيه نسبا وحالا
وهو خادم رسول الله صلى الله عليه واله في الليل والنهار وملازمه
في الحضر والاسفار وكان به خفيا وله وليا وكان لخاطبه يانسي
كالخطاب الوالدين وعمر الى زمن عبد الملك بن مروان ونزل العراق
وفي الحديث ان الحجاج لعنه الله اساء عشرته واذاه بالكلام وكان
شديد العداوة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه خاصة ولسائر
المسلمين عامة فكتب انس الى عبد الملك يشكوه في كتاب طال فيه
انس وذكر الحجاج وقبح معاشرته له وقال في كتابه والله لو ان
اليهود والنصارى وجدوا رجلا خدم رسول الله موسى بن عمران وعيسى بن
مريم عليهما السلم يوما واحدا لفعلوا في امره كذا وكذا والحجاج
رسول الله صلى الله عليه عشر سنين فما رايتم لي ذلك فامر عبد الملك
على الفور بكتاب مغلظ الى الحجاج يلعنه ويتهدده ويقسم لئن لم
انسا في نفسه ويرفع من شانه ليفعلن فيه كذا وكذا من انواع العذاب
وكتب الى انس جواب كتابه ليتا يسترضيه ويستعطفه فلما وصل
كتاب عبد الملك الى الحجاج اقلقه وارعبه وارضى انسا واعتبه وتسرع
الى انس ان يكتب الى عبد الملك بالرضى عنه ففعل قال قيل لرسول
الله من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ فقال الذين

في رسوله البريد

في زعيم

نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا باجل
الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا
منها ما علموا ان سيتركهم فما عرض لهم من نايلها عارض الا رفضوه
ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها
وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها
فيبنون بها اخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم وينظروا الى اهلها
صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون اماناً دون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون
قيل فعل ما لم يسم فاعله وهذه بنية وفيه لغتان بالواو والاشمام
وهذه اظهر لغاته واكثر دوراناً في كلامهم وكذلك الحكم في كل
وسع ورسول الله هو المتحمل للرسالة عنه الى عباده وحرسها هو ان له صلى الله
عليه وآله بتبليغ الرسالة وتادية الامانة والصلوة عليه من الله الدعاء
والترحم ومن الله اجابة دعائنا فيه والرحمة له ولا بد من ذكر اله عليهم
السلام معه في الصلوة وهم ذريته حقيقة وقد يدخل معهم غيرهم توسعاً
فيفتقر الى قرينة لانه لا يسبق الى افهام اهل الشرع واللغة بان هذا
من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله الا من احصر بولادة الحسن والحسين
عليهم السلام وانما قلنا لا بد من ذكرهم لما رويناه عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال لا تصلوا علي الصلوة البتراء قالوا يا رسول الله وما الصلوة البتراء
قال ان تصلوا علي ولا تصلوا على اهلي من اولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون استفهام ثم سيتبع المتصفين بهذه الصفة الولاية
فاولياء الله معناه اهل ولايته الذين قاموا بعبر رعايته وتكلوهم
كفت كلايته واولياوه خلاف اعدايه والسوال يتعين عن الذين لا خوف

بان لا يفصل الصلوة ع عند الاطلاق الفعل
خذي صلى علي صحى ع

عليهم

عليهم ولا هم يحزنون ثم كأنه عليه السلم سئل عن خلاصة الخلاصة والخوف
نقيض الأمن والحزن نقيض السرور فسؤال السائل له عليه السلم وقع من الذين
لا يخافون وإن خاف الناس ولا يحزنون وإن حزنوا فهذا إنما يتحقق ويكون يوم
الخوف الأكبر والحزن الأعظم ويكون الشمس مكورة والسما منفطرة
يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الخمر ولكن عذاب الله شديد
الذي عز الأعدا به وأي شديد أشد منه وصعبه دون عقابه وكل الناس
لا شك من يرانه إنما هو وبال وثبات ونكال والنكال وجحيم وأغلال
وسعير واشتغال ووعد وزلزال إلى غير نهاية ولا غاية فهذا أما يمكن من صعبه
على الأحمال فأما في هذه الدنيا فأي خوف أعظم من خوف أوليائه أو حزن أشد
من حزن أصفيائه وهم خائفون له في واجبات أموره ومتبينات محظوراته
وكان صرير النار في مسامعهم وكان جحيم الجحيم قد ألجمهم وصار من
فوق رؤوسهم وكأن الزبانية يزجرونهم من خلفهم فأي خوف أعظم من
خوفهم هذا مع ما خافه أحباؤه سبحانه لهم وهم يخافون الحرمان أعدائهم
ولم يخلصوا من عهدة ما ألزمهم ربهم فلا ينزع عنهم هذا الخوف والحزن
إلا لقاؤه عز وجل فحينئذ يحصدون ثمرة الخوف أمنا كافيا وثمرة الحزن
سرورا صافيا فكأنهم ما خافوا وما حزنوا وكذلك جزاء الشاكرين
الصابرين ؛ فقال عليه السلم مجيبا للسائل الذي سأل عن أوليا الله
الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها
للدنيا معان كثيرة والمراد به ها هنا المكرمن المصيرة للنظر
المشاهدة فقلب لحرقته المستلبة حوالمرائي الماشا الرؤية لمن يرى اشمل

أن يتعلق به ثواب والحال هذه وباطن الدنيا هو معناها وما لها ومعناها الفنا
وما لها الفناء والباطن نقيض الظاهر وسمي الباطن باطنا من الغموض والخفا وسمي
الظاهر ظاهرا من الظهور والجلا وقيل الظاهر ظهر والباطن بطن من ذلك
المعنى في ذلك أن من نظر إلى الدنيا بعين التحقيق وتأمل باطنها بخاطر المفكر
لم ينخدع لغرور ظاهرها الفتان لأنه لا دوام له ولا بقا ولا استقرار ولا غنا
بينا يرى العبد فيها غنيا مخلدا إذ صار فقيرا مجردا وبينا تراه فقيرا أو فقيرا
إذ صار غنيا أميرا أحسبها ينقلب جدا وسلمها يوما ولو حرما وحبها نقصا
وبعضها حبا كم من عز أمسى منها كاسفا ومن كان أمس ...
ومكثورا أصبح وحيدا وفردا فأما في يوم واحد محسودا أو ملكا عبدا
هذا مع أن كل زيادة فيها إلى نقصان وربح إلى خسران وسرور إلى أحزان
فليس لها حال تستقر ولا صفة تختص فأما من نظر إلى ظاهرها فقد ربح
لغير شك وربح سهم غبن من حيث أنه أسفه هامله ومصون فامله
لأنه نظر إلى الخضرة والأزهار ولم يفكر في الذبول والاصفرار والنكر
والبوار فتعلق بأغصان تعود عما قليل هشيما واشتم نسيما سيلقى من
عن طائل مهله سموما وحميما تخرج من الدنيا كليما ومن الآخرة مضيما
قوله عليه السلام واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس
بعاجلها والاهتمام افتعال من الهم والهم يتعلق بما يكون ولا يتعلق
بما كان والآجل نقيض العاجل فالآجل المنتظر والعاجل الواقع
والمعنى في ذلك أن من صفة أوليا الله الذين تقدم ذكرهم أنهم
لا خائفون ولا يحزنون أنهم يهتمون لآجل الدنيا وهو الموت والزوال والتغير
والانتقال وتنقل الأحوال وتضعضع الأحوال فلا يزال همهم إليه طامحة

وافكارهم لعقاب شدائده فارغه، فاسهروا الليل ذكرا وفكرا،
وقطعوا نومهم كبدا وصبرا، لعلمهم ان رب مشتغل لم يستتمه،
وامل للآمال لم يستكمله، ومنتظر غدا لم يصله، وما آمن لم يحمد وحامد
لم يكن، وابن لم يجد، وجاني لم يعد، ومبلغ سواه ملك الفضل سواه،
وغني اهلكه غناه، وكان فيه فناه، فهل للاهتمام بالغافل وجه
اذ كانت هذه صفة الجاهل، واما الذين اهتموا بالغافل من الناس وهم
الذين اعتمدوا على الشبهات، واكبوا على الشهوات، ومالوا الى اللذات
اعتروا من هنا غرورها، ولم ينظروا في عاقبة امورها، فطعموا حلاوتها
ولم يطعموا مرارتها، وافتتنوا بزهرتها الفانيه، وبطرتها البالية
فهوت بهم الهاويه، فرمت بهم في النار الحاميه، فقدموا على التندم
بغير برهان، وعلى الانقياد للركون الى دار الهوان، فكم من نادم
ونادمه، ومفتتن بالزمه، لم ينفعها ندمها، ولم يغن عنها شدمها، لا ذهاب
ملك العوض طيباتها ايام حياتها، ولو اتيها وقدمت نصيبها من ربها
ولم تخلد الى البقا، وتناولت منها قوتها وقوامها، وذكرت فوتها وحمامها
ودوام آلامها، ووشك فطامها، ونقص تمامها، وان يلجيها الى العطب جاوه
ومآلها الى الاكام بقاوه، وغنيها الى الفقر مصيره، ومآل قصورها الى القبور
مصيره، غناوه نصب، وملكه تعب، وحبل لعب جديده باليه، وعزته
فانيه، فياله من اهتمام لم يغن عن صاحبه، ومطلب كان فيه هلاك طالبه،
قوله عليه السلام فأمنوا منها ما خشوا ان يتيمهم
وتركوا لما علموا ان سيتركهم، الاماته نفس الاحياء
بعد الارض موات واستار هيت، فكل اعمرت الارض قبل محاه، فاذا

يوم ٤

صنهاج

نعت الانسان قبل نجبا فكان زمانيها تركت عمارتها واعفال اباراتها والخسة
والمخافة معناهما واخذ بقول حسن كرى وكرى او خفة ولا فرق في ذلك
قال النابغة: قد عتبت بنو ذبيان خشيته وهل علي بان اخشاه من عار
اراد الملك النعمن وكانت سنها وحشة شرحها يطول واما انهم نقض
احبائهم والترك نقيض الاخذ تركه اذا لم يلتفت اليه ولم ياخذه
قال زهير بن ابي سلمى المزني في قصيدته الكافية وقيل انها اجود كافية
في الارض: بان الخليط ولم ياووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا اية سلكوا
والتهافي اماتوا عائدة الى الدنيا والعلم والمعرفة معناهما اخذ وقد سا
فيما تقدم مما اخذ وهو نقيض الجهل والغباوة قوله ان سنة [illegible] هم عن ذي
الصمت في متروكهم اذ ركوه لانه لابد ان يترك من طلبه وان ظاهره
تعبه وضاعف نصبه. المعنى في ذلك ان اولياء الله الذين تقدم
ذكرهم اماتوا الدنيا فلم يعمروا منها خرابا ولم ينصبوا فيها قطعوا
ركضا ونصبا وحصوا مرافقها من ان كانهم حصا فلم يعلقوا اشي من
اسبابها لعلمهم انها تميت من اخلد اليها وانكر عليها كم خدعت لها ودر عنه
للبدن والعمر ويعفون خلاوتها فقد جرعته كاس العلقم ومتخذا
لها اما عادته امنا ومكلم لها حيا فارقته كليما فلم يعرف الملوم
حرمة الامومة ولم يداووا المكلوم كلومه فلما نظر اولياء الله
الى ذلك في غيرهم اعتبروا به منها واكثروا به فيها فلم يحيوا امنتها
موتانا ولم يحيوا الهاشنا وبرؤوا فيها بما حسنوا فيها فجعلوا ما الرشد به
وحرموا على الخفقة وسلكوا اوسط طريقه وعلموا انها ترك
مناجيها اخرج ما تكون اليها فتركوها زهدا فيها ورغبة عنها انتهى

حشمة الاميم الذي يصل الشجه الى ام دماغه

على شرفهم، وحثته على أعقابهم، ان لحقوا منهم وحفظوا آثاركم
وهل رأيت رجلا يرثي قاتله مع علمه انه قاتله، ويقبل على من حاله الاعراض
عنه، والاستخفاف به وقلة المواساة عند الشدائد، والمدافعة عند نزول الاوابد
لا يعتبر بما هذه حاله الا مغرور، ولا يقبل عليه الا مثبور. **قوله عليه السلم**
فما عرض لهم من نائلها عارض الا رفضوه، ولا
خادعهم من زهرتها خادع الا وضعوه. عرض اذا الح
واعترض ولم يكن ذلك الا فيما لا دوام له، وهذا حكم
العارض عنده، وما بالمهملة ... عارض هذا الامر الذي يعرض بمعنى
يستشر [...] لهم بضعف عسكر القبوه.
ونجا واعيا [...] ابن دلو وحيا كمثل السيل يركب وازعيا.
والرفض هو اطراح الامور والقاؤها بنبذ وشدة كراهية، واحسب
انه من رفض البعير رجله اذا احتبس بها شيئا يريد سقوطه كالمراد وشبهه،
قوله ولا خادعهم من المخادعة مفاعلة من الخدع والخديعة الفساد،
من ذلك قولهم خدع الريق اذا فسد ثم استعير ذلك لكل فاسد، وكان
المكر عندهم والغيلة من اقوى انواع الفساد، فسموها خديعة وخداعا،
وسمي المخدع مخدعا في البيت من ذلك لان الغيلة لا تؤمن منه، ورفعتها
شرفها وملكها، وعلوها والخادع هو فاعل الخدع كما ان الضارب هو
فاعل الضرب والوضع نقيض الرفع. **المعنى** في ذلك ان اولياء الله
الذين تقدمت صفتهم لم يعرض لهم من الدنيا عارض الا رفضوه لعلمهم
بقلة بقائه، وسرعة فنائه، وانه لا يستقر ولا يدوم وانما حاله في
حكم المدبر، ووقت بقائه في حكم الفاني لترك الادبار عاقبته، والفنا
نهايته، وذو الغاية المستحسن لا يتركها، وطالب الغاية للمستقر لا

اجهل من

يقعد دونها، ومن قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا عرض حاضر يأكل منها
البر والفاجر، فجعلها في حال حضورها عرضا، لأنها لا بقاء لها في وقت
حضورها، وما مثلها هي حبائلها وزهرتها وزخارفها، ووصفهم له تركهم أناة
لا يقيمون خافوا أن يغشى زخرفه أبصارهم فلا يهتدون سبيلا، وتنقض لثقل
أوزاره ظهورهم فلا يستطيعون تحويلا، هذا مع أن المرتقى كؤود والسفر
بعيد، وظاهر مآل الناس سرور وباطنه غرور، رحمتها خادع ذوي الأربة
عن نفوسهم وعقولهم، وربما أعطوها القياد فطوحت بهم في المهالك
وأهلكتهم في المعاد، وقل من يسلم من خادع زهرتها، وأما من عارض ما مثلنا
الأمر رزق التحقيق ومنح التوفيق، فاهتدى لمعرفة عيوبها وسرعة
انتقالها ووشك زوالها، وأن عزها ذل، وكثرها قل، وجدها أفل طلها
زائل، وكوكب سعدها آفل، ومن لك بمن هذه حاله ذلك أمير المؤمنين سلام
الله عليه الذي كفاها لوجهها وأعرض عن زينتها، ودون عنها طرفا فلم
ينبسط إليها كفا، ألم تسمع إلى ما روي عنه عليه السلام نظما في قوله:
دنيا تخادعني كأني لست أعرف حالها ، حظر الإله حرامها وأنا اجتنبت حلالها
بسطت إلي يمينها فرددتها وشمالها ، ورأيتها محتاجة فوهبت جملتها لها
فمن عرف معنى هذه الأبيات فقد عرف حقها كافية، وموعظة وافية
فأما حب الرفعة فقد هلك فيه كثير والله بما يكون بصير، ألم تسمع إلى
قول بعض الأنصار في معنى الإنسان برفعة الرئاسة والحب لشرفها، وذلك
لما أمل سعد بن عبادة بسهمين رمي بهما في الليل، وقد جرح لقصد أجله
ليلة، وزعم بعض من زعم أنه سمع قائلا من الجن يقول:
قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ، رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده
وقال في ذلك بعض الأنصار، وكان سعد قتل مغاضبا لأبي بكر متشاغلا من

سعته. وروي عنه انه قال لما رأينا قريشًا عدلت بالامر عن اهله طمعنا فيه
في قميص طوائل. فقال بعض الانصار في ذلك:

يقولون سعد شقت الحرب بطنه ... الا ربما حققت فعلك بالغدر
وما ذنب سعد انه بال قائمًا ... ولكن سعدًا لم يبايع ابا بكر
لئن صبرت نفسي عن فتنة المال انفسي ... فما صبرت نفسي عن فتنة النهي والامر

يعرض بابي بكر في ذلك وانه لم يصبر عن فتنة الامر والنهي وشرف
الرياسة. واعلم ان أعلى طبقات الرفعة في هذه الدنيا الامارة. فقد روينا
عن النبي صلى الله عليه وآله ما يوجب ان لا يطلبها الا من اضطره
امر الله اليها، وخاف ان لم يقم بها كما روي عن امير المؤمنين
عليه السلام في شأن امارته فلم ازل القتال او الكفر بما جاء به محمد عليه وآله
السلام. وكذلك كان الاخيار من ذريته سلام الله عليهم الى يومنا هذا.
وروينا عن النبي صلى الله عليه وآله في هذا الشأن اثارًا كثيرة. واتما ذكر
طرفًا على قدر احتمال المكان. من ذلك ما روينا عن امير المؤمنين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الاعمال عند الله ايمان
لا شك فيه، وغزو لا غلول فيه، وحج مبرور، واول من يدخل الجنة شهيد
وعبد مملوك احسن عبادة ربه، ونصح لسيده، ورجل عفيف متعفف ذو عيال
واول من يدخل النار امير متسلط لم يعدل، وذو ثروة من المال لم يعط
من المال حقه، وفقير فخور. فاجير رفعة قدمت صاحبها مدة حقيرة
في ايام يسيرة، وادخلته النار في اول الداخلين لم يخرجه منها ابد الابدين
ودهر الداهرين، فيا لها صفقة ما اخسرها وادبرها، والخسر منجزها
وانفع مخبرها. واعلم ايدك الله ان الفكر في الدنيا هو راس الحكمة
وقائد النعمة. وكانت العرب تمدح من يفعل في اعمال الدنيا وقد عملت

هو من مصادرها قال قاتلهم الله

ولذاك كانوا الخشنون للوغى الا ويدعوا طريق المهرب

مراده انهم قد عرفوا وجه المهرب قبل ايقاد نار الحرب الذى هو حشها لبئس صاحبها
يفتقر الى النظر في محالها ومالها قبل وصالها وقتالها فمن نظر موضع قدمه
قبل الخطو قدامه فقد استبصر وعمل بما لو ثقه لنفسه واستبرا من الدنيه لدينه
ومن لم يكن من عترته ولم يفتقر في وروده وصدوره ومن تقحم على غير بصيرة
فقد رمى بنفسه في المعاطب واوردها اشر العواقب وكان كمن امر بنفسه
قد اتى من قبل نفسه فقبل راحة وفقد اصمه قوله عليه
السلم خلقت الرباعندهم فما يجدونها وحرثت
بينهم فما يعمرونها الاخلاق والانهاج والاسحاق والاسمال
معناها واحد وهو ان يبلى الثوب فلا يبقى فيه طائل نفع وخلقه
تخليته يعني مما يستره يقول قاتلهم حددنا الثوب اذا اهمل به ذلك
احسن من الجد وهي نقيض الملاوة الى خلاق

ورحطوني ومار خلعه من شعث والسوء بنا ملغين اخلاق

في قصيده له مفضلية يريد بقوله غير اخلاق غير ما لبيه وهو يريد
الاكفان لانها تجد في الغالب جددا او قيل ان قصيدته هذه اول
قصيدة قيلت في ذم الرسل وانها قيل النبي صلى الله عليه وآله بحسنه
عام قوله عليه السلم وخربت بينهم الحراب لا يكون الا في البناء والبنيان
وهو نقيض التركيب والعمارة والتخريب نقص البناء وها خربه تخريبه
تخريبا اذا انقضه وعمرنه اذا اصلحه ورده الى حال الاستواء ونقل
المعنى في ذلك الى ان الدين تلطف لطول تكور الاعصار عليها و
الاذهار فيها وقضى الرت لما بذلك فلم نرى ولما انتبه ان يحددوا ما فيه

95

الله باخلافه ولا تغمروا ما ازالكم انه اخبر به يكون في حكم المخالفه لامره وعمرانه يكون في حكم الترك لقضاته وهل في الاستبدال عمرها الاخرون فحولا وسكنها الماكرون تحولا والزاد فقل والترحل فقل. قوله

عليه السلم وما بث في صدورهم فالحونها بل يهدمونها

هسون بها احربهم وسعوبها فسترون بها ما يبقى لهم ثم ما بث تعيض حبث وصدورهم مساكن قلوبهم وقلوبهم محال علومهم ولحيا وها يناقض امانتها والهدم نقيض البناء قال بعض حكما الشعراء

ارى الف بان لا تقوم لهادم فكيف بان خلفه الف هادم

واصل البناء رفع الشي على الشي قال الشاعر

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول

واحربهم هي دار الاخرة واضافها اليهم مضيرهم اليها وسمت احرى لتاخرها ولها عن الدنيا وقوله ويبيعونها بربد انهم عقدوا بينهم عقدا لبيع في المخاطبه الحجريه والسواق للترصيه والبيع هو ما حصل فيه العقد من تصرفه على وجه التراضي بلفظ ماضي والشرى هو اللفظ الذي يقع في مقابله لفظ البيع وقد باع المومنون انفسهم واموالهم من الله تعالى بيعا رابحا واشترى سبحانه منهم شرى محمود والها في قوله يشترون بها عابد الى الدنيا والباقي نقيض الفاني وهو ثواب الاخره فانه لا يزول ثم المعنى في ذلك انا اولياء الله تعالى اماتوا ذكر الدنيا في السنتهم وفكرها في صدورهم وهمها من قلوبهم فلم يحبوها بذكر ولم يشتروها بفكر بل صارت عندهم بمنزله الميت الذي لا يذكر والفاني الذي لا يبشر لمعرفتهم لحقيقتها الغراره وطرافتها

العذاره فهدموا ابنيتها ونقضوا اركانها وهدموا انفسها من ايديهم فعمروا
به منازل الآخره والاقامه ودار المقامه وبيوت الكرامه في مقعد
السلامه فقدموا الى منازل عامره ومراتب فاخره وفارقوا الدنيا خرابا يبابا
فلم يحنوا اليها انقلابا ولا مآبا وباعوا متاعها الفاني بالبشرى واشتروا به
الباقي في الخطيره من جنه وحرير وقصور وسرير وحور كالبدر المنير
هيفا كالظبي الغرير وكثبان المسك الاذفر ومكنون العنبر
ونظره وسرورا وملكا كبيرا فاي تجاره اربح من هذا لا يقبله العالمون
وكيف واهله الغابنون بقي لهم مشتراهم وهلكت اثمانه ومن
الذي حرثوه ودمرت اوطانه وارتفع منهم الذي عمروه وكرمت حراثه
وتوافرت لهم الهدايا الجزيل العطايا ووردت بشارة الخلود ونزع
من صدورهم ضباب الحقود فهم في قباب الملك خالدون وفي جنات الخلد
ناعمون لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين قوله عليه السلام

**ونظروا الى اهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون
امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون**

النظر هاهنا هو نظر العين وهو تقليب الحدقه السليمه نحو المرئي التماسا
لرؤيته والهاء في اهلها عائده الى الدنيا واهلها على الحقيقه هم الذين
قاموا لخدمتها حق القيام وجعلوها دار المقام وصرعى جمع صريع
واكثر ما يستعمل ذلك في القتيل والصرعى هاهنا هم الذين قلبتهم
الزلازل وطحنتهم النوازل وحلت من الحلول وهو الوقوع والمثلات
جمع مثله والرؤيه هو ادراك المرئي بالة الرؤيه وهي العين السليمه
والامان نقيض الخوف والرجا نقيض الياس فقال فانهم مرجوها

جزيتم المجد فما ترجونه ✿ وحال الفوارس لم تركونه ✿ وجدتم القوم ذوي دونه ✿

والخوف نقيض الأمان وهو فزع يعتري الإنسان من الأمر المنتظر المجهول وقت الوقوع قال الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب معنى الخوف ما قدمنا والترقب هو المنتظر والمحذور هو المكروه المتوقع والحاذر هو الحازم الخائف قال الشاعر يصف القناة ✿

يصرفه للطعن فوق حواذر قد انقصفت فيهن منه كعوب ✿

المعنى من ذلك أن أولياء الله تعالى نظروا إلى أهل الدنيا الذين أثاروها من الآثار وعمروها بهذه العمارة فعقدوا أبوابها وعمدوا أبنيتها ورفعوا قصورها على الأساس الوثيقة فعمموا سقوفها وجددوا آجرها من مرمر ورخام وطوب وسلام مصر عين في أثنائها ومطرحين أرجائها فزالوا رمما بالية وصارت منازلهم خالية وآثارهم عافية فهل ترى لهم من باقية ولا تسمع لهم واعية فاعتبروا بذلك الأمر الهاجم والخطب الناجم الذي فرق بين الكف والمعاصم والزوالج والبراجم وجمع بين عظام الملوك الأعاظم ورمم ضعفة المماليك الأعاجم وفي الحديث أن ذا القرنين الملك اليماني رحمه الله مر بمدينة عظيمة قد ملكها تسعة ملوك وما نواعسها فأعجبته فقال هل بقي من نسلهم أحد فقيل ليس إلا غلام قد لزم المقابر وانفرد من الناس فأمر من جاء به فسلم عليه فقال ما دلك على لزوم المقابر قال أردت أن أميز عظام ملوكهم وعبيدهم فلا أراهم سوى قال فهل لك همة قال إن همتي لعظيمة قال فأنا أرد عليك ملك آبائك وأوليك هذه المدينة قال إني أريد ملكا لا يزول فهل عندك قال لا ذلك ما لا يقدر عليه إلا الله قال فأنا أطلبه ممن يقدر عليه

وهو الله نعم حلاه وانطلق فقال ذو القرنين لخاصته ما رأيت أحكم من هذا
والمثلات جمع مثلة والمثلة هي الواقعة الشنيعة والبطشة النازلة
الفظيعة ومنه الحديث ما قام رسول الله صلى الله عليه واله رواه بعض
اصحابه قال ما علم فينا رسول الله صلى الله عليه واله مقاما الا امرنا بالصدقة
ونهانا عن المثلة فلا يبرون الا ما دون الثواب والجنة وهو الذي كانوا يرجونه
في دار الدنيا اذ الحاصل دونه غير دائم والبشر غير ملازم ولا خوفا دون
ما يحذرون من عذاب الله تعالى اذ كل خوف دون العقاب يسير وكل هول حقير
فلما نظروا بابصار البصائر والامر دون المرجو خوفا لانهم لا يامنون مقابله
دائم الضرر الذي هو العقاب عنده والخوف دون المحذور الذي هو العقاب
اذا الزوال يسرعه انقطاعه مع ان مرجوهم الذي رجوه اهون المرجوين عند اهل
الدنيا ومخوفهم الذي خافوه اضعف المخوفين عند عبيد الاهواء فاعقبهم امانهم
في الدنيا خوفا في الاخرة لا ينقضي روعه وسرورهم فيها حزنها لا ينقطع لوعته
وبدل الله اولياء الله الخائفون له الراجون لما عنده امنا لا خوف معه وسرورا
لا حزن فيه فمن سلك منهاجهم فاز ومن اعتز بزاد المغترين وجرع
كاس الندامة مع المسبوقين **الحديث العشرون** عن ابي هريرة
قال سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول انما انتم خلف ماضين
وبقية منقدمين كانوا اكثر منكم بسطة واعظم سطوة ازعجوا
عنها اسكن ما كانوا اليها وغدرت بهم اوثق ما كانوا بها فلم تغن
عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا انفسكم
بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجاءة وقد غفلتم عن الاستعداد
ابو هريرة قد تقدم الكلام في ذكره وسبق طرف من حاله واخره

شره وح

ولفظ

ولفظ النبي صلى الله عليه واله قد يهمز ويكون من الانباء وهو الاخبار
والاعلام قال الله تعلى من انباك هذا اي من اخبرك واعلمك بما اخفى فالنبي
من سترك ونبه من امرك وقد لا يهمز فيكون من الرفعة وهي النباوة
وهي بعرضهم كما ترى وقد قرا القران الكريم بتخيير همزه وبهمز في الفاظ النبي
رسول الله صلى الله عليه واله فاما هذا الخبر فسماعنا فيه تخفيف همزه

قوله عليه السلم اما انتم هذا خطاب لجماعة الحاضرين المذكورين
والخلف بفتح اللام متحركة اللام وهو نقيض من خلف الاول في مكانه
وسكن في اوطانه وقام مقامه في شانه وورث سلطانه ومن ذلك
اخذت الخلافة فان كان هذا الخالف خالفه دون حال الموروث السابق
قيل خلف بسكون اللام فان قيل فقد قال زاجزهم

انا وجدنا خلفا بئس الخلف اغلق عنا بابه ثم حلف لا يدخل البواب الا من عرف

قلنا هذا شاذ لا يلتفت اليه ولا يعول عليه اذ لا نعلم ان احدا من اهل
اللسان اعتمده والماضين هم السابقون الاولون واصل المضي القطع
يقال مضى السيف اي قطعه ومنه سميت السيوف مواضي وسمي الماضي
من السيوف ماضيا لانه كالمقطوع من الباقي والبقية هي فضالة الشي
وحاشيته وهو ماخوذ من البقاء وقد يقع البقية للاستبقاء والادخار
قال الله تعلى بقية الله خير لكم معناه والله اعلم استبقاوكم لله تعلى
ذخيرة وجعلكم له فئة خير لكم من قطع ما بينكم وبينه للعاقبة
الكثيرة والمتقدمون احدوا من التقدم اذ هم في الحكم خلفنا ونحن امامهم سلف
وقد يحتمل المتقدم من القدام على معنى انهم تقدموا الينا ونحن خلفهم
نحن الاخفون المعنى في ذلك ان النبي صلى الله عليه واله اراد بسمنا

اذ الاكثر من الناس لا يفكر في ما مضى قبله فيتعظ به ولا في ما ياتي بعده فيتعلم
ان العاقل تركه ربما استعد بما سعي او تلذذ به في دنياه وكان على المحل اسفه
هذا وهو لا يخرج من الدنيا الا بكفنه ان كانت ميتته على نوده وانماه من اهله
واحبته ما كثر كرامته مع رغمهم حاتمه من حضرته ونقله من رحله وسلوته
في حزنه وسلوته الى عمله فان كان صالحا استراح نفسه وان كان طالحا اني
وقد راينا ذلك عيانا فلم يحتج له برهانا وقد تقرر في عقل كل عاقل فاقل
انا نخرج من الدنيا مكرهين كما خرج الماضي منها مكرها الا ان نحب
الدنيا ونعم الاخرة فانطلا سنحسنا باسيرا ونزداد بفراقها سرورا لان
العاقل يحب التنقل من الخراب الى العمران فاما من كانت وفاته في ميدان الحجاج
وسوق الهياج وبفناء الاسنه وكسا الرماح او ببغي بعض البغاه
في افواه الفجاج فانه يعوض ما الاكفان اجنحة الغربان مع بطون السباع اذ
وبعرقها اصميمه والحال الشمس بضه والنبا عليها غضه فكم من بشر
محنط وعقاب كاسر يحيى به بالمخالب والمناسر اجدا لشرها المكاسر
لمن عدم المقبر والناصر فان كانت هذه القصة في عبدان الله تعالى
وكان مصير من هذه حاله بعد هذه القصة الى دار الله تعالى فاي خسارة
اعظم منها خسارة او تجارة ابور منها تجارة ولاجل هذا الرزء المبهم الا
ان تكون هذه العطية نازلة في حق الله تعالى اذ فيه الخلف عن كل ماض
والعوض من كل فائت وكل عسير في جنبه يسير وكل عظيم فيه
حقير ومن لنا ان نقتل في حقه مرارا ونحيا ثانيا في ذاته اسعارا اذ الحر
في ذلك لا تساويه الرغائب ولا تنتهي اليه منه المطالب وقد كان الصالحون
يتمنون ذلك ويغبطونه وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه واله

لما قام على ابن عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت هند وصواحبها
قد مثلن به فجدعن انفه واذنيه وبقرن بطنه قال والله لولا ان تحزن صفية (يعني اخته)
لادعته حتى يبعثه الله يوم القيمة من اجواف الطيور وبطون السباع
وهذا حال ظاهر في اهل هذا الشان الا تراعين فيما اعد الرحمن الم تستمع الى
ما قال الطرماح بن حكيم الطائي في قصيدته القافية حيث يقول

اني لمرتاد جوادا فقاذف به وبنفسي (العام) اجرى المقاذف
مخافة دنيا انه ان يميلني كما مال فيها الهالك المتقارف
فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن على شرجع يعلى بخضر المطارف
ولكن احن يومي شهيدا بعصبة يصابون في فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى وصاروا الى موعود ما في المصاحف

قوله عليه السلم كانوا اكثر منكم سطة واعظم سطوة

الاكثر نقيض الاقل والسطة هي الفضل والسعة
وهي ماخوذة من البسط الذي هو نقيض القبض ومنه سمى البساط بساطا
لانبساطه على وجه الارض وسميت الارض بساطا لاجل الانبساط
الذي يتمكن لاجله من التصرف والخطاب للحاضر في قوله منكم وهم
المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله وقد نقص الله من حالهم
نقصانا كثيرا والاعظم نقيض القلة والصغر والسطوة هي
الوقعة والبطشة لا يكون الا بالمكروه تقول قاتلهم سطا عليه
اذا وقع به **المعنى** في ذلك انه صلى الله عليه وآله نبهنا
على الاعتبار بحال الذين كانوا قبلنا وانهم كانوا اكثر سطة في الاموال
والحشوم والممالك والحلوم وكذلك كانت سطوتهم فايقا

كان يستطيع مقابلة شديد طائلة، فان لم تعرف ذلك من تواتر الاخبار فانظر
الى المشاهد من عجب الآثار، وهذا ايوان الجبار من تواتر، والمآثر ظاهرة كغمدان
وسلحين وظفار، ومدائن قوم عاد الكبار، وهرمي مصر وتدمر، وكم نعدد
ونذكر، كايوان كسرى ومجدل نمرود بن كوش بن كنعان، فانك اذا
شاهدت ما ذكرنا او علمت صفته ما لم يصل الى العلم ووقفت على
عبرة المعتبر، وزاجر المزدجر، وكذلك في سطواتهم الهائلة، وابدانهم
الطائلة، كيوم حليمة وملابسة من الحتام العدنية، والسطوات العظيمة
فكيف يحوا ان ينال من الدنيا ما نالوا، ويؤول الى ما آلوا، هذا وان ملنا مثل
ذلك على بعد، فهل نحن من حالهم الذي كانوا عليه، ومثلهم الذي صاروا
اليه، ولنذكر بعض صفة هذه الآثار المبلجة وفي ذكرها عبرة لمتذكر
وعبرة لمعتبر، اما غمدان فهو قصر قصبة اليمن صنعاء وكان من عجائب
الابنية ومعدودا في المصنوعات، وقيل فيه اقوال كثيرة مشهورة وكانت
بقيته منه بقيت الى ايام عثمان فامر بهدمها وامر بعمارة المسجد الجامع بصنعا، وروى
عن بعض العلماء انه قال لم يكن في الارض بناء مثل غمدان، واما ظفار وبينون
فهما مدينتان من بلاد عسير عظيمتان جاهليتان فيهما آثار عظيمة وكان
التبابعة تسكنهما قال اسعد تبع:

قد بعثني بعثة لمن انطح الفتى يحيل اوردها من ظفار

وهي التي فيها المثل لا يدخل ظفار الا من حمّر، اي يتكلم بلغة حمير، وذلك
ان ملكا من ملوك حمير قال للوافد اليه ثب وثب بلغة حمير اقعد فجمع
الوافد رجليه ووثب، فقال للمعلم الملك اني لا اعصيه ورمى نفسه من رأس القصبة
فهلك فعجب الملك من ذلك، فقال له وزراؤه ان معنى ثب بلغة هذا الرجل

ما ترى فقال الملك لا يدخل طفار الا من حمّر اى تكلم بالحميرية ۞ واما سلحين فهو قصر بلقيس وهى بلغتهم بلقمه بنت شرح وهو الهدهاد ابو بلقيس صاحبة سليمن بن داود عليه السلام كان متخذا على الاساطين والحجارة وكان عجيبا رايعا فقال فيه علقمه بن ذى جدن ۞

سائل بسلحين وبانيها ايام كان الملك فى حمير ۞
واسال بلقيس وبانيها وعرشها من ذهب احمر ۞
واسال بقومى حمير وابكهم من معشر حسبك من معشر ۞

وقال اسعد التبع يفخر بولادة بلقيس اياه لانها كانت من جدابه فما تقال وذلك قوله ۞

ولبنى من الملوك ملوك كل قيل متوج صنديد ۞
ولنا متوجات كبلقيس وشمس ومن كمثل حرودى ۞
عرشها شرح ثمانون باعا كللته بجوهر وفريد ۞

فاما مداين الجوف وابنيته فقد شاهدنا اعيانا وقطعنا الا عرفانا ۞ وقد حارت فيها افكارنا فمنها ما انقطع العاقل اللبيب على انه خارج من صنعة البشر ومقدورهم لما فيه من الحجارة الرايعه الهايله من الاساطين المثمنه والعمد الملكونه والصور الممثله والاركان المكلله وهى سبع مداين على شاطى نهر الجوف الاعظم المساقه بينها متساويه كانما فيست بالمقوش وقد ذكرها علقمه فى شعره حيث قال ۞

وبراقش الملك الرفيع عمادها هم الملوك كانها لم تعمر ۞
ومعين وقرنا شاكر جمعتها ارض الجنبه والجار الضمر ۞

ولقا مجدل نمرود فقيل انه كان يكونا بارض بابل والذى بناه نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهو اول ملك قهار وكى عم ملكه الارض وكان

امرها بالاّ فيقال كان ارتفاعه في الهوى خمسة آلاف ذراع وطوله في الارض
الف وخمسمائة ذراع وكان نمرود هذا معاصرا لابرهيم عليه السلم وهو
الذي حاج ابرهيم في ربه فلما غير الله مابه وفارقه ابرهيم عليه السلم مهاجرا
الى ربه اتى الله بنيانهم هذا من القواعد في يوم غيم ومطر وبرد وريح جمعهم
لذلك من كل ناحية من امر الله التي اطافهم هذا الذي كانوا حذروه من دونه سبحانه
عند الخر عليهم السقف من فوقهم وفائدة ذكر خر السقف من فوقهم التأكيد
لكونهم تحته اذ قد يسقط بنيان القوم ولا يكونون تحته فقال انهدم عليهم
بنيانهم ولا يقال من فوقهم حتى يكونوا تحته فافهم ذلك واما تدمر
فهي في ناحية الشام وهي مما عمرته الجن لسليمان بن داود عليه السلم وقد
ذكرت العرب ذلك في اشعارها قال النابغة

وما احاشي من الاقوام من احد
الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وحكايات فيها من التماثيل والتصاوير والانواع البديعة ما يستغرق
الافكار واما هرما مصر فهما في الجانب الغربي من فسطاط مصر
وهما من عجائب بنيان العالم طول كل واحد منهما اربعمائة ذراع في سمك
مثلها مسموكان بالصخور العظيمة واما ايوان كسرى فهو في المداين
وهو قراره ملك الاكاسرة وهو دار ملكهم وهو مما كان له شان
في الحسن وكان ذاهبا في السماء هدمه المسلمون ولما خرج ابن الاشعث
من سجستان خالعا لعبد الملك داعيا الى نفسه مدحه اعشى همدان
وهو يقول سطت نوى من دارها بالايوان ايوان كسرى ذي القرى والريحان

العظيم

ابن مروان

والكلام في هذا الفصل يطول، وانما ذكرت ما فيه مما يشغلون به الاغترار
لاهل القلوب لسلامة، سبحان من كل ملك عن ملكه زائل، وكل سلطان
ما خلا سلطانه باطل، فاي بسطة ترى اوسع من بسطتهم، او سطوة
اعظم من سطوتهم، واصبحوا الآن كالاشباح كانهم. **قوله عليه السلام**
ازعجوا عنها اسكن ما كانوا اليها، وغدرت بهم اوثق ما
كانوا بها، الازعاج هو الاخراج بعنف وشدة، والهاء
في منها عائدة الى الدنيا، ويجوز ان تعود الضمائر الى السطوة والبسطة وان
حمل على الجميع فلا مانع لانهم قد اخرجوا من جميع ذلك، والسكون
والطمانينة معناهما واحد، ومن كان في راحة يسكن اليها، ومن كان في محنة
تحرك منها، فهذا اصله، والغدر هو فعل المكروه ممن لا يخشى منه ذلك
وقيل ان الغدر اخص من ذلك لانه ممن يكون فيه الكلام [?] ومن لا يكون فيما
قد ترك الاستعداد باخذ المأرك منه عليه، واما ما منه ما لم يبطر فيه
اوثق ما كانوا مأخوذ من الوثاق، واصله العقد الشديد، تقول كانهم
وثقوا بدنياهم ومساكنهم وسطوتهم وبسطتهم، فغدرت بهم
وكان الغدر على غير ما ظنوا، **المعنى** في ذلك ان من تقدم ذكرهم
من الذين كانوا قبلنا ازعجوا من الدنيا المزينة في اعينهم المشتهاة الى قلوبهم
والمساكن الحسنة في افكارهم، والابنية العظيمة، والبسطة الواسعة
اسكن ما كانوا اليها، معناه انهم اخذوا بغتة وهم يسكنون الى ما
هم فيه كما اخذ المعتز وماليه نقل، وغدرت بهم فعلت معهم فعل
الغادر وان لم يكن في حقيقته غدرا، اوثق ما كانوا بها الا انهم اخذوا
بغتة ولكن لما غفلوا عنها غفلة من كان على عهد وميثاق، ووثقت بهم

وقعها الغالب المتمكن القوي المعز يسمى ذلك عزيزا مجازا والدواهي كذ يغط
اعظم من وعظها او بتذكير ابلغ من تذكيرها او تحذير ابلغ من تحذيرها

قوله عليه السلام فلم تعز عنهم قوة عشيرة ولا اقل منهم
بذل فدية الدعة هو الكفاية تقول فلان في دعة اي في هذا الامر اي
كفاني والقوة هي الحالة والمقدرة هنا في الحصل ويقال في الله تعالى
قوي على معنى انه القادر الذي لا يمتنع عليه شي والعشيرة هم الاقارب
من قبيلة الانسان وسموا عشيرة لان العشيرة هي الالفة والمنافعة والمعاونة
والمجاملة تقع بينهم في الغالب ومنهم الاقارب والابعد وقال الله تعالى
لنبيه عليه السلم وانذر عشيرتك الاقربين والاقارب هم الاعمام وبنوهم
فعمل انه صلى الله عليه وعلى آله دعا بني هاشم فقرب لهم صاعا من طعام
وجنب شاة وهم يومئذ اربعون رجلا فاكلوا من الطعام حتى شبعوا ومن
اللحم حتى اكتفوا وبقي كل شي من ذلك بحاله ثم ذهب النبي صلى الله
عليه وآله ليتكلم معهم فبدره ابو لهب لعنه الله فقال يا بني هاشم
لو لم تعرفوا سحر ابن اخيكم الا بما اصبتم من الطعام لكان لكم كافيا
فامسك النبي صلى الله عليه وآله عن الكلام في تلك الحال ثم قال
وقيل ان سعد العشيرة سمي سعد العشيرة لانه كان يركب في ثلثمائة
من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هولا معك قال هم عشيرتي فخرا
والقبول نقيض الرد والبذل نقيض المنع والفدية هي ما يتخلص به الانسان
نفسه مما يقوم مقام نفسه من المال في بعض الوجوه وقال الله تعالى وفديناه
بذبح عظيم فقال امرك وفديتك وفاديتك فاما فاديت فاعطيت رجلا واخذت
واحد رجلا واما فديت فمعناه لا وان اعطيت رجلا المعنى في ذلك

ان قوة العشيرة لا تغني عن المرتكبين الآثام ولا تدفع عن المنهمكين في
عظائم الاجرام ولا تصرف عنهم سطوة ذي الجلال والاكرام وكيف
تغني عن عذابه قوة العشيرة وكل قوي في جنبه ضعيف وكل عزيز ذليل
وكل قادر عاجز وقد قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي
الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة
فردا والسموات السبع التي ورد السمع بصحتها وعاينا التي تلينا
منها بابصارنا والارض هي المدحوة والاتي الواصل والرحمن هو
الرب سبحانه المتناهي في الرحمة لعباده وخلقه ولا يجوز اطلاق الرحمن
على سواه والعبد هو الذليل الخاضع للتعبد وهو التذلل والاحصا
هو الاستيعاب والاحاطة والعد هو اضافة الشيء الى الشيء وتضعيفه
به حتى يكون معدودا الى مبلغ اراده العاد وهو معروف وعدا تاكيدا
للعد بلفظه ويوم القيمة هو يوم البعث سمي قياما لقيام الناس فيه
من الاحداث والفرد الذي لا ثاني معه المعنى في هذه الاية ان الله
عم اهل السموات وهم الملائكة الكرام عليهم افضل السلام
واهل الارض وهم الجن والانس وهذا دليل على ان محل الجن الارض
لدلالة النص على منعهم من وصول السما كما قال تعالى حاكيا عنهم
وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا فمنعوا من الاستماع
من مقاعدها فضلا عن الاقامة فيها وقد ذكر ان كل المتقدمين ياتون
الى الله تعالى يوم القيمة ولم يذكر الا اهل السما والارض ولا خلاف
من اهل التصديق بهم انهم ياتون اعني الجن يوم القيمة مع الانس ثم
وصفهم بانهم ياتون يوم القيمة في حال الخضوع والاعتراف بالعبودية

والرق الهاربون من عظم الفترة، ووضوح الجانب في معرفة الخالق تعالى
الذي لا تناهى له جلالة، فخص القيمة لانهم ما يرونه تخلى فيها عبدا هذا
وان كانوا عبيدا لله في الدنيا والاخرة، وانما خص الاخرة لتنبههم من حرج في
الدنيا ممن ادعى حال العبودية، وادعى الربوبية، وذلك اليوم يوم ينطبق
الجمع فيه على الاعتراف فيه بالمملكة وقد احصاهم سبحانه عدا فلم يغادر
منهم احدا بل احصى اجزاءهم وانفاسهم واوقاتهم وكلهم اتيه يوم القيمة
فردا، ما يرونه يوم القيمة عند دعاء الداعي لهم وهو اسرافيل عليه السلم وهو
يدعوهم بما الصور سيح فيه نفخا منقطعا، يقول فيه ايتها الشعور المتمزقة
والاجسام المتفرقة، والعظام النخرة، قوموا الى محاسبة الديان، والعرض على
الكبير الاكبر، فيخرجون من الاجداث سراعا، لا يستطيعون امتناعا،
وما يرونه من انه لا يلوي احد على احد ولا المشفق والدالي لي وكذلك لا
يقبل المعذرة ذلك اليوم ولا يسمع المعذرة لان التكليف من نفع والامهال
زائلة، والحال غير الحال، والغيبة مردودة والاموال المفقودة وان رجعت
فهي غير معدودة، وان الحسرة الدائمة، والعبرة النافعة، وهم يعاينون
على هذه القيمة الرابعة، عند وقوع الواقعة، وانبلاغ الهائعة

قوله عليه السلم فارحلوا انفسكم بزاد مبلغ قبل ان تؤخذوا على فجاة وقد غفلتم عن الاستعداد

ارحل يتعدى لمفعول، والزاد هو ما يستصحبه الراحل مما لا غناء له عنه وقيل
يتعدى لعدد، والاخذ نقيض الترك والفجاة ما ياتيك في غفلة ومنه
قولهم في قطري بن الفجاة لان اباه جاءه من اليمن فجاة، وقد صار رجلا
ولا علم لهم بان له في اليمن ولدا فسموه الفجاة لذلك، والغفلة نقيض

المقصد، والاستعداد بجميع الحيلة والعُدّة، المعنى في ذلك
انه عليه السلام امر بارتحال المفوض بالزاد المبلغ، والزاد سليغ صاحبه
الى التقوى، واصل التقوى اطراح الاهواء والتمسك بالثبت الاقوى
والرحيل حتم لا بد منه لمن اراد ذلك او كرهه، والزاد موقوف على
اختيار الراحل فان شاء تزود وان شاء ترك الزاد، والمتزود ناج سالم والتارك
هالك نادم، ومن اختار الهلاك والندامة على النجاة والسلامة، فقد
اخلد عن الجنة، ولربما اخذ لنفسه بالوثيقة، قبل ان يوجروا على
نجاة، لئن رحلهم قد يقع بغير اختيارهم، كما يقع رحيل الاسير
على نجاة بغير مشاورة، ولا موامرة، والعقلة اصلها ان يشتم الرحل
ابله وشتى منها واحدا بلا ان يرتبها العقى عقل ثم صار ذلك لفقد
التبيان لكل شيء، وعقلتهم عن الاستعداد هو نسيان العدة الحسنة
والجنة الرصينة، وهي الاعمال الوافية الصالحة الباقية، فما
استخر بالمستنجون من عذاب نيته نعلي بمثلها، ولا لسنة الصالحون
شكلها، وكيف لا تكون كذلك وهي الجنة فيها شوف
الانتقام، ولا تنفذ موارق السهام، ولا تحرقها الرماح، ومن لم جنته
دهشته مضرة العقاب، ولو انشطوى بحسن عاب، والموفق من استخر
بها، والمخذول من حشر عنها، وبالسعى ينال الخير كله، وباتباع الهوى
يقع هوان العذاب وذلة، وهذا حين انتهاء الفراغ من شرح
الجزء الاول من خمس من حديث نعته للحكمة النبوية، في تفسير الاربعين
السلفية، مع تراكم اشغال الخريف بالانفاس، وكادت تؤدي
الى الوسواس، ولولا رجا ثواب نعو فعلينا واحد لنال النيل في هدايته
من تطلب الهداية من المؤمنين، وارشاد من بعرض للارشاد من الصالحين

ن

لما نصبتنا لهذا الشارح في مثل هذا الأوان اذ المصنف يعمقرا الي تفريغ الاذهان والسهو والغفلة عالبارح الانسان ومن الله سبحانه نستمد الهداية في البداية والنهاية وان يلحقنا الي ما نروم من تمامه وان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه لنكون من الذين اخلصوا له الدين وعبدوه حتى اتاهم اليقين والحمد لله رب العالمين وسلامه على المرسلين وصلواته على سيدنا محمد الامين واله الاكرمين واصحابه الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل

تلوه الجزء الثاني من كتاب حدائق الحكمة النبوية

في تفسير الاربعين السيلقية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحديث الحادي والعشرون عن عبد الله بن عمر

قد تقدم الكلام في نسبه وشرح طرف من حاله قال رسول الله صلى الله عليه وآله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا قوله صلى الله عليه كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل قد تقدم الكلام في معنى لفظ الدنيا والغربة بعض الجهل واصل الغرب البعيد الدار عن الاهل وسهم غارب اي بعيد المرمى عنقا مغرب اي بعيدة لا توجد والمعنى بالغريب من ذلك اي البعيد المفهم قال الشاعر

ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب

عطف قيارا على موضع الجملة في فاني وهو الابتداء والجابر هو الضاير والاصل

يو

في الغابر الباحث المنقب للامور وهو اسم فاعل، ومنه اخذ الاعتبار
وصار الغالب عليه في العرف خطط حيث ورد الابهام تعالى عن ذلك الحشر،
وقد قل استعماله في غير الا بقرينه كما قال عليه السلم عابر سبيل، فلما
كان القاطع للمفاوز والجسور كانه يفتقدها ويتقصصها قيل عابر وهو
السابل والعين غير معجمة، فاذا كانت معجمة كان الغابر الباقي والواقف
قال سحيم الا عجوز اذ في الغابرين يريد الباقين الواقفين، وقد يكون الغابر
الداخل تعالى عن الرقاب يوم او يومان بمعنى دخل، وهذا الحرف قد يكون
من الاضداد يستعمل للماضي والمستقبل كما قال الراجز،

فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر

يريد بقي والسبل الطرق وسميت سبلا لاستمرارها وكونها على سنن مستقيم
المعنى في ذلك انه صلى الله عليه امر ان عن خاصة والناس عامة
ان يكون الانسان في هذه الدنيا كانه غريب على معنى انه لا يسكن الى الاهل
ولا مال بل يكون كالغريب الذي طوحت به طوائح الآمال الى مسارح الاهوال،
فهو مشوق غير مستقر خائف غير امن، وقد روي عن بعض الصالحين انه كان
اذا جلس جلس محرنزما مجتمع الاطراف، فقال له لا تطمئن في الارض فقال
بل كطمأنينة الامن والمغتر اني، هذا الغريب لحبس يتيه الرجوع الى
وطنه، والترك في غطته، وهي دار الاستقامة للقاطنين فيها مالك
تخاطبه حوادث الايام، ولا تثنيا بهم بوادر الحمام، واما من عذر له في
الدنيا اهلا ومالا، وكيف يستبدل بالاهل والمال، او يشوق نفسه
الى الانتقال، هذا ما لم يره الغابر على مرور الايام والليالي بترادف
عليه السلم النسبة بتشبيه تقارنه، وهو قوله او عابر سبيل فان عابر السبيل

اهلا

احب شي اليه قطع المفازة والموماة، ووصول الاهل ليفوز بالسلامة والنجاة،
فما ظنك بمن جعل لسبيل دار اقامته، من لا يظهر منه عند الازعاج الا المسير
ندامة، والا بمنه خسارة وغرامة، فايها الغريب شمر واستعد للوصول الى
اهلك ومالك، ويا ايها العابر السبيل الاخير في المسالك، فبين هذه
المهالك، ومبادر الى الخراب والمهالك، والتمارق والحرايك، والعرب
الغوائك، فبين يديك كل ذلك، ولا تخلد الى اهل هم املك حتى يموت، ومال
هو مالك حتى تموت، فاذا كان ذلك اسلموك، والى عملك يسلموك
قد مت وما يعنيك وقد شغلوك بما لا يعنيك،

قوله عليه السلم

واعدد نفسك في الموتى للعد هو تربيب حمل الحساب والنفس
هاهنا جملة الانسان، وقد تقدم معناها مفصلا، والموتى جمع ميت،
والميت نقيض الحي، **المعنى** انه عليه السلم امر الانسان ان يعد
نفسه في الموتى الذين قد انقطع عنهم التكليف فيسلوا عن الجرايم والجرائر
وتوهموا لعلي الصغاير والكباير، وكشفت لهم البواطن والظواهر،
فما كان عليهم لو اقبل والحالة هذه لعمله فليعمله فهو اليوم في موضع
الاقالة، وامنية اهل الجهالة، قال الله سبحانه حاكيا عن بعضهم
انه قال في هذه الحال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا، فهاكن نحن في موضع
امنيته ونحن عاملون، انا لله وانا اليه راجعون، لقد طبعت الغفلة
على القلوب، وكثرت اعوان سلطان الذنوب،

قوله عليه السلم

**واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، واذا امسيت
فلا تحدثها بالصباح** الاصباح نقيض الامساء، وهو ماخوذ
من الصبح الذي هو الفجر، يقال وضح الصبح لذي عينين ومن قال تعالى

فيا اصباح

ثنا صباح المدبرين، وقد تقدم معنى لفظ النفس هاهنا والكاف
في نفسك عائد الى المخاطب، والمساء عندهم اول الليل قال النابغة:
وقفنا بصحراء الغوير لما شاركت من صل اهلها بمسيه
يعني بأما اظلم لها الافق، وكانوا يبدلون في المساء، وهو اول الليل
المعنى في ذلك انه عليه السلام امر ان يكون المؤمن متوقعا للموت
مترقبا للموت صباحا ومساء، فلا يطمئن الى الدنيا ولا يسكن الى لذاتها التي تفنى
اذا اصبح قال اموت في نهاري ولكن ما اعددت للموت من الاعمال، وما
خلصني من عهدة السؤال بين يدي ذي الجلال، ذنوب محصاة حاضرة، وبركات
مقيمة ما قدم، لا يبطلون معي ضيق المدخل، ولا يعدون لجميع صالح العمل
فليس ما قدم الاهل والمال الباقي لينفعني عند حصول حمامي، هذا وكم من
رأينا من مصبح لم يمس، ومن ممس لم يصبح، وهل حصل للناس الخوف من هذين
الوقتين في ما بينهما، وهل بالمستبصر عنه، وهل اهلك الناس الا
طول الامل رحمك الله والتسويف، وقلة استشعار الخوف والحزم
من الحوادث، حتى قست القلوب فهي كالحجارة صلابة، فغفلوا عن
التوبة والانابة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله من امل ان يعيش
غدا فانه يأمل ان يعيش ابدا، ومن يأمل ان يعيش الا انفسوا قلبه، وصدق
صلى الله عليه وآله. **قوله عليه السلام** وخذ من صحتك
لسقمك، الصحة هاهنا نقيض السقم، واصل الصحة البراءة
من الآفات والسلامة من العاهات، تقول صح الحديث واستصح واصح
وصحح، وصحصحان الزيادة تصغيره للمستوي من الارض البرية من
الحجارة والسقوف والاخاديد، وهي الفاظ متقاربة معناها واحد.

والسقم مناقض الصحيح في لفظه ومعناه وهو الذي اصابته الآفات والعوارض
فاذا كان السقم والحرب اذى الكرب والمضلال واذا اضيفا الى الحسد
فمعناه الضعف والاعتلال، قال الله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني
سقيم معناه خوافه عارضه، فا نهرنا على ولا تضيكم ما اصابني هكذا
منه عليه السلم لم تركم من اصنامهم ما رام من المنقطع والمخرام، وكانوا
يعرفون من اهل القاهات حقه العترا بغاوهم عليه السلم انه قليل الحسد
وهو مضمر عليه السلم قليل القلب غيظا عليكم واستعظاما لما جمالكم
فاتركما ارادنه، المعنى انما من عليه السلم ان ناجعل الانسان من الصحة
للسقم تعالى الحرله منه اذا وقاه حقه، وحق الصحة الاستعمال للجوارح في طاعة
الله سبحانه، وجعل الحق للسقم لانه يأتي خالق الانسان التي احرزها الصحة
ولابد من يعقب السقم لها ولابد من يعقب السقام لها، اما بما ده من الطعام والالم
واما بالانتهاء الى حالها الضعف والهرم، الذي هو اسقم السقم، والم الموع
الدلم، قال الشاعر،

،ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تعيش وتسقما،
وفي رواية اخرى وتسلما، وقال الحكيم كفى بالسلامة داء فحق السقم
عليك ان تاتي وقدر همتك من العمل على حسن نفسه، ويستدخمته، فعلك
الحول حالا، والمؤمل مالا، والعلة بلالا، والضح ظلالا، واما من استفرغ
صحته في مناقل اللذات، ولم يتحرز من هجوم الصباح والبيات حتى يلم به السقم
المقعد عن الحركات، فانه قد اوبق نفسه من الجهات، فانها الصحيح
ما يومنك من السقم الذي يمنعك من صالح الاعمال، ويوردك شرائع
الوبال، فالنجا النجا قبل انقطاع النجا، واماكان نظلم الصحيح تشهد

حيث الخلل الخصاص ذهاب الشعر وبشعره بنبت الشعر فيه
قال الشاعر قد خضب البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع
وقال اخر قد خص راسي فتنبت المسك اخلطه بالعنبر الورد حتى ما به شعره
الفلة الطما البلال الذي والضح نشره الشمس حويل ضعيجالي ويل اضعها لمت

105

من آمن خالق فقد ملكه قوله عليه السلام ومن شبابك لهرمك السباب هو حال الزيادة والسفل في احوال الغضاره وزيادة النضاره واصله الزياده وهي حالة يطمع الشيطان فيها بعثره الانسان قال الشاعر

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

والهرم نهاية العمر وغاية الشيء وساهي النقصان وهو دا الادوا له كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله لكل دا دوا الا السام والهرم السام الموت والهرم احسن ان اصله ماخوذ من الهرم وهو شجر ضعيف ذا احطبه الانسان اخفافها الحطم بالطائل العناية واحرته هرمه ومنه سمي الانسان هرمه كما قال طلحة رسلمه المعنى في ذلك على ما تقدم ان ما يجب على العاقل ان واحد من نشيته حقها لهرمه وذلك انه في حال الشبيبه متمكن من اعمال البر والتصرف في الطاعات وثوابه نضاعف لان الشباب مظنه المعصيه والحظيه قال الشاعر

فان مظنة الجهل الشباب وفي الحديث ان الله يباهي الملكه بالشاب التقي فاذا عمل الانسان في حال الشبيبه جا الهرم وقد استحب من اعمال البر ما يكفيه في دار الاخره ولم يضره هرمه واذا فرط في ايام الشبيبه جا وقت الهرم وهو وقت ومن ما له قبل ولا نهض فندم على التفريط فلا يغنيه ندمه ولزوم المتب وتدارك فيه وفكون الشباب محنه والهرم عقوبه والمنطب حسره والمرجع ندامه قال الشاعر

يود الفتى طول السلامه والبقا وكيف ترى طول السلامه تفعل
يصير الفتى بعد اعتدال وصحه ينو اذا رام القيام وتحمل

وهذا امر الله سبحانه ترهيبًا للغافل وفي هذه الدنيا ان يصير الصحيح فيها الى
السقم، والشباب الى الهرم، ولم يغتروا في دار لا يسلم صحيحها ولا يعمر
شبابها، من يرى تكون الاغصان خضرة ونضارة، وحسنا وغضارة، وقد
لحقا وشملا بلغ السنين وجاوزها كما اصبحت قال

ارى الليالي اسرعت في نقضي ، طوين بعضي ونقضن بعضي

اقعدنني من بعد طول نهضي ، فلو لم يكن الا هذا لكان
أكبر زاجر وكفى، ومن بعده هول المطلع، وروعات الفزع، والوقوف
بين يدي الحكم العدل.

قوله عليه السلام ومن فراغك لشغلك

اصل الفراغ التعطيل والخلو، يقال انا فارغ اذا كان خاليا، ومنه قوله
تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا، وقيل في معناه خاليا من كل شيء الا
من ذكره، والذي عندي فيه انه خال من الصبر على كتمان امره من شدة
الوجد، ولهذا قال تعالى ان كادت لتبدي به والله اعلم، والشغل هو الامتلاء
يقال انا فارغ وانا مشغول، ثم نقل بعد ذلك الى الناس فمن خلا وجهه
من الاشغال فهو فارغ، ومن تعلق بالتصرفات والاعمال فهو مشغول
المعنى وذلك ان دار الدنيا دار فراغ لمن يشمر لاعمال الاخرة، ودار شغل
لمن اشتغل باعمالها الباقية، ودار الاخرة دار شغل لاهل الخير والشر
فاهل الجنة شغلهم اللذات والتنقل في انواع المسرات، وعليه حمل قوله
تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون، واهل النار مشغولون
بانواع النكال، وضروب الوبال، في سموم ريح حارة، وحميم ماء حار،
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم، ودخان اسود، فاي فراغ فيه هؤلاء وهؤلاء
مستوين في الشغل، وهذه الدنيا دار الفراغ لطلاب الاخرة، فليغتنموها

العاملون

الغافلون. وليس للمسلم فيها شغل عن عمل الآخرة لأنه إن اشتغل بشيء
يعود على أولاده وبيته فاقته فهو من أعمال الآخرة وله فيه أجر وإن اشتغل
بدفع ضرر عن نفسه ونوى به الله كتب له أجره وإن ترك الدنيا وتجرد
لأعمال الآخرة فسيدرك نعيم ما أخفي لهم من قرة أعين. فالمبادرة المبادرة والحذار
الحذار قبل انقطاع الآجال وهجوم الاشتغال. **قوله عليه السلام**
ومن حياتك لوفاتك. الحياة نقيض الموت وقد تقدم
معناها. والوفاة هي الموت وهي مأخوذة من الوفاء الذي هو تسليم الحق
بكماله يقال أوفى فلان ما عليه إذا لم ينقص منه. فلما كان الموت يستوعب
حشاشة النفس ولا يبقي منها شيئا سمي وفاة. **المعنى** في ذلك أن
الحياة في هذه الدنيا هي مدة التكليف ولا تكليف بعد الوفاة في الدنيا
فالواجب على العاقل أن يغتنم أمليتها ويكثر من العمل الصالح فيها
ولا يفرط في طلب الخير ما دام يجد إليه سبيلا. فهذا يوم الاكتساب
وغدا يوم الحساب وغدا كائن لا محالة واليوم بائن لا محالة. فرحم الله امرأ
بادر بقاء الحياة واستكثر من الأعمال الصالحات وشمر ذيله للرحيل
قبل أن يحل به الليل الحشر طويل. **قوله عليه السلام فإنك لا
تدري ما اسمك غدا.** الدراية العلم والمعرفة معناهما واحد
والاسم هو ما يتميز به المسمى عن غيره في الغالب وغدا هو يوم الحساب
الذي يفرق فيه بين العباد وجعلهما يومين لأن الدنيا لانقضائها
كأنها يوم واحد في التمثيل. **المعنى** في ذلك أنه عليه السلام نبه
بلطف عبارته وحسن استعارته على الاستعداد لليوم المشهود الذي يقوم
فيه الأشهاد ويفصل بين العباد فلا يملك فيه الأسماء والانتحال فيه

عن الظالمين الظلمة، من سمي سعيدا فهو السعيد ابدا الابدين، ومن سمي شقيا فهو
الشقي دهر الداهرين، لا تحول حاله ولا يتغير مثاله، خير خالص من كل الشر
للفائزين، وشر متعوذ من كل خير للفاجرين، فنسأل الله تعالى ان يجعلنا
واياكم ممن عمل الخير، ولم ينقطع ما لخذلان عن امده، والصلوة على محمد
واله وسلم. **الحديث الثاني والعشرون** عن ابن
عباس، وقد تقدم الكلام في نسبه وطرف من شرح حاله
وهو سيح وحده، وشاك ضده، كم له من مقام افحم فيه القائلين
وموقف شفى فيه السائلين، وبعد فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه
واله وناشر علمه، والذي اجمعت الامة على اختلافها على محبته، **قال**
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول في بعض خطبه او مواعظه
ايها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم، ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة
ربكم، ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم، وحاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا، ومهدوا لها قبل ان تعذبوا، وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا،
فانما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب، ولقد ابلغ في الاعذار من
تقدم بالانذار. قد تقدم الكلام في معنى الخطبة والموعظة والخطبة
اعظم خطرا من الموعظة لانها في المقامات الكبار والحفول العظام، وصاحبها
ناصب نفسه للسامعين على شيء عال، في اغلب الاحوال من منبر او سرير او ناقة
او بعير، والموعظة تكون للواحد والجماعة من اي مكان كان، ايها
الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم، وقد تقدم الكلام في معنى هذه
الالفاظ لغة اعني الشغل والدنيا والاخرة. **والمعنى** في ذلك
انه عليه السلام خاطب خطابا عاما نافعا تاما، فقال ايها الناس لا تشغلنكم

دنياكم

دنياكم وهي الدار التي انتم فيها عابرون عن آخرتكم التي انتم اليها صائرون
واضاف الدنيا الينا والآخرة وان كان له الدنيا والآخرة لكوننا في هذه مضطرين
الى تلك وهذا الامر مترجح اتباعه والدنيا شغلها عتيد وشرها شديد
فمن اخدمها نفسه استعبدته لغير اجره ومن كفاها الوجه منها فمن اخلكم
امره انما هو فجر او نجم ما تكون عبرة الا ليوم لا نفسا وعلى ابن نذكر ربنا اذا لقينا
في السؤال عن واجب الاعمال فقلنا شغلتنا دنيانا فقيل لنا اشغلكم ما يدوم
لكم وتدوم له ام ما تنقلون عنه وينقل عنكم هلا جعلتم اهتمامكم
بدار آخرتكم التي هي دار قراركم ومحط اوزاركم فتوافيتموها مستعدين
وبما قدمتم من اعمال الخير مستمدين قوله عليه السلام ولا توثروا
اهواكم على طاعة ربكم الايثار هو التقديم والاختصاص
والاهوا جمع هوى والهوى هو الغرض الموافق للمحبوب وسمي هوى لخفته
على القلوب اخذ من الهوا الذي بين السماء والارض لخفته واستمداد الارواح
من صفوته وفرق بينهما بالتمييز بهمز هوى النفس ومد هواء الجو والطاعة
نقيض المعصية وهو الانقياد للامر والرب هو المالك للتصرف
المعنى في ذلك انه عليه السلام نهانا نهيا عاما ان نوثر هوانا على
طاعة ربنا لان طاعة ربنا سبب نجاتنا وحياتنا في دار السلامة والنعيم
والخلود والرحمة واتباع هوى نفسنا الامارة بالسوء هو سبب الخسارة
والدمار والخلود في النار والسخطة ونهي النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى فعقب نهي النفس عن هواها بوصول الجنة وسكناها فيا حبذا
ثراها والكون في ذراها من قصور وحور وكثبان من كافور وعيون
تفور وحدائق بنور ونور في نور لا ينفك الهم في قلوب زائريها ولا الحل

عه

في اصل اللغة

الوسم يعوش اصحابها؛ قوله عليه السلم ولا تجعلوا إيمانكم
ذريعة الى معاصيكم؛ الايمان هو التصديق وهو ماخوذ
من الامن الذي هو نقيض الخوف والمصدق قد سكنت نفسه من اختلاف الكلام
والذريعة ما يتوصل به الى نيل المراد واحسبها ماخوذة من الذراع الذي يتناول
به الانسان غرضه والمعصية نقيض الطاعة؛ المعنى في ذلك انه
عليه السلم نهى عن المهلكات وامر بالمنجيات فجزاه الله خير الجزاء وخصه
واهل بيته بالصلوة وقال عليه السلم لا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم
تقول لا تتوصلوا بالدين الذي هو الايمان الى معصية الملك المنان كما يفعله
كثير من اهل زماننا هذا فانهم جعلوا دينهم سببا لنيل دنياهم ولم يجعلوا
دنياهم طريقا لآخرتهم وفي مثلهم ما روي عن امير المومنين عليه السلم
يكون في اخر الزمان قوم ياخذون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضان
من اللين السنتهم احلا من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب واقول صدق صلى
الله عليه وملئكته ورسله فلقد رأينا هذه الصفة فيهم عيانا وقتلناها
عرفانا هذا على كسر الالف واحسبه السماع واما من فتح الالف جمع
من ذلك الى جمع يمين وهي الالية والقسم ولما كان الحالف في الغالب يبسط
يمينه سميت الالية يمينا باسم الجارحة فمعناه على هذا لا تحلفوا لتصلوا
الى معاصيكم بالفجور رتكبها ان ذلك من اقوى اسباب الهلاك واعظم
مواقع الارتباك؛ قوله عليه السلم وحاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا؛ المحاسبة المفاعلة من الحساب وهو المناقشة والمناقضة
اسقاط الحق شيئا شيئا وتعديل شيء شيء واصله من الحسب لا الاحتساب وهو
الكفاية والاكتفاء حسبك اي كفاك فلما كان من ناقض اكتفى

عن النبي صلى الله عليه وسلم

ق

في طلب حقه سمي حسابًا. **المعنى**: وذلك أن من حاسب نفسه قبل
محاسبة ربه لحق بالناجين، وفاز مع الفائزين، لأنه إذا حاسب نفسه زاد
في الحسنات ونقص من السيئات، وأشعر نفسه خوف العذاب، واعتجر جلباب الإنصاف
فأوفى ما عليه لربه، وخلص من عقوبة ما لزمه لخالقه، فأما المحاسبون من عند
بارئه وقد انفرط أمره، وشرح النفير صدره، فتطوح حرمته، وكان النجاة حريًا، وإن
غفل عن محاسبة نفسه قبل الحساب، انقطعت به الأسباب، وعوجل بالعذاب
لأنه قام مقام العدل، والفضل يغره إرهابه، فنشب فيه مخالب الحتوف لا محالة. ثم **قوله
عليه السلام: ومهدوا لها قبل أن تعذبوا.** التمهيد أصله التوطئة
ومنه أخذ مهد المولود، والمهاد ما يمهد للنائم، والإنسان في الأغلب الأعلى ما
لان وتوطأ، والهاء في لها عائدة على الأنفس، والعذاب هو الألم والاستخفاف
لحقارة من الافتخار والتأديب، وهو مأخوذ من العذبة وهي الجلدة، وكان أكثر
ما يوصلون الحكم به يضربونه بالسيف والتأديب بالسوط، وما شاكل ذلك يسمى
العقل بالشيء عذابًا. **المعنى** في هذا أنه عليه السلام أمر أن يمهد للأنفس
قبل الاضطجاع لكون قد عملنا فيها بالحزم والاصطناع، فلم نضع جنوبنا
إلا على وثير، واحترزنا من كل صغير وكبير، فإن المقبل على المهاد يؤذيك
والبشر يغريك. وفي الرواية أن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام وكان
قدوة، روي أن مالك بن أنس سئل عن السدل قال: فقال قد رأيت من يعتمد على فعله
يفعله، يعني عبد الله بن الحسن، وقيل إنه جمع خصال الكمال، وكان
إذا قيل من أصبح الناس قيل عبد الله بن الحسن، من أكرم الناس قيل عبد الله بن الحسن
من أعبد الناس، من أفضل الناس قيل عبد الله بن الحسن، وكان كبار الناس
وجلتهم لا يعدلون به من أهل بيته أحدًا، وفقهاء الناس وعبادهم لا يعدلون به...

وعنده اسبهداج

علي من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله اجلا قال دخلت يوما مع المخاطبين
وهو في تحيز ابي جعفر قال الراوي فدخلنا عليه وعنده طبيه مداد وهو على مسح
فقال والله لقد كنت وانا من هند ست عبيد ابي تغني امرأته على جنبية الرياش
ويكون عليها الغداة فلا تنام عيني فلا تلع هذا الحال الكثر نوما فاما كانت
الغداة على المهاد بشهر من هذه صفته في الصلاح وكيف ينام عين على
كبائر الذنوب التي تكون جمرا كبارا وشررا ونارا وكلاليب حديد معلقة
وشفارا مسمومة مصفقة ينشق بها اجسادهم مشقا وتغرق بها لحومهم
عن عظامهم عرقا فويل لمن وقع عليها جنبه وسيوا لها سرته. قوله عليه
السلم **وتزودوا الرحيل قبل ان تزعجوا** قد يعتبر تفسير الزاد
وهو ما يأخذه المسافر في طريقه الرحيل هو المسير وكان الاصل لا يسافر الانسان
حتى يرحل متاعه ونفسه في الاعلى على الراحلة فلما كثر استعماله افاد الانتقال
من مكان الى مكان بدون عدم الزاد والراحلة قال الشاعر

وقد برزوا لوداع المقيم باهله ولم يرحل رحلا ولا شد اشعاعه
وحرمه من لا يزال راكبه على محل يهون في البيد صلغا

وقال الشمردل بن شريك التغلبي

رحل الخليط فادلحوا بسواد واجد بينهم على ميعاد

والازعاج هو الاخراج بكره وشدة لا يكون الا كذلك واصل الزعج
الجذب الشديد **المعنى** في ذلك انه عليه السلم امر ان يتزود للرحيل
قبل ان يخرج من الدنيا كرها ولا بد من الخروج ونعوذ بالله ان يخرج كارها
وان يسكن الى الدنيا سكون الفارهين وانما الزاد الذي يستعمل للاخرة هو
التقوى المختلطة من الثواب المقصود بها الله سبحانه من كل جانب

فإن كان زاد سفرنا أمامنا فإنه لا يستدركه ولا يستغني عنه، وقد قال الحكيم سبحانه
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، فأمرنا بالتزود وذلك على أن الزاد إنما هو ما كان
وما لا انزعاج وبمهلنا أمرا أو بين أو نار إذ لو جمعنا السفر بلا عناد لم نتمكن بالارتحال
وقلنا وجهك إنها المزعج وما سببه من الفجاج، ووردنا هنا ملأ وبئس والادراج
مخرجا مجبورين، وانقلبنا إلى أهلنا في الآخرة مسرورين، فيا لها منة ما أجلها
ونعمة ما أظلها، وإن غفلنا عن التزود بالترحيل، وأتانا المزعج والزلزل ضاقت
علينا الأرض بما رحبت، وبعد المختار من قربها، وما لنا إلا الإمهال ولا إمهال فنعوذ
بالله أن نكون من أولئك فنخرج بغير عدة، فيهلكنا الفوت والشدة والجوى
والوقد، وما بعد ذلك أدهى وأمر. **قوله عليه السلم فإنما هو موقف**
عدل وامتحان حق وسؤال عن واجب. الموقف هو الذي يقف
فيه الناس والوقوف هو السكون، فلما كان من وصله سكن من
حركة السير سمي موقفا، والعدل هو إيقاع الحق واستيفاؤه، والسؤال
بمعنى الجواب، والواجب الواقع اللازم. **المعنى** في ذلك أنه عليه
السلم يريد أن الموقف الذي نسير إليه موقف عدل لا جور فيه ولا ظلم
فلنحفظ نفوسنا عن تبعات الجور، وأعمال البغاة، واستخفاف الذنوب
واستظهار الحوب، ولكن الحق الذي علينا لربنا أجل أن يسألنا عنه بمرزاه
وأن يطول بنا به الجزاء، فأحد لنا العدل بسعته والحال هذه طريقا ونقضي
ما علينا له من الحق على أوفاه لنفوز برضاه، ونرد السؤال عن الواجب ما تأكد
أو فيناه محو امع النجاة. **قوله عليه السلم ولقد أبلغ**
في الإعذار من تقدم بالإنذار. أبلغ وبالغ إذا انتهى إلى
الغاية، وأصل البلاغ الانتهاء والوصول والإعذار ما يعذر به الإنسان

معذورًا وهو استفراغ الجهد والتصحيح، يقال اعذر الیه اذا نصحه، وعذر اذا اوهم النصحه من غیر حقیقه، والتقدم هو التبوء والانذار الاشعار بهجوم المخوف، والمخوف والانقضاء الذي من بين الانذار او وطن نفسه على ترك الفرار، المعنى في ذلك انه عليه السلم قد ازال الحجه فدانتهى وجوبهما بایصال الانذار الينا، والغرض قد سقطت منه ووجبت علينا وانه قد اعذر الينا بتبيين الدلاله ونفى بتقديم الاعذار طرق الجهاله، فصار الماخوذ بالتبعة مغرورًا والمعافى عن معذورًا، وقد امرنا النصح العارف المشفق بتحصيل الزاد كما امرنا، وزجرنا عن الاغترار كما ازدجرنا، وحذرنا مواقعة المخوف فاحذرنا، ونقدم بالانذار فما انذرنا، فهل يقف لنا عليه حجة نذلى بها او علة نعتمد عليها، هلك الهالكون عن بينه، واوفظ النائمون عن النوم والسنه، فنسال الله تعالى توفيقا باخذ قلوبنا ازمتها الى ما يريد، ويعرّفنا من طاعته كل بعيد، ويهون علينا كل شديد، والصلوه على محمد واله،

الحديث الثالث العشرون

عن ابي سعيد الخدري، قد تقدم الكلام في نسبه وشرح طرف من حاله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول عند منصرفه من احد والناس محدقون به وقد استند الى طلحه، وهو طلحه بن عبيد الله بن عثمن بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن لوي بن غالب، احد اسهم لقيه كانت من رسول الله صلى الله عليه واله ومن مشركي قريش وفيه وقع التمحيص على رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه، وقتل فيه الاخيار والافاضل، وروى عن علي عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا انقضى عنهم

موقفا

موقفا اغبط لنا من هذا فكان كما قال وفيه قتلت بنو عبد الدار على لواء قريش وهم الذين مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه واله يعطي اللواء مصعبا في كل موقف لحال فضل يوم احد واعطاه رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب عليه واله السلم وكان صاحبه في كل زحف وهو حامله في اله حرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله والحيدراوي الحاطبه وهو ماخوذ من حذفه العرب لا حاطبتها واما طلحة هاهنا هو طلحة بن عبيد الله رحمه الله عليه وهو ابلى يوم احد بلا عظيما وقطعت يمينه وفي الحديث سبقته الى الجنة وفي الحديث لولا ان طلحة قال حس لرفع كما رفع عيسى بن مريم وفي اخرى لطار مع الملائكة وعلى وسماك في اخرين وكان الشجاع من وقف ازاء رسول الله صلى الله عليه واله واما علي عليه السلم فهو السابق في كل مقام والصابر في كل زحام واصيب يوم احد بست عشرة ضربة كل واحدة منها توصله الى الارض وما جال ولا تخلخل حتى عجب اهل السماء من فوق ما عجب اهل الارض وسمع الهاتف يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال جبريل عليه السلم يا محمد هذه والله المواساة فقال عليه السلم ومن احق بها منه ولحمه من لحمي ودمه من دمي فهو اخي وابن عمي ولسنا نكشف الاخبار من غرضنا وانما تعرض الكلمة فيذكر ما يرحوا ان شا الله ان يخلو من الفايدة وكان عدة المسلمين يومئذ سبعماية وعدة المشركين ثلاثة الاف فيهم مايتا فرس ولولا مخالفة المسلمين لرسول الله صلى الله عليه واله في اخلالهم بموضعهم الذي تركهم فيه رسول الله صلى الله عليه

طلبا للغنائم والدنيا كما قال تعالى حاكيا عنهم فمنكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الآخرة لكانت لمن الرسول صلى الله عليه وآله عليهم والدين على
المشركين ؛ ايها الناس اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح امر دنياكم واعرضوا
عما ضمن لكم من امر معاشكم ، ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في
التعرض لسخطه بمعصيته ، واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته ، واصرفوا
هممكم الى التقرب اليه بطاعته ، انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه
من الآخرة ولم يدرك منها ما يريد ، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل اليه
نصيبه من الدنيا وادرك من الآخرة ما يريد ؛ الاقبال نقيض الادبار والاعراض
والتكليف هو تعريف العاقل وجوب بعض الافعال عليه ، ونحو بعضها منه
على مشقة تلحقه في الفعل والترك ، والاصلاح نقيض الافساد ، والامر
قد تقدم تفسير لفظها ، والضمانة والكفالة والزعامة معناها واحد
وهي التزام الغير للغير امرا من الامور ؛ المعنى في ذلك انه عليه السلم
لما انصرف من ذلك المقام الهائل بين للمسلمين ان الواجب الاهتمام بامر الآخرة
دون امر الدنيا وان امر الآخرة خطر وامر الدنيا حقير ، وسترها ونفعها
اعظم مشقة منها الموت فهو الساعة او الفقر فهو حاجة مخصوصة الى
امر دون امر لان الفقر العام نعوذ بالله منه هو فقر الآخرة اذ هو فقر الى كل
شيء ؛ واما فقر الدنيا فجمعه الجوارح التي فيها احل من الدنيا وما فيها والعافية
التي لا تساويها شيء ، والماء الذي هو اعذب مشروب جعل الله الخلق فيه شرعا
واحدا والهواء الذي هو مادة الارواح لا يمنع منه احد ، والظل البارد
والنوم ، وفي خلال ذلك لا ينقطع من رحمة الله ، فالواجب والحال هذه
الاقبال والاشتغال بما كلفنا ان نفعله او نتركه من امر الآخرة الذي

الا فان علينه يقودنا الى ان يكون من العطب ونصلى المعرضون عنه عذابا اليما واما امر الدنيا فقد ضمن لنا بما علم الله سبحانه ان مصلحتنا متعلقة به اذ هو سبحانه العالم لذاته فمن علم ان مصلحته فى الغنا اغناه ومن علم ان مصلحته فى الفقر افقره ومن علمها فى الصحة اصحه ومن علمها فى السقم اسقمه وامر دنيانا اذا ضمن لنا ما هو حجة لانشغالنا به وامر اخرتنا اذا كلفناه ما وجه الاعراض عنه وان اعرضنا عما كلفناه من امر الاخرة واقبلنا عما ضمن لنا من امر الدنيا كنا عملنا بعكس الواجب علينا وان اقبلنا على ما كلفنا من امر الاخرة واعرضنا عما ضمن لنا من امر الدنيا كنا قد ادينا ما لله سبحانه من الغرض علينا قوله عليه السلم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته فى التعرض لسخطه بمعصيته الاستعمال نقيض الاهمال والجوارح هى الادوات واصل الجرح الكسب فلما كانت هذه الاطراف يكسب لنا الخير والشر سميت جوارح ومنه جوارح الطير اى كواسبه والغذا هو المادة والمتاع والنعمة هى المنفعة الحسنة التى تقصد بها صاحبها الاحسان والتعرض هو التسبب للامر بوجه من الوجوه وهو دون الاعتراض كان زيدا فى جنب وكان ذلك فى وجه الامر والسخط نقيض الرضى واصله الغضب والمعصية نقيض الطاعة المعنى فى ذلك انه نهانا عليه السلم عن استعمال هذه الالات التى هى الايدى والارجل والاستماع والابصار والقلوب والجلود وفى شى مما يسخط ربنا اى يغضب خالقنا فانها من خلقه غذيت بنعمته معناه امدت وانمت بنعمته من رزقه واحسانه وهل يكون رحمك الله اقل حيا من رجل اعطاه بعض الناس الة يصلح بها زرعه ويعود بنفعها

على نفسه وولده، فعمد ذلك الرجل الى تلك الآلة فعقب بها دار المعطى
لستر ومتاعه، ويهلك شيئا من بهائمه، فان هذا ابدا هو في القبح عند
العقلاء، فان الآلة له لو كانت من غيره وكان الفعل قبيحا فهو اهون وفكر
ايها العاقل في امرك وانظر الى هذه الجوارح التي هي من ربك، وعدت نعمه
حالفك ما عرى كان استعملتها في معصيته عند لقائه، وباي وجه تلقاه
وما اجراك على المجرى عليك الوبال، واضرارك بما يضرك عند البشر

قوله عليه السلم واجعلوا اشغالكم بالتماس مغفرته،

جعل وطفق وصار معناها متقارب وهي تصيير الفعل على وجه مراد
وقد تقدم معنى الشغل، والالتماس طلب الشيء واصله اللمس لما كان
الانسان يطلب الشيء بيده لمسا عند الاستقصاء، والمغفرة مفعلة
من الغفر والغفير هو التغطية ولما كان رضاه يغطي عيوب العبد
سمي غفرانا وغفرا ومغفرة ومنه اخذ المغفر لتغطيته الراس،

المعنى انه عليه السلم امر ان نجعل شغلنا مدة بقائنا في دار الدنيا التماس
مغفرته اي طلب مغفرته ولا نكبر ذلك في امرها اذ بها النجاة
التامة والسلامة الكاملة، والفوز الاكبر، فحق لنا ان نلتمسها
بذهاب اموالنا جملة واولادنا كافة، وجوارحنا الثمينة، ونفوسنا
المكينة، وان نركب جدا السيوف وخوض بحار، ونطئ الهواجر
ونصل العشايا بالبواكر، نموت في حبه لنحيا، ونظمأ لنروى
ونجوع لنشبع ونالم لنسلم، ونخسر لنغنم، وهل خسارة منقطعة
نعتد بها في جنب ربح دائم، وملك سالم، واي مشقة في ساعة
توجب نعيم الابد، قوله عليه السلم واصرفوا همكم

الحتوف ع

الى

إلى التقرب إليه بطاعته ✱ الصرف هو تحويل الشيء عن
نسبته الذي كان متوجها إليه هذا أصله، والهموم جمع همّة
والهمّة هي العزيمة على فعل أمر تصعب فعله ولا يتفق حصوله إلا به
والتقرب هو طلب القرب بأنواع ما يحب عند المتقرب إليه، وقد تقدم
الكلام في معنى الطاعة ✱ المعنى انه عليه السلام وهو معلم
الخير وطبيب الدين أمرنا بصرف همنا إلى التقرب إلى الله سبحانه
وهو الحث له بطاعته لأن العبد ما حث الحق مولاه بمثل امتثال
مراده في فعل ما أمره به وترك ما نهاه عنه ✱ قوله عليه السلام
انه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة
ولم يدرك منها ما يريد، ومن بدأ بنصيبه من الآخرة
وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة
ما يريد ✱ بدأ بالشيء ابتدأ به وهو أول شيء، والنصيب والحظ والحق
والحصة والسهمة معناها واحد، وهو ما يحصل للانسان عن قسمة
أو ما يجري مجراها، ومعنى لفظ الدنيا قد تقدم فانه سمي به وضع
عليه أصل الفوت السبق والادراك هو اللحاق ها هنا يريد بعض
بكثرة ✱ المعنى في ذلك انه عليه السلام أخبرنا وهو الصادق
في خبره أن المشتغل بطلب نصيبه من الدنيا مفوت على نفسه
نصيبه في الآخرة لأن ما به عبد الله وله في الدنيا نصيب مضمون وفي
الآخرة نصيب مشروط، فمن اشتغل بتحصيل المضمون كان غالطا
عند العقلاء لأنه اشتغل بتحصيل ما هو في حكم الحاصل، والأصل
ما هو بعين عنايته واصل، فلم يشتغل الحاكم بطالب ✱ ومن بدأ

في نسخة الاصل [illegible] الرحمن بن [illegible]
ولم ينس نصيبه من الدنيا [illegible]
[illegible] من الموحدين [illegible] المحسنين

نصيبه من الحسن في الدنيا ان وصل اليه ان كان من الموحدين ولا في الاجر ان كان من
المجرمين لمن الغافل ان كان من المقتصدين من الاجر فانه يريد المغفرة ودخول الجنة
مع المعاصي وذلك لا يصح وان كان ملحدا فعند انكشاف الغطاء يريد المعشر
الى الجنة الدائم وسعر عن اشتر الملازم فلا يدرك والحال هذه مراكه ومن
لم ينسه من الاجر معناه يطلب نصيبه في الاجر وطلبه لا يكون الا
بفعل الواجبات وترك المعيجات ووصل اليه نصيبه من الدنيا اذ هو
مضمون له عند الحكيم سبحانه لابلاغ الحجه على العباد وازاحة علل
اهل الغناء وادرك من الاجر ما يريد من الثواب الموعد والنعيم
المزدد ونسال الله تعالى ان يجعلنا ممن لم ينسه من الاجر فهاز بعدح
الفائزين ولقي له لسان صدق في الاخرين والصلو على محمد واله الطيبين

الحديث الرابع والعشرون عن ابي هريره

قد تقدم الكلام في نسبه وذكر طرف من حاله قال قال
رسول الله صلى الله عليه اياكم وفضول المطعم فانها تسم القلب
ما لقسوه وتبطي بالجوارح عن الطاعه وتصم الهمم عن سماع الموعظه
واياكم وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفله واياكم واستشعار
الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب
الدنيا وهو مفتاح كل سيه وسبب احباط كل حسنه الفضول
هي الزوائد وسميت جرع رسول الله صلى الله عليه واله ذات الفضول
لانها كانت واسعة والمطعم ما يطعمه الانسان وهو الماكول والمشروب
والوسم اصله علامة بالميسم يجعل في الانعام سميت به الاملاك والقلب
معروف وهو محل العقل ومنبع الروح والقسوه هي الصلابه والشده

جهرها ع

113

والاستطابة بعض الاسترواح والجوارح هي الالات وقد تقدم الكلام في معناها والطاعة نقيض المعصية والصمم افة تمنع الة السمع من الادراك واصله الختم والصلابة تقال حجر اصم اي صليب والهمم جمع همة وهذا اللفظ استعارة اذ الهمة لا تسمع فيقال صمم والسماع ادراك المسموع وقد يجعل المسموع نفسه للمبالغة قال الشاعر

وسماع ماذن الشيخ له هزج يكسر عضو والاذن

والموعظة قد تقدم الكلام فيها المعنى في ذلك انه عليه السلام نهى عن فرط الاعتزاز بفضول المطعم وهو كثرة الماكل والمشرب والحبر وهو لا شبهم في حين انها تسم القلب القسوة وذلك معروف المشاهدة واكثر الناس اكلا اكثرهم نوما وغفلة وما اجدر من قساقلبه في دنياه واخرته الحيرة له بسببا المعاد وهوله والقبر وضيقه والسوال وشدته والعذاب والحساب ودقائقه والقبر ووحشته فلا يحتمل شيء من ذلك اهبته فيحاذ الحمر منيشر الحال قول الى شر مال واما تبطوها الجوارح عن الطاعة فما لا شك فيه وهو على كل حال البطنة مذمومة عند العقلاء في الجاهلية والاسلام ولقد كانوا يتمادحون بالجوع ويذمون بالشبع قال الحطيئة في الزبرقان بن بدر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

وقال الاعشى هلا يمدح المنتشر القشيري وقبل فقال

مهمهف لهضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر

لا ياخذ الشاة من ابن ولا وضب ولا يعض على شرسوفه الصفر

يبيت صامر البطن لا يثام من الجوع وقال بعضهم يمدح نفسه

اقسم جسمي في جسوم كثيرة واحسو اقراح الماء والماء بارد

حشو الشرا سيف اطراف الضلوع والصفرداء في البطن يزعم العرب انه حية تعض البطن وتعضو الاولى العرب

فاقا الاسلام ولا كلام قال الله تعلى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة معناه جوع وضيق حال وقال ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وقال تعالى ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا نزلت فى على عليه السلام واهل بيته
ولولا جوعهم ما كان الطعام عندهم محبوبا وفى الحديث ان عليا عليه السلام
كان يفطر فى شهر رمضان زاده الله شرفا الذى استشهد فيه ليلة عند الحسن
وليلة عند عبد الله بن جعفر وليلة عند عبد الله بن عباس فلا يزيد على ثلاث لقم
فقيل له فى ذلك فقال عليه السلام احب ان القى الله خميصا وعن بعض
الصالحين والله انى لا اكل الاكلة فاوذ انها فى بطنى اجرة ولو شرحنا
ولو شرحنا الاشهر من ذلك لطال الشرح وخرجنا الى الاسهاب فاما
صمم اذانهم عن سماع الموعظة واى بلية اعظم منها ولهذا حكى الله عن
المستكبرين سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وهل يرد العبد
الى طريق الرشاد الا المواعظ النافعة والذكرى الواقعة فكم لها
من نعش بعد كمال العثرة ومعاد عند انقطاع النصرة ولا احسن
ولا اسنى من موعظة رب العالمين فتاملها ترى العجب وفى الرواية ان الفضيل بن
عياض رحمه الله كان فى اول امره قاطعا للسبيل فبينما هو على تلك الحال
فى مغارة مرصد للمارة والسبيل اذ هو بقوم يختارون يحض بعضهم بعضا على
النجاة يقولون لا ننجوا من الفضيل فوقف لرشده فقال فى نفسه انا مخلوق
ويخافنى الخلق هذا الخوف العظيم ولا اخاف الله العظيم تعلى فبدا لهم وهم
لا يعرفونه فسلم عليهم وقال على رسلكم هونوا قالوا انما نخاف الفضيل
قال انا جاركم منه فقالوا او يكون ذلك قال نعم فاقاموا واستراحوا ل

منهم
وجبهتهم سعته فلما رجع من بعض جدّهم اذ بقارئ يقرا الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون فقال
بلى والله وان لي والله فذاك بدا اعلن بالبكاء وعرفهم بنفسه واظهر
التوبة فكان من امره ما كان * **قوله عليه السلام واياكم**
وفضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة
النظر ها هنا هو تقليب الحدقة السليمة نحو المرئي التماسا لرؤيته
والبذر طرح الحب في الطين لينبت وينمو واصل البذر الطرح ولهذا
ذم الله المبذرين لكونهم القوا اموالهم في غير موضعه والتوليد حصول الشيء
من الشيء بواسطة والغفلة من انواع السهو واصلها النسيان ومنه قولهم
بعير غفل الذي لا امارة فيه كانه نسي فلم يوسم وجمعها اغفال
المعنى في ذلك انه عليه السلام نهى عن فضول النظر والمراد بذلك
النظر الى ما لا يجوز النظر اليه من النساء المحرمات والحاصل في ذلك ان
كل نظر لشهوة فهو حرام سواء كان الى المحارم او الى غيرهن ما خلا الزوجات
والمملوكات وانما كان ذلك لانها اقرب الى الفتنة فهو قبيح والنظر سهام
مسمومة تقتل من استعملها دينا ودنيا اما الدنيا فتسقط المروءة وتقل
الهيبة واما الاخرة فهي اسباب التهور في هوى الهلاك واقوى حبائل الشيطان
ومصائد الضلال قال الشاعر

فرّع قلبي وكانت نظرة عرضت حينا وتوفيق اقدار لاقدار * وقال الاخر
اليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل *

فصل النظر من انواع الاستمتاع ولذلك استكثر قليله وقال الاخر

جنته ولهاجر يعلمها رمى القلوب بقوس ما لها وتر

لما رمته مقلتي قالت لحاجبها اني قتلت قتيلا ما له خطر

فلست شاعر هذا الحي من مضر والله لا رضيت حتى لا مضر

فقد رأيت كيف جعل النظر سهاما وجعله قاتلا لولا بلوغه في هذا الامر
ما اعلمت بدولة هذه المنزلة لم يمكن الاحتراز منه لكونه موديا الى التلف
العاجل والآجل ولولا انا في معرض الاختصار لسردنا لك في هذا الباب
طرقا من الاخبار والآثار، لتعرف ان اصل كثير من الفتنة ما كان الى
النظر فأي بدن للهوى اعظم منه انما هو بدر الخلف ومحرك لغاره بل
يهيج ويحرك نشاطه ويقوم على سوقه، ويخرج سبل الشهوة بانها مراكبا
ولا يمكن كتمانه، ولا يدحر شيطانه الا بذكر المعاد، والوقوف
بين يدي الملك الحكيم وبهته السؤال، واقرب من ذلك مثالا واوضح
مثالا انه اذا علم ان الله سبحانه يراه وينظر اليه في جميع حالاته ولا يستتر
منه بحجب ولا يمنعه من رؤيته الظلمات والاستار في ليل ولا نهار، فاي
قلب يعتمد به يجاهره بالعصيان والحال هذه فيا قل الحيا، وافهم
في الحد بهمته، ما ولك لو ان عبدك الذي اشتريت بمالك وصرفته
في اضعف اشغالك، قام على رأسك استخبرى على مشافهته شيء من
القبائح، او يجابهه شيء من الفواحش، فما ظنك بملك الملوك وجبار
الجبابرة الذي كل كبير اليه صغير، وهو مع ذلك الذي خلقك
وطولك وخولك، ومولك، واغناك، واقناك، وعافاك
واجباك، وخاطبك اليه في كل وقت مجدده، وقد علمت ان معك
يخصه، بحد في هذا الشأن اوجع، عصمنا الله واياكم باوثق العصم

وو تغما

ووقفنا لحفظ النفوس من موبقات الندم. واما قوله الغفلة فاي
غفلة اعظم من هذا ينسى الانسان نفسه وينسى ربه وينسى رحمته وينسى
مروته عليه وينسى نعمته لمن اطاعه. وهذه امور كبار وخطوب
عظام لا ينساها الا اغفل الغافلين واجهل الجاهلين. قوله
عليه السلم **واياكم واستشعار الطمع فانه يشوب
القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع
حب الدنيا.** الاستشعار هو ان يجعل ثوبا يلي جسدك
يسمونه الشعار والدثار فوقه. وفي الرواية ان مروان قال لمعوية
جعلت عمرو بن العاص الشعار دون الدثار فقال له معاوية فانت لعي دون
الشعار. وسمي شعارا لانه يلي شعر الجسد. والطمع هو حرص
متجاوز وطماعة في النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله
بئس العبد عبد له طمع يذله. وقال الشاعر

طمعت بليلى ان تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع

والاسوات هو ما يستقى وشدة الحرص زيادته وفورانه. الحرص المبالغة
في الطلب وهو من الجد له غير الطمع. والختم معروف واصله الخاتم
وذلك ان المال اذا ترك في الكيس والكتاب وترك عليه الشمع
طبع الملك او غيره خاتمه على ذلك علامة لحفظه ومنعا من
فتحه. وكان حب الدنيا طابعا مخصوصا يعرفه الجبار سبحانه ومن
عرفه من ملائكته. فاذا وجدت تلك العلامة الملائكة علموا ان ذلك
المطبوع على قلبه قد صار من اصحاب الدنيا اهل الكبر. والطابع هو
الشيء الذي يطبع في غيره اثرا بائنا. ومنه يسمى طابع الدرهم والدينار الملكات

وينسى عرضه نخ

يوترفهما. المعنى في ذلك انه عليه السلم نهى ان يجعل الطمع شعارا ومن ان الشعار يودي الى ما ذكر النبي المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى اله الاخيار، وانه يثير لقلبك شدة الحرص واذا اشربها قلب العبد كان اكبر شاغل له عن عمل الاخرة لانه لا ينتهي الى مطلب في الدنيا الا وراح لغيه ما هو حتى يواقعه الموت فيخسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين فيحتم على القلوب بطابع حب الدنيا يكون علامة في قلوب اهل الطمع لا محه وفيه ساترحه وزلحه ويكون العبد في حكم من وسم بميسم الشقاوة نعوذ بالله منه وكانت نفسه وحظه، واوثق نفسه من رحمة الله حالقه ما اشترى من قسمة تشبع واجنبه من منحته واما الشعار المحمود استشعار خوف الله تعالى الذي يبعث على اعمال الخير فيبلغ العبد به مبالغ الرحمة ومن منازل الكرامة ويكون في زمرة اهل النجاة والحيوة. قوله عليه السلم

وهو مفتاح كل سيئة، وسبب احباط كل حسنة. المفتاح هو الالة التي يفتح بها الاغلاق، وهو معروف وهو الاقليد وجمعه اقاليد، وجمع مفاتيح ومفاتح، والسيئة ما يسوء الانسان هاهنا وذكره ماخوذ من السوء واصله البرص وكان من اكثر علة عندهم فيسموا به الفلح حملة وهي نقيض الحسنة والسيئة ما يستقبح نظرها ويسوء ذكرها قال الشاعر

ولقد نظرت كسيئة السناء فسوتني واما بنيك فسابني في المجلس

والحسنة ما يستحسن نظرها ويسر ذكرها، وقد فسل قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ان حسنة الدنيا هي الزوجة الصالحة وما ذلك عندي ببعيد المعنى في ذلك انه عليه السلم وهو

شعار الحرص

مفتاح

اجر الخائبين، وانصح الماضين والغابرين، اعلم ان الطمع مفتاح كل خطيئة
يهتم بها ابن ادم ويكون بابها مغلقا حتى ياتي مفتاح الطمع ثم يفتحها
فيلج لامحالة على السيئة بينها فيواقعها فيكون من المفلسين، فاذا واقعها
وكان من اهلها حبطت كل حسنة يعملها الحارث كالذنوب الكبر والخطا
للشهير، اتقوا ايها المستكبر واستشعار امر هذه صفته وتودعه
ذلك الى الخاطر [illegible] الذي هو عتادك في الشدائد، وعونك عند الاوابد، فانظر
الى هذا الشان، واحترز منه اشد الحزم ان كنت تنتفع بالفهم جعلنا الله
واياكم من الناظرين بعين المعرفة، السالمين عن الاتصاف بهذه الصفة.

الحديث الخامس والعشرون عن عبد الله

بن عمر، قد تقدم الكلام في نسب ابن عمر وطريقته قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ايها الناس انما هو خير
مرتجا او شر متقى وباطل عرف فاجتنب، وحق تيقن فطلب، واخرة اظل
اقبالها فسعى لها، ودنيا ازف نفادها فاعرض عنها، وكيف
يعمل للاخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته، ولا تنقضي فيها شهوته،
ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقا وهو يسعى لدار الفناء،
وعرف ان رضى الله تعالى في طاعته وهو يسعى في مخالفته. الخير
نقيض الشر وهو الصلاح والسلامة، والرجا هو توقع حصول الخير
للراجي والشر هو ما ينفر عنه النفس وسوا كان حسيا او وهميا
والاتقا هو الاحتراز من موافقة الشر سائرا وحاضرا. المعنى
في ذلك انه صلى الله عليه واله ذكر ان الذي ينبغي ان يشتغل به العباد
رجا خير ينبغي اسبابه وهي الاعمال الصالحة او اتقا شر بما يدفع
مثله من الحساب لواقعه، واما رجا العبد الخير وهو يعمل ما يوجب

الشر وذلك رجا فاسد وامل مرتد وضلال بعيد وكذلك اذا اتقى
الشر وهو يسعى في تقويه اسبابه فقد اسا الاختيار لنفسه وطلب الشي
عن مظنته فمن اولى والحال هذه منه بالاحتراز من الحرم وموافقة الشر قوله عليه

السلم وباطل عرف فاجتنب وحق سقر فطلب

الباطل هو الامر الذاهب الذي لا حقيقة له في الاصل فلما كان الباطل
يتلاشا ويذهب ويزول اهله سمي باطلا والمعرفه تقتضي الادكار والاجتناب
الانفصال وهو ماخوذ من الجنب ومنه جنب الانسان شقه والحق هو الثابت
الدايم الصحيح يقول فالمم احقا ما تزداد مما تقول والسقر تقتض
الشك والطلب هو البحث عن الشي والارتياد له المعنى في ذلك
انه صلى الله عليه واله احترانه سي الحرم كله على هذه الوجوه التي
يذكرها صلى الله عليه من اجتناب الباطل وطلب الحق ولا شك في ذلك
لان من اجتنب الباطل فان يحصل له الاحتراز من ورطة الهلاك ومكامن مواقع
الشباك ولكن قد راى انه صلى الله عليه واله امران يكون ذلك عن
معرفه في الوجهين كليهما لانه قال باطل عرف فاجتنب وحق سقر
فطلب فامرنا المعرفه والتيقن في اجتناب الباطل وطلب الحق وذلك لا
يكون الا بالعلم لان المعرفه العلم واليقين نهايته فلا تقع النجاه والحال
هذه ما لم يكن الانسان عالما او متعلما فان كان عالما تيقن وعرف بعلمه
وان كان متعلما فهو باحد العلم عمن يسكن الى معرفته بنفسه فكانه
عرف وسقر بواسطته واذا كان بغير هذه الصفه لم يمتنع ان يجتنب
الحق بجهله ويظن انه باطل ويطلب الباطل بجهله ويظنه حقا فيتبع
ما يجب موافقته ويواقع ما يجب الاحتراز منه فنعوذ بالله من الجهل
ومثال هذا فعل قوم من جهال الشيعه نزهوا الباري بزعمهم عن فعله واضافوا

117

إليه فتقلعته؛ قوله عليه السلام: وآخرة أظل إقبالها
فسعى لها، ودنيا أزف نفادها فأعرض عنها؛ وقد
تقدم الكلام في معنى الآخرة، والإظلال الحصول من الظلال. أظل
إذا أشرف، وأظل إذا بقي فوق الرأس من جهة العلو، والسعي معروف،
وله نظائر، وقد تقدم الكلام أيضا في معنى الدنيا، أزف بمعنى قرب
وكذلك أفد وأزف ودنا، والنفاد هو الفناء والذهاب، والإعراض
نقيض الإقبال؛ المعنى: في ذلك أن الآخرة لقربها منا وقربنا منها
في حكم الشيء المظل علينا المحيط بنا، فنسأل الله تعالى الاستعداد المخلص
وحق لمثل الآخرة أن يسعى لها، إنما هو سعي إلى نعيم لا يبيد ولا ينفد،
وسعي من شقاء لا ينقضي له أمد، ولا ينقطع له مدد؛ وهذا أمر أحق
أن يشمر للسعي لأخذها ومن أجلها الإزار، ويجتهد في الحث فقد نصحت
النذر، ونطقت الزبر، ولا نجاة من هذا الشر ولا وصول إلى هذا الخير إلا
بجد واجتهاد وعزم، وقد علمنا شدة شغفنا لتحصيل نعم الدنيا
الفانية وسعينا من شرها الزائل الحاسر، وإذا علمنا أن هذه الدنيا قد أزف
نفادها، وحان حينها، لزمنا بضرورة العقل الإعراض عنها إذ الإقبال
على أمر زائل منقرض ذاهب نافد باطل، تأباه العقول الآبية، وتنفر عنه
الهمم الشريفة، ولا شك أن نفاد الدنيا قد أزف، وبكونها قد عرف،
ولو لا يكون كذلك والله عز من قائل يقول: فقد جاء أشراطها،
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: أنا والساعة كفرسي رهان،
وقد علمتم لبث الأخرى خلفا للثانية كم هو، وقد نصب لنا رسول الله صلى
الله عليه وآله أمارات رأيناها عيانا، وشاهدناها بيانا، فما الأمر

والحالة المفزعة الصعبة جدا هذا مع انها لا تاتيه الا بغتة فالواجب
الاستعداد على كل حال ومع ذلك فان من مات وانقطع تكليفه فقد
صار في حكم اهل الاخرة ومهما ابطأ عنا فليس الموت الذي هو
نهاية كل حي ولا يقبل الرد والنهي قوله عليه السلام وكم
يعمل للاخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها
شهوته الانقطاع والانقضاء معناهما واحد والرغبة والرغب
هو حرص متناه وهو سعة المطالب ومنه قولهم اما رغيب اذا كان
واسعا والانقضاء هو النجاح والفراغ والشهوة ضد النفرة
المعنى في ذلك انه عليه السلام يرى ان من البعيد ان يعمل للاخرة
من لا ينقطع عن الدنيا رغبته لانه بشدة رغبته يشغل نفسه عن
العمل للاخرة فان صفقته خاسرة لانه رغب فيما يجب ان يرغب
عنه ورهب فيما يجب ان يرغب فيه وكذلك اذا اتبع نفسه
شهواتها وسار اليها لذاتها فانه لا ينتهي في ذلك الى نهاية تردعه
ولا مادة بل مثاله مثال من يطفئ النار بالحطب وذلك في نفوسها
اقوى سبب فلا تغفل ايدك الله عن التشمير واركض ركض
المغير وكن من الرغبة والشهوة على حذر ولا تنقد لحكم الغرور
قوله عليه السلام ان العجب كل العجب لمن صدق
بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء التصديق نقيض التكذيب
والدار هو المستقر الذي يأوي اليه الناس وكان اصله المدور لانهم
عليها واليها قال الشاعر

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

تقنعه

فسماها

فسماها دارًا وان كانت قد حلت من قدره في العجب هو ظهور امر خالف
المعتاد فيحدث في القلب شيطراتٌ واستعراتٌ فسمي عجبا، ولا
يكون المعتاد عجبا ولا معجبا، والدار ما قدمنا والبقا هو الدوام والثبوت
والفنا هو الزوال، المعنى في ذلك انه عليه السلم عجب كل العجب
لمن صدق بدار الاخره وما فيها من النعيم واللذه للمطيعين، والعقاب
والنقمه والحسره الخاسرين على العاصين ثم هو مع ذلك يسعى لدار
الفناء، وقد نسي الامر العظيم من الخير والشر ولا عجب من هذا، ولو
شاهدنا رجلا وعده صديق وانه يعطيه على عمل مخصوص دينارا ثم
اعطاه على ذلك العمل رجل كان درهما فعمل الصاحب الدرهم
ولم يعمل لصاحب الدينار لقطعنا وقارننا العجب من خلاله وسو
اختياره، وقد وعدنا الصادق وسمعنا على عمل الاخره الجنه ملكا كبيرا،
ووعدنا مخايل الدنيا الكاذبه على الكدح شيئا يسيرا فاعرضنا
عن عمل الاخره، وسعينا العمل الدنيا فيما فلنعجب العاجبون فانا لله وانا
اليه راجعون قوله عليه السلم وعرفت رضى الله في
طاعته، وهو يسعى في مخالفته، المعنى المعرفه والعلم
واحد والرضى نقيض الغضب، والطاعه نقيض المعصيه، والسعي
معروف والمخالفه نقيض الموافقه، والمعنى في هذا ايضا
مما عجب منه النبي صلى الله عليه واله كل العجب ومنه فليعجب
العاجبون، فانا قد علمنا من جميع العقلا ان احدا منهم لا يعلم
ان رضى الملك انما في فعل شي، وغضبه في مخالفته فيتعمد
مجاهرته بموافقة غضبه، وهو يسلم العقل الصلا، وكل العقلا انما

مع الباري سبحانه مجاهرة لمن البشر عنده علانية، والغيب شهادة، فاذا كان
العقل سفر تبوّر الى ملك النساء بموافقته وايثار رضاه هذا مع عجزه وضعفه
فكيف لا يتقرب الى ملك الملوك وجبار الجبابرة، ومبيد الملوك الفانية،
والامم الكافرة، بطاعته الهنية في جنب ثوابه الجزيل، والاحتراز من
عقابه الوبيل، فنسال الله تعالى ان يجعلنا واياكم في طاعته راغبين،
ولعهده راعين، والصلوة على محمد واله الطاهرين.

الحديث السادس والعشرون عن ابي ايوب الانصاري

وقد تقدم الكلام في نسبه وذكر طرف من حاله، وهو نزيل رسول
الله صلى الله عليه واله والذي اثره باعلى منزله ونزل بسفله وشاطره
ماله في قصص يطول شرحها، ولما نهض رسول الله صلى الله عليه
واله تنافست الانصار على راحلته، وكل منهم يتلقاه يخلي له نفسه
يقول يا رسول الله هلم الى الغدد وذاك يا رسول الله هلم الى الوفاء
هلم الى المواساة، وكل يجذب بزمام راحلته، فقال صلى الله عليه واله
دعوها فانها مامورة، وروي لنا ان الانصار بادروا الى منازلهم
لطيبات الحشايا يلقونها على ابوابهم وافنيتهم تعرضا للراحلة
وهي سالكة لحال سبيلها الى ان وصلت بني غنم فبركت تجاه منزل
ابي ايوب الانصاري، فهناه الناس وهو اهل لذلك وعلى مبركها
بنى الحسن بن زيد عليه السلم داره التي في بني غنم، والناقة هي القصوى
وقد ذكرنا ان الناقة التي كان صلى الله عليه واله يعتمد ركوبها الجدعا والعضبا
والقصوى، فقال الشاعر في ذلك

على مبرك القصوى ثوات من لاثرب يهنيك النبا الجير

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول حلّوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة واجعلوا اخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني هناك عنكم الا عمل صالح قدمتموه او حسن ثواب حزتموه انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد كشف القناع فارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله

حلّوا ان كان من الحلية فالحلية معروفة قال الله سبحانه او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ولا شك ان الحلية من المراة فتنشا فيها وتنجح وتزداد حسنا ولا تبين الخصام لانه تخل الى الا القليل والطاعة معروفة والالباس نقيض الكشف والسلب والقناع ما تقنع به اي تغطى به والمخافة والخوف والخشية والكل هنه عليه السلم استعارة حسنة وان كانت الحليه من الحلاوة والعذب فمعناه حببوا انفسكم والمحبوب من الرجال حلو والمبغوض مر قال الشاعر شعرا

ولة طعمان حلو ومر وكلا الطعمين قد ذاق كل

المعنى في ذلك انه عليه السلم امرنا ان نزين نفوسنا ونحببها عند ربنا بالطاعة وان ذلك الحلى لها في موقفنا لهول يوم القيمة وان البسها قناع المخافة لنا من روع المحرم الا اذا خفناه سبحانه اطعناه واثرنا رضاه فمنا بكرامة المطيعين عنده وسلمنا من سخطه العاصين لديه فاحسن بحلية او حلى يضوي بها عننا الكاسدة وحوف يومن روعتنا الوافرة ان من اعظم العظائم الا نتحلى بطاعته ولا

تبذرنا فلا ينفع من النفس اعتوبة معتبته ولا ملبس قناع مخافته مع علمنا
بهجوم هائل سطوته اما عقول مشتغلة نوجه بها الاشغال الى جهاتها
ونوسم بها الاشغال بسماتها. **قوله عليه السلم** واجعلوا حرثكم
لانفسكم وسعيكم لمستقركم. قد تقدم الكلام
في معنى الجعل والحرث اصله التحريك والبعث على وجه مخصوص يقال
حرث النار اذا لحتها وحركها المستتر كامنها وحركتها اكنها
ويسمى العود الذي يصنع به ذلك محراثا قال الشاعر

صاحي المحيا للبهم وللقنا من الرماح تخاله محراثا

وحرث الطين اثارته وقد قال سبحانه في داود وسليمن عليهما السلم اذ
يحكمان في الحرث ولما كان اكثر ما يطلب منه النفع في متاع الدنيا
انما هو الحرث استعمل في كل شيء فحرث الآخرة العمل بطاعة الله وفعل
ما ازداد وزكا من خير وسمي النكاح حرثا من ذلك وقد تقدم معنى
السعي والمستقر الذي ينتهي اليه الانسان فيستقر عنده وهو الوطن
والعطن. **المعنى** في ذلك انه عليه السلم امرنا ان يكون
حرثنا لانفسنا وسعينا لمستقرنا وهل مثل هذه النصيحة يردها عاقل
وهل احمد من عمل الانسان لنفسه ويمهد لمضطجعه اذا اصطلم
لذلتنا هو في العظم نسي الاهل والمال والولد ونفر بنفسه والجرد
وعد ذلك من الغنائم وقد قال قائلهم يصف قوما فاطابهم الداهيه

هنالك لا تلوي عجوز على ابنها وان اكثرت في القول نفسي لك الفداء

فاحرث ايها الحارث لنفسك وانما ذلك الحرث حرث الآخرة المحمود
العقبه والاجر وهو العمل الصالح والترك للعمل القابح وكذلك
اذا سعينا لمستقرنا الذي هو دار الكرامه ومنزل السلامه في الآخره

كذا في

كنا قد قرنا بما نصير اليه من الخير الدايم لان الدنيا ليست لنا بمستقر
على الحقيقة انما نحن فيها كركب لسفينة السائرين بها سائرين والقائم
بها وحسبنا فيها الخبر لنا اذ بينا ركبنا فيه عندنا واباؤنا وازواجنا
واولادنا ومن يتبعنا واكثر الناس حريون للحوادث فما هو على الحقيقة لانفسنا
فتصور ما ذكرت لك واحرز لنفسك واسع لمسيرك واطع امر
معلم الخير وقايد الرشد صلى الله عليه واله.

قوله عليه السلم

واعلموا انكم عن قليل راحلون والى الله صائرون

الرحيل بعد الحلول والمصير الانتهاء. المعنى في ذلك
انا اذا علمنا سرعة رحيلنا عن قليل فنشتغل بالزاد والدليل وما نحتاج اليه
في السبيل فكنا غير راهبين من اعتدها فاربا لسلامه. واذا علمنا
مصيرنا الى الله وشككنا اعددنا الجواب اذا سيلنا عن حقه الواجب
له للعايد علينا نفعه فلم نوقف موقف خزي نعوذ بالله منه ولا
رمينا بنفوسنا في هوة هلاك.

قوله عليه السلم

فلا تغني هناك عنكم الا عمل صالح قدمتموه او حسن ثواب حزتموه.

العمل الصالح قد تقدم الكلام فيه والتقدير
تقديم التأخير وحسن الثواب حيازته والحوز والاحراز واحد. المعنى
في ذلك ان الراحل الى الاخرة الصاير الى جوار خالقه لا ينفعه شي منه
الا ما قدمه من صالح العمل اذ الدينار والدرهم في تلك الدار لا تقضى
بهما الحاجات فمن قدم صالحا الفيه فوز اعطيتها وغنيمة ومن
استحق ثوابا وحازه فقد حاز سبب الخير كله فالواجب الاشتغال في
العمل الصالح ليحاز له الثواب النافع.

قوله عليه السلم

انكم انما تقدمون على ما قدمتم ، وتجازون على ما اسلفتم ، يقال قدم تقدم اذا ورد ووصل قال الراجز

اقدم فقد قدمت خير مقدم قدمت ايام سعود الانجم

والتقدمة هو تسبق الانسان لحاجته بين يديه ، والمجازاة مفاعلة من الجزاء وهو المكافاة على الفعل والاسلاف والاسلام معناهما واحد والاصل ومعناه ان يعطي الانسان شيا المعطى عوضه في المستقبل ولا يجوز في الشرع الا بشروط مخصوصة ، المعنى في ذلك ان الانسان لا يقدم الا على ما قدم فان قدم خيرا لقي خيرا وان قدم شرا لقي شرا ولا يجازي الا بما اسلف ان استطاعة لقي مغفرة ، وان اسلف معصية لقي عقابا او شيا فاذا كانت الحال هذه كان الواجب على العاقل تقدم الخير ليلقاه في وقت حاجته اليه ، وهو وقت لا ينفع المكثور عدده ولا الوالد ولده ولا ذو المال ماله ، وان يسلف ما ينفعه رجوعه اليه وهو العمل الخالص من شوايب الريا والسمعة والقصود الفاسدة فهو سبحانه لا يقبل من عبده الا الخالص لوجهه ، قوله عليه السلم فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عليه ، الخدعة اصلها الفساد ومنه قولهم خدع الريق اذا فسد فلما كان من الناس الموهم مفسدا قيل خادع وسمي نفله خدعه ، والزخارف التصاوير والنقوش يقال بيت مزخرف اي منقش بالذهب ، وقد تقدم الكلام في الدنيا والدنية والحقيرة والرذيلة في نظاير لها معناها واحد والمراتب هي الدرج والمنازل والجنات الحدايق والبساتين والعلية الرفيعة ، المعنى في ذلك انه عليه السلم حذرنا ان تخدعنا

والزخرف اصله الذهب

زخارف هذه الدنيا الفانية، وهي نضارتها البالية، فنتكل لما
اعتزازنا بها فنكون محرومين عن الخير الدائم والنعيم الباقي والروح الباقي،
وتبين لنا ان الدنيا دنية ولا شك في ذلك لانها لا تدوم لنا ولا ندوم
لها، ومتاع كل واحد منا لصاحبه قليل، وكم عسى ان ينعم فيها الناعمون
او يسلم فيها السالمون، فلنتمتع بها مع ان الفتن محفوفة السهام تعرف
الجماعات، وكم من الناعقات فنرى الانسان فيها ناعما مسرورا اذ
اذ خالطنا بيننا مضرورا، وتراه فاهما اذ اتيك مقهورا، وكم
من صريع لها لم يود به بالصرعة، ومائل اليها ما لا عنه، ومتاع
لها كرث به، فكيف يتكل اليها لبيب، او يضرب في ودها بنصيب
واذا كانت من اسباب الخاتمة الغالبة معروضة في مقابلة حقوق مفروضة
فكيف يحسن لنا الاشتغال عنها والترك لشيء منها، انما هو ثواب جزيل
في مقابلة عمل قليل، دون ان طاقتنا اكثر، ضمانا منا نصف سدس زماننا،
ولعل صلاتنا تجري في مثل ذلك من يومنا وليلتنا، والاعتقاد هو علم
سكن اليه القلب لو لم يقع شرع لوجب ان يقع من نزل الشك، وما في ذلك
موسع لنا سوى ان امكننا مما حل لنا من الطيبات والمشتهيات ولم
يحرم علينا شيئا الا وقد احل لنا ما يربح به ويزيد عليه في الطيب واللذة ومع
ذلك نعمه العاجلة واجلة الينا بما لو عملنا اضعاف عملنا لحصلة
لها ان ذلك في جنبه، واذا كان العمال المشهورون بالانقطاع في الحرم
قد يجردوا لليلهم ونهارهم في الاعمال الشاقة لتحصيل الثواب من قبله
وحسن ذلك عندهم ولم يسهم عنه العقل، فلم لا نجتهد بعض يومنا
وليلنا لتحصيل متاع مدة طويلة في نعيم جليلة وحوائج جزيلة، نعم

من المراتب التي يحوزها حبيها المطالب في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله

ان ادنى اهل الجنة منزلة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات انظركم لمن رفع عنه

مرتبة او مرتبتين فلا اله الا الله لقد عجبت لغفلة وغلبت الشقوة الا على

المرحومين المعصومين جعلنا الله منهم وان من اهل الجنة من يرى كالكوكب

الدري في جو السماء شرفا وعلوا اجل هذه المنازل عليه قوله عليه السلم

فكان قد كشف القناع فارتفع الارتياب الكشف

نقيض التغطية والقناع ما يتقنع به اى يتغطى والارتفاع زوال الشك

والارتياب هو الشك المعنى في ذلك انه عليه السلم جعل

مدة التكليف كان الامور عليها قناع لكون مقادير الثواب والعقاب

ومستحقي الثواب والعقاب غير متباينة ولا معاقبين ولا معروفين ما يتحول

منفصلا وكانك بالموت قد وصل والحساب قد حصل فكشف

القناع عند ذلك وارتفع بمعنى زال وذهب الارتياب الشك الذي

كان في قلوب الشاكين والمستوفين من الفناء ولتز معناه فلجزم انها

الغافل من انكشاف القناع وزوال الشك وانت على حالة تودك

الى الندامة في تلك المقام الذي فاز فيه فائز وخاب خاسر وكل

فوز وخسارة دونه محال قوله عليه السلم **ولاقى كل امرئ**

مستقره وعرف مثواه ومقيله الملاقاة المواجهة

والموافاة والمستقر هو وطن الانسان ومحله والمثوى هو المنزل

والمقام قال الشاعر

طال الثواء على رسوم المنزل ومقيله محط القائلة حيث ما او اجار

المعنى في ذلك ان القناع اذا ارتفع وزال الشك عن قلوب ادم

مُنتصره أفي جنة أم في نار ومثواه في دار السلامه أو دار الندامه
ومقيله في ظل العرش المجيد والسدر المخضود أم تحت شجر الزقوم
وظل اليحموم فلما كان من لم يزل احد الامرين واقع في الحكم لا محاله وجب
على العاقل الاحتراز والحزم والاجتهاد والحريص معان والذكي كريم
والمطلق يسير وللخير أسباب وللشر أبواب جعلنا الله وإياكم
من المتمسكين بأسباب السلامه النازلين دار المقام الكرامه والصلوه
على محمد واله ✽ الحديث السابع والعشرون عن أبي
هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في خطبه
خطبها لا تكونوا ممن لخدعته العاجله وغرته الامنيه واستهوته
الخدعه فركن الى دار سريعه الزوال وشيكه الانتقال انه لم يبق
من دنياكم هذه الا كاناخه راكب او صر حالب فعلام تعرجون
وماذا تنتظرون فكانكم والله بما قد اصبحتم فيه من الدنيا
كان لم يكن وما تصيرون اليه من الاخره كان لم يزل فجدوا الاهبه
لازوف النقله واعدوا الزاد لقرب الرحله واعلموا ان كل امرئ على ما
قدم قادم وعلى ما خلف نادم ✽ ابو هريره قد تقدم الكلام
في نسبه وصفته وقد تقدم تفسير الخطبه والخدعه والانخداع
افتعال منها والعاجله الدنيا لقربها منا وتعجلها الينا والاغترار
قريب من الانخداع في المعنى ومنه سمي الغرر ومعناه ان يظهر الانسان
امرا يركن اليه والامر في الباطن خلافه وهو ماخوذ من الغر وهو الخرق
كان صاحبه منه على غير ثبات الامنيه واحده الاماني لبعض اهل العصر ✽
وكم امنيه طيبه عنيته ✽ واستهوته استخفته فصيرته

هو الاثبات له الخديعة الحيلة والنصب ✱ المعنى في ذلك انه عليه السلم
نهى ان يكون ممن اختدعته العاجلة وهي الدنيا عن دينه ومصالح نفسه
ومنجيات عمله، استغل بامور العاجلة ونسي الآجلة، ففاتته العاجلة
وشقي بالعاقبة، فلا العاجلة له باقية، ولا له من شر الآجلة واقية،
هذا وقد غر نفسه بالامنية، فبادرته المنية، واستهوته لخدعه
فلم يمكن من الرجعة، فانظر ايها العبد لنفسك نظرا مخلصا ولا تكن لها
مترنصا، وبادر زوالها ووشك انتقالها ولا تخدع لها ولا تغتر لغرورها
ولك منها فمن غرته فلك اكبر واعظه، وفيمن اختدعته واستهوته
اوضح زاجر، افلم تبصر الملوك باماليها امثالا لامثالهم، وتترك بهم الفاقرة
الموافقة، افلم تخدع المترهبين في رهبانيتهم، والمتعبدين في عباداتهم
والعلماء في علمهم، والمذكرين في تذكيرهم، وبسطت حبائل آمالها
ولونت نضارة خدائعها، فقصر مقصر فاقطعته في نقصه، وسار سائر
فعاقته عن مسيره، وتكرنا لث واسترلته من سيرته، فرهنتهم
البائرة وردتهم في الحافرة، فيا لها صفقة خاسرة، ووجوه باسرة
فلما كان يكون واحد منهم من ذلك جمع كثرته ووحشته، وحسرته
قل وقل وصغار وذلك ✱ قوله عليه السلم وركن الى دار
سريعة الزوال وشيكة الانتقال ✱ الركون
والسكون والاطمئنان معناه واحد، والسريع والحثيث معناهما
واحد، والزوال هو الذهاب والمضي والوشك هو العاجل والانتقال
هو التحول ✱ المعنى في ذلك ان من اختدعته العاجلة وغرته
الامنية واستهوته الخدعة فانه يركن الى دار الدنيا وهي كما

علمنا بسرعة الزوال اذ لا حقيقة لشيء منها عند وجودها بل وذلك الى العدم
وصحتها الى السقم وفراغها الى الشغل وكثرتها الى القلة وانما
هي فيء مائل وظل حائل وليس في منافعها طائل ولا في آمالها بنائل بل هي سم
قاتل وحتف عاجل ومن نظر الى ما هذه صفته فهو المغرور المخدوع
المستهوى المختال. قوله عليه السلام انه لم يبق من دنياكم
هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب او صرّ حالب
الاناخة بسرعة والمشابهة معروفة بقرع الراكب ركبه
راحلته او عنقها وقد اناخ في اسرع من رجع الكلام وصرّ الحالب
وشبه ايضا انما هو عصبه لصرار على الضرع خيفة على الفصيل
من اللبن في زمن الخصب وعلى اللبن من الفصيل في زمن الشتاء وقد راعاه
بسبب اشارة المتكلم وزنه المسلم. المعنى في ذلك انه اذا
كان الكثير قد ذهب والاجل قد اقترب وقد علمنا ان آخر
هذا الكثير زواله ونهاية هذا الطويل انقطاعه وكان الباقي
بعض الماضي فانظر ما يكون آخره وايها السالك من الدنيا طالت
ام قصرت عمرك فارم بفكرك الى ابعد غاية منه تظنها
ويظنها الظانون فاعرف نهايته ولا تغفل عن الاستعداد
وتقديم الزاد واهجر الرقاد ولسان الوعظ لك بمقاربة من الغفلة
وايما عناك بالكلام ونفسه. قوله عليه السلام فعلام
تعرّجون وماذا تنتظرون. التعريج هو ان يميل
الانسان راحلته الى بعض اعراضه لقضاء حاجته او عيادة وطن
وتذكر رسم وهو ظاهر في لسانهم جدا ومنه سمي الاعرج

لمدان سيره وكان الصابر الحاجبه عرج عن سنن اصحابه قال شاعرهم

عرج على الدار بالملحا والدمن بادت واخبارها خالف من الزمن

والانتظار والتربص والتامل مقارنه وكان الذى ينتظر عبره ينجص

ببصره الى جهته فلذلك سمى نظرا واستظارا وان لم يرعه

طرفه فى نوحيته المعنى فى ذلك انه يقول انا ان لينا فانيه

وقد هيا اخر لها وهو مطنيها فما حال اولها وهو باقيها فعلام نعرح

الى ما هذه حاله وهو ذاهب ماض لاخير فيه ولا حقيقه له ولا انقا ولا

والخلوص من المكدرات والاذى وما نستطر بعد الماضين الاولين ونحن

نامل بهم لاحقون والى حالهم صابرون قوله عليه السلم

فكانكم والله بما قد اصبحتم فيه من الدنيا

كان لم يكن وما تصيرون اليه من الاخره كان لم

يزل الازل هو الدهر وفى بعض دعا الاوايل يا ازل الازل لما كان من لم

الازل سماه ازلا فمعناه لم يزل ما برح جعل لفظ الدهر حمله

المعنى ووافق اللفظ فقد تقدم تفسيره المعنى فى ذلك انه عليه

السلم اقسم وهو صادق القسم ان ما اصبحنا فيه من الدنيا يعود عما

قليل كان لم يكن لزواله وذهابه وانتقاله وتحول حاله وقد راينا

ذلك عيانا فيما مضى من ايامنا هل بقى منه الا ذكره وهل دام

لنا شى من سروره او دام علينا شى من غمه بل عدا كل شى لوقته

وزال حينه ومضى لحال سبيله فلم يبق الا تبعته ان خيرا فخير وان شرا فشرا

وكذلك ما نصير اليه من الاخرة نصير كانه لم يزل لكوننا عليه

وفيه وشاهد هذا المعلوم لنا من الدنيا وقد قال من لعبد لقوله من

اذا كان ح

اهل

أهل النيران

لعمرك ما الإنسان الذاكر يومه على ما يخلى يومه بالإنسان الميت
وذلك حق لأن الإنسان إن لقي في يومه خيرا فكأنه ما لقي الشر أبدا
وإن لقي شرا فكأنه ما لقي الخير أصلا فإذا أصرنا إلى الآخرة ونحن لا محالة إليها
صائرون وكأنا ما زلنا فيها لابثين وكأنا لم نعرف غيرها إن كنا في خيرها
وهو رجاؤنا من الله سبحانه وكأنا ما رأينا شرا وإن كنا في شرها والعياذ
بالله وكأنا ما رأينا خيرا فإذا كان الأمر هكذا كان الأولى بنا تقديم أعمال
الخير واستعمال أسباب الرشد والاقتداء بالصالحين الذين رفضوها وقلبوها
في أعينهم فكانت نعماؤها طنين الذباب ولذاتها زوال السراب فرفعوا
عنها أسماعهم وأغمضوا عنها أبصارهم وقصدوا أقصد دار الإقامة
ومنزل الإقامة فكافى لكل صابر لهم عن محط رحالهم ومدد طلائعهم
فنسوا التعب وأفضوا إلى النعيم المقيم والخير الجسيم **قوله عليه السلام**

فخذوا الأهبة لأزوف النقلة واعدوا الزاد
لقرب الرحلة قد تقدم الكلام في الأهبة والأزوف معناه الدنو
والنقلة هي الانتقال واحد والإعداد التحضير والعدة هي ما يحتاج
الإنسان والقرب ظاهر والرحلة هي الارتحال وقد تقدم معناهما اللغوي
مستوفى **المعنى** في ذلك أنه عليه السلام أمرنا أن نأخذ الأهبة
وهي التهيئ لما يحتاج إليه المنتقل فإن النقلة قد أزفت وذلك ما لا شك فيه
ولا مرية تعتريه لأن كل آت قريب والانتقال آت لا محالة واجمعوا زادكم
ومزادكم فإن رحلكم قد قربت ودار كم التي تصيرون إليها قد دنت وقربت
وسفركم ومنها مسافة بعيدة على المستعدين قريبة على المغترين المستظهرين
ولا تكونوا من العاجزين فقد أذنتم بالرحيل ويسر لكم السبيل وعلمتم

ان الطريق معناه محوفة تنتهي العقبه كؤود لا تقطعها الا من حقق
طهرة من الاوزار وهجر الاصرار، فواصل التوبه، ورفض الحوبه، واعد
العدة لسفره، ورمى الى منزله من الجنه ببصره، فاستصغر كل خطر دونه
واستهون كل بعيد سنه وبينه فلم يمنعه هول ولا ردعه فعل ولا قول،

قوله عليه السلم: **واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم**:

قد تقدم الكلام في التقديم والتخليف قال المغني
والندم هو نوع من الغم الا انه يكون على فايت وهو نقيض العزم
ان كل امرئ يقدم على ما قدم، ويندم على ما خلف فاذا كان هذا الخبر
متى قامت البراهين بصدقه، فلم لا نقدم اعمال الخير، وانواع البر، ولاي
شي نخلف ما نندم عليه بشهادة الصادق في خبره، ما هذا عمل المتبصرين
في امرهم، المجتهدين في نجاة انفسهم انما حق ما اشتد علينا ان نتحرى لها
الصلاح جهدنا، وان لا نوتى فيها بمثل الذي نكره من قبلنا، وقد
جعل الميدان مفتوحا للسابقين منا، وعرفنا احكام افعالنا، ولم يجعل
لنا رخصة في الغفلة عن حسن الاختيار، بما قولك لو كلفنا ترك
الاختيار لانفسنا هل كان في التكليف اشق من تكليفنا، وهل الطائع
الذي اقضى العقول من عصى في امر يعود على نفسه بنفع طاعته في عاجل
عن اجل دائم واصل، وما ظنك بمن خلف ما يندم عليه العبد بكليته
راجع الى انه، انما هي جهالة تضحك منها العقول والافكار، واما
من ترك صنعة مستلة او صلة محررة او وقفا مستمرا فليس هذا من المذموم
عليه في شي، فنسال الله تعالى ان يجعلنا من المقدمين على ما يغبط ما القدوم
اليه المخلفين لما لا يندم عليه والصلوه على محمد واله؛ الحديث
الثامن والعشرون عن ابن عباس قد تقدم الكلام

في نسبه وذكر طرفا من خبره قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول أيها الناس إنه يبسط الأمل متقدم حلول الأجل
والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل
نادم أيها الناس إن الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة
عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرني ما مضى من دنياكم
هذه بأهداب بردي هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل
إلى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم في مهل الأنفاس وجدة
الأحلاس قبل أن تؤخذوا بالكظم فلا يغني الندم. البسط تفعيل
من البسط وهو المد وسمي البساط من ذلك والأمل يبسط لصاحبه
بساطا طويلا وهو متقدم على الحلول والحلول نقيض الرحيل والحال
الواقع الواجب والمعاد ما يرجع إليه الإنسان والمضمار كان في
الأصل تقسيط العلف على الخيل وصنعتها وتسييرها إذا أرادوا
السباق بها ثم كثر ذلك حتى جعلوا الميدان مضمارا قال شاعرهم

من سك في حرب الكميت فإنه فيه ومن نعيه المضمار

المعنى

وذلك أن تبسط الأمل لتقدمه لحلول الأجل ثم ما اغتر
به المغترون فهلكوا وذلك أنهم يأملون أملا بعيدا ثم تحل
الآجال ولم يؤدوا ما يجب عليهم ولم يخرجوا من عهدة ما لزمهم فيقع
عثر الإقبال وإذا رجع العباد إلى المعاد كان ثم مضمار العمل فمن
سابق نجا ومن مقصر هوى وحبا فيمن حبا وغرق في لج الضلال وكبا
في ميدان السؤال. قوله عليه السلم فمغتبط بما احتقب غانم
ومبتئس بما فاته من العمل نادم. الاغتباط بهائه البشر

واصله الطراوة ومنه سمي الغبيط اذ فيه ما يغبط به قال امرؤ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا معا عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

والاحتقاب ان يدع الانسان ما يضره وما يحتاج اليه في حقيبة رحله لقرب
تناوله قال الشاعر

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وقال آخر

ان يسلوا الحصر يعط الحرب سابله والدرع محقبة والسيف مقروب

المعنى في ذلك ان الناس عند ارسال الائمة في المضمار كارسال الخيل في
الميدان بين حلبتين مغبطا ومستبشرا والمغبط هو مستخف محمل الحمل الذي
ادخره وجعله في حقيبة رحله كما يستخف الرحل زعم حاله فزعه
ونفيس ثيابه لوقت حمله والمستبشر هو الذي قوت على نفسه ثقل الجراب
واما الصالحات فقد وجد لم تقنه مدقه ولا تحمل مدره قوله عليه
السلم ايها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى
الفقر هو الحاجة واصله من فقار الظهر وهو عقوده لما كان الفقر
كان الحاجة قطعت عقود ظهره سمي فقرا واليأس نقيض الطمع والطمع
رغبة شديدة واليأس اعراض عن محبوب والغنى نقيض الفقر المعنى
انه عليه السلم اخبرنا وهو الصادق في خبره ان الطمع مقرون بلذات
الراغب في الدنيا السرية الرغيبة لا يزال فقيرا حالا لانه لا يطلب شيئا لفاقته
وكفيه القليل وانما يطلبه للادخار والاستكثار وليس للتكثر غاية يقف
عندها فصاحب الطمع فقير الدهر لانه ما حصل له امر نزعت نفسه
الى امر اخر واليأس هو الاعراض وقطع الرجاء عن الامر فجعله عليه السلم
غنى لان الانسان اذا ايس من الشي لم يطلبه فصار بالاعراض عنه في صفة

الغنى

المعنى منه قوله عليه السلم والقناعة راحة
والعزلة عبادة فالقناعة مصدر القنوع بالهاء والراحة
نقيض التعب والعزلة ماخوذة من الاعتزال وهو الانفراد عبادة هو
التذلل ماخوذ من التعبد وهو التذلل المعنى في ذلك ان القناعة
تحمل صاحبها على ترك الحرص والطلب فيستريح لهذا السبب فسميت القناعة
راحة لانها ودت الى الراحة وسميته الشي بما يودي اليه سائغ في
كلام العرب وكذلك كان المعتزل هو المنفرد من اذيه الناس وحاجتهم
لا بد ان يمكث في امره ومعاده وعمله ومصيره ومذهبه ودينه
ويكون والحال هذه قد عبد ربه بمعنى ذلك ويتواضع وضع نفسه ولا
يكون العزلة عبادة المتعلق هذا المعنى لان حال المعتزل خلاف حال
المنغمس في الناس المشتغل بهم وبامورهم يمنعه مما ذكرنا ولا
تاتي له العبادة الا بهم الا ان يكون هاديا وملجا لهم خابنا لكلومهم
مرشدا لصلاحهم وان ظاهر حفار نيتهم عن مراكبهم وفي تمردهم حاجة
في العبادة الكاملة والواجب عليه ترك الاعتزال ولهذا ان السلف
الصالح من انبيا عليهم السلم كان من يمكث منهم من العلم بامور
الناس ويعوديهم اودهم عاشرهم وكاشرهم وتاتى بهم وصابرهم
حتى يهم حجة الله على خلقه ومن يعتذر عليه ذلك اعتزل بنفسه
وولى لعبادة ربه فافهم ما ذكرت لك فان اكثر اهل عصرنا
جهال بمواقع الحكمة واشارات اهل المعرفة يخبطون خبط
الظلمة شوكة وورقة لم يردوا الامر الى اهله فسلكوا الجلجة
الرحينة ويوردوهم مناهل العذبة الفرينة قوله عليه السلم

والعمل كنز والدنيا معدن، الكنز هو الجمع كما قد سماه هذا
اصله، ثم نقل الى كل مال مجموع هذا لغة، ثم نقل الى كل مال مجموع من
الذهب والفضة والجواهر هذا عرفه، ثم نقل الى كل مال لم يخرج حق الله منه
هذا شرعه، واللفظ ها هنا محمول على المعنى العرفي، والمعدن هو الموضع
الذي يستخرج منه الجواهر الذهب والفضة واللؤلؤ والدر والياقوت والمرجان
وغير ذلك وسمي معدنا لعدونه واقامته اصل العدون الاقامة قال الشاعر
فان يستضيفوا الى حلمه يضافوا الى راجح قد عدن
المعنى ان هاتين الكلمتين وما قبلهما فرائد من الحكمة اذا وسطت
بها قلائد الموعظة اشرقت لها المجالس نورا وما رجت مسكا
وكافورا، فانها بالغة حدها في الابلاغ، ولولا وهي تنبئ من خير الامم
وكاشف دياجير الظلم وسيد العرب والعجم، الناطق عن الوحي المحكم
المعنى في ذلك ان العمل لما كان يغني صاحبه من كل فقر
وراحته من كل نصب، وظفره بكل عدو، ونيله لكل مراد صار بمنزلة
الكنز بل هو انفع منه، وبمنزلة الدنيا المعدن لان الكنز يستخرج
من المعدن وهي دار العمل لان فيها التكليف فصارت بمثابة المعدن
يستخرج منه كل انسان بقدر نيته وقوته وتوفيق الله له ورزقه
اياه فهو على هذا افضل المغانم، وارجح المطالب اذ الذي يحصل منها
لا يساويه الكنوز بطلاه، وعطاه ورفعه ونفاسته: قوله عليه
السلم والله ما يسرني ما تقى من دنياكم هذه باهداب
بردي هذا يسترني بعض بعضي، والماضي بغير الاتي والاهداب
هي اطراف خيط سدى الثوب في نسج البرد وهي معروفة، والبرد هو

الرداء. المعنى في ذلك انه صلى الله عليه اقسم وهو الصادق
القسم ان الماضي من الدنيا وهو صفوها وخيرها وروحها واولها
لا يساوي عنده اهداب برده وهي لا قيمة لها لزوالها وتقضيه وانتقاله.
قوله عليه السلم ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء
المشابهة والمشاكلة معناهما واحد. المعنى في
ذلك انه عليه السلم اقسم ان الماضي عنده لا يساوي اهداب برده وان الباقي
اشبه شي بالماضي كالماء بالماء ولا نعلم تشبيها مثل هذا فان المياه
وان اختلفت منابعها وتباينت مواطنها فان تشابهها اكثر من تشابه
سائر الاجناس فاذا كان الماضي كالباقي والماضي لا يساوي اهداب
برده فكذلك الباقي وان لم تذكر قيمته. وكل ذلك تزهيد فيها
وقد زهدنا صلى الله عليه واله بفعله قبل تزهيدنا بقوله وذلك
انه قرضها قرضا ولم يرفع لشي منها راسا ولم يكشف لها قناعه ولم يمسح
جنانه بل كفاها لوجهها وجعلها معبرا الى غيرها فملك جزيرة
العرب من اقطارها واخذ منها خراجها فما خلف منها دينارا ولا درهما
ولا ذهبا ولا فضة ولا عبدا ولا امة وخلف بلاه ابواب سحمن ويوما
كان يحمله فكفن فيها ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من
شعير فقد صدق فعله صلى الله عليه واله. قوله عليه السلم
وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب. النفاد
هو الذهاب والفراغ والنجاح والوشيك هو السريع والزوال نقيض الثبات وقريب
اي عاجل. المعنى في ذلك انه عليه السلم ذكر ان الكل من الماضي
والباقي منها الى نفاد وشيك وزوال قريب فاذا كانت هذه حالة

فكيف يحل للعاقل شغله به او هل يحسن الاخلاد اليه او الاعتماد عليه

قوله عليه السلم **فبادروا بالعمل في مهل الانفاس وجدة الاحلاس**: المهل والريث والبطو متقاربة الدلالات المهل هو التراخي ومنه المهلة والانفاس ما يخرج من روح الانسان شيا بعد شي فاذا كان الامر عليه موسعا اخرج شيا بعد شي بهوت واذا ضيق عليه تدارك وتتابع ولا يكون الا في الشدة من الامر وضيق المجال والاحلاس جمع حلس وهو ما يوقى به الثياب والرحالة من الابل وقد صار يطلق على الحق والاصل في الجميع قال الشاعر

به نفض الاحلاس في كل منزل ونعقد اطراف الحبال ونطلق

المعنى في ذلك انه عليه السلم لما بين لنا حال الدنيا امرنا ان نبادر دمنا في مهل الانفاس من عمر اخي الجنان يجري الدرسان موسعا علينا الميدان والاحلاسنا التي هي الة دوابنا جديدة لم ترث فيكون عذرا لنا في الركوب الى طاعة الرب وهي مشورة منه صلى الله عليه واله فيجب قبولها في الدار البدار رحمكم الله الى دار القرار

قوله عليه السلم **قبل ان يوخذ بالكظم فلا ينفع الندم**: الكظم هو الحلق ومجاري الطعام والشراب والنفس فاذا الزم من طعام او شراب او نفس او دم مات الانسان واذا انشحجه البعث في حلقه قبل يعبر مكظوم قال سبحانه اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين لانها لزمت الكظم والله اعلم والاغنا هو الدفع والنفع المعنى ان من لم يغتنم العمل وهو في المهل فانه اذا اخذ بكظمه لم ينفعه ندمه فاذا علمت ذلك ايها السامع فما الشاغل لك عن الاستعداد والمانع

شمّرا الذيل وبادر السبيل ما دام التذكر نافعا والعمل واقعا جعلنا
الله وإياكم للقاء مستعدين وللآخرة معتدين وللفرائض مؤدين
وللمحارم مودين والصلوة على محمد وآله

الحديث التاسع والعشرون

عن عبد الله بن عمرو وهو أحد الفقهاء
والرواة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولما استعظم أهل العلم والتعبد
كونه مع معوية مع ما هو عليه من المعرفة والعلم والدين عظم فقدهم
عليه فلم ينكر عمرو به الإنكار قال أمرني رسول الله بطاعة عمرو وكان أمره
إلى الإصلاح أكثر وقد جرت منه هذه الهفوة والله أعلم بما ختم العمل ونسأل الله
الثبات. قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول تكون
أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يبغون في جمع المال
وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره إنما رضاهم من الدنيا سد
جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة فأولئك الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبله
وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم ويواسون
به فقراءهم ولعض أحدهم على الرضف أسهل عليه من أن يكتسب درهما
من غير حله أو يضعه في غير وجهه أو أن يمنعه من حقه أو أن يكون خازنا
له إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عفي عنهم سلموا
وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض
أو وجب إن أنفقوه أنفقوه إسرافا وإن أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا فأولئك
الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم. الامة
في الأصل هم الخلق الذين يجمعهم أمر من الأمور قال الله تعالى فلما ورد ماء مدين
وجد عليه أمة من الناس يسقون أي جماعة يجمعهم طلب السقي. وفي

العرف لمن بعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله فصدقوه والاطباق والاصناف
معناهما واحد والحاصل في الاطباق الحالات قال الله تعالى لتركبن طبقا
عن طبق حالا بعد حال والله اعلم. المعنى في ذلك ان الامة تنقسم
على ما ذكره عليه السلم الى ثلاثة اطباق وقد وصف لك كل طبق بصفته
وانت متمكن من الكون في اي طبقة اخترت لنفسك فلعقلها الاختيار
وانت مؤتمن عليها واعلم انك ان لم تكن في الطبق الاول كنت من الطبق
الاوسط وان لم تكن من الاوسط كنت من الاسفل فلا تبطئه الهزل
بالحق كما انك تبطئه. قوله عليه السلم **اما الطبق الاول**
فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في
اقتنائه واحتكاره انما رضاهم من الدنيا سد جوعة
وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ بهم الآخرة فاولئك
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الرغبة هي الحرص
والجمع معروف والمال ما يملك من الاملاك وسمي مالا لانه يميل
بصاحبه الى حبه والادخار هو الحفظ والمنع والسعي معروف وقد تقدم
معناه وقد تقدم معناه والاقتناء التملك والاحتكار حفظ شديد
في الحاصل وصار في الشرع منع المبيع عن البيع عند مسيس الحاجة
اليه والرضى نقيض الغضب والسد رفع الخلل والجوعة اصل حالات
الجوع والستر التغطية وهو مصدر والعورة معروفة وفي تحديدها
اختلاف من اهل العلم وعندنا انها من تحت السرة الى تحت الركبة
في الرجل والمملوكة والحرة عورة كلها على الاطلاق لقول النبي صلى الله عليه
وآله النساء عي وعورات وعلى محارمها راسها وصدرها وثدياها الى
عضديها ورجلاها الى نصف ساقيها ليس بعورة واسفل من الرجل عورة

ويديها

حمله. والغنا بعض العفو وهو معروف، والبلاغ الوصول والآخرة
دار الحساب والعقاب، والخوف توقع شر مجهول وقت الهجوم، والحزن
الغم. المعنى في ذلك أنه عليه السلام قدم الطبقة التي يجب أن تقدم
لكونه أشرف وأعظم، أما أنهم لم يرغبوا في جمع المال وادخاره ولا سعوا
في اقتنائه واحتكاره، فلعلمهم أن كل مجموع يؤول حسابا، وكل محتكر
ينقلب عقابا، ولو عرفوا مآل الجمع الى المغبن، وحكرة المحتكرين انما تنتهي
الى التبديد والتفريق، والتشتيت والتمزيق، فلم يشغلهم إتيانه، ولا ابتغى جامعه
نصابه، بل بقي عليهم حسابه، فرفضوه رفض الحائض الخرقة، وعافوه عيافة
الجيفة المذرة، صغر في أعينهم كبيره، وحقر عظيمه، ورغبوا عنه ولم
يرغبوا فيه، وسعوا منه ولم يسعوا له، وحكروا العمل الصالح وادخروا
السعي المسدد، وكان نهاية رضاهم عن الدنيا سد جوعة لتستقيم لهم آلة
الغباوة وستر العورة ليؤدوا الفروض كاملة، وأرادوا أهل البيت الستر
منها أعسرها، ففازوا مع الفائزين، ونجح سعيهم، وصلحت أمورهم، وبلغوا
مبالغ الصالحين السابقين الذين نبذوا الدنيا وراء ظهورهم، وحملوا الآخرة
نصب أعينهم، فأماتوا الفاني وأحيوا الباقي، وطلبوا الدائم من وجهه
وطبقوا مفصل الصواب جهة، ووصلوا الآخرة آمنين لا خوف عليهم لترك الخوف
أمنهم ولا هم يحزنون لترك الحزن شعار غيرهم، كتبت لهم براءة من ذلك كله
فجاءوا بها مختومة فقضت فضل لهم جوزوا فقد الحزن بالعمل ولحق لكم ربكم
الوعد وأنتم الفائزون حقا. قوله عليه السلام: وأما الطبقة
الثانية فيحبون جمع المال من طيب سبله، وصرفه
في أحسن وجوهه، يصلون به أرحامهم، ويبرون
به إخوانهم، ويواسون به فقراءهم، ويعضد أحدهم على

للوصف أسهل عليه من أن يكتسب درهما من غير حله أو
أن يضعه في غير وجهه أو أن يمنعه من حقه أو أن يكون
جاريا له إلى حين موته فأولئك الذين إن يوقنوا أعدوا
وإن عفي عنهم سلموا. المحنة بفتح الكراهة والطب بفتح
الحنش. وأصل الطب التشبيه بالنفس والخبيث ما ينفر عنه. ثم صار الطيب
الحلال وإن كان كريها لأنه يؤدي إلى المشتهى والخبيث الحرام وإن كان مشتهى
لأنه يؤدي إلى ما ينفر عنه النفس. والسبل هي الطرق. والصرف توجيه
الأمر إلى جهة. والأحسن نقيض الأقبح وهي طرق الخير لأنها تؤدي إلى الكسب
المحبوب. والوجوه هي المذاهب. والصلة نقيض القطع. والأرحام
الأقارب لكون الأرحام جامعة لهم في الأصل. والبر نقيض العقوق.
والإخوان هم المشاركون في النسب أو الدين. والمواساة هي المشاركة
للغير والمساواة بالنفس والأهل. وأصلها المساواة وهي لغة فيها ما لم
كما ما لتاخر كما يقال جبذ وجذب والمعنى واحد. وقرابة من يعنيه
أمره من الأقارب. والجيران أضافهم إليهم في الدار والنسب. والعفو معروف
والرضف حجارة حارة تكون احمرت من الجمر يوضع بها اللبن وغيره أي يسخن
ويشوى. والكسب والحرز والجمع معناها واحد. والدرهم وزن معروف
والحل نقيض الحرام. والوضع نقيض الرفع. والوجه هو المذهب. والمنع
نقيض الإعطاء. والحوز هو ما يحوزه أي يحرزه فيه. والحرز هو الحب والحفظ
قال الشاعر: ثم لا يحرز فيما جمعنا إنما يحرز لحم المدخر
لما كانوا إذا أخذوا اللحم والأواجر لتربيته كان من حرزه فسموه باسم
سببه. ومثله كثير في كلامهم. والحين الوقت. والمناقشة شدة في
البحث مأخوذ من النقش وهو البحث. والنشع. والعذاب هو الألم والاستخفا

والعفو والصفح هو الترك والمسامحة اخذ من عفو المرعى الذي لم
يعرض له والسلامة نقيض الهلاك وموافقة المكروه، **المعنى**
في ذلك ثم انتعتهم عليه السلم بهذا الطبو الثاني وانهم لموفقون بالله
المستعان، وهم الذين يحبون جمع المال من اطيب سبله اي طرقه ولا
يرغبون في جمع الحرام، ولا في الحطام، وانما يريدون كسب الحلال، لما تقرر
عليه السلم من كونه الحلال، ويصرفون ذلك في احسن الوجوه والمسالك
من صلة الارحام وبر الاخوان ومواساة الفقراء، ثم بين عليه السلم شدة
ورعهم وقلة طمعهم، وان احدهم يشبهون العض على الرضف، وهي
الحجارة المحماة التي لا تقرب، استهل على احدهم من ان يكسب درهما من غير حله
او ان يضعه في غير وجهه او ان يكون خازنا ماله الحجر من نه، اي حابسا له
وحافظا ليخلفه من بعده للوارثه لا يريد به وجه ربه، ثم بين عليه السلم
ان اولئكم الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا، عذبوا
بالمناقشة لا غير بمعنى انتقموا وسجنوا، وان عفي عن المناقشة بان حوسبوا
حسابا يسيرا، سلموا من عذاب المناقشة ومشقة المطالبة، فانظر
ارشدك الله الى هذه الطبقة ما اعلاها واعزها في وقتنا هذا واجل
على خاطرك ما بقي منهم، وهل هي في وقتنا هذا الا عنقاء في وجه الزمان او درة
في عقد الايمان ومن لنا باولئك لنتعلق بما هديهم، ونتمسك باثارهم فهو اما
رحمك الله المدعون لهذه الحالة وما فوقها فكثير، ولكن شاهد الحال الفصيح
يكذبهم، احدهم متسكك في القطمير نصب عينيه، ولعله لو اعطي صرة فيها
الف دينار لقال صيح صمام لا خلف ولا امام لا ينحل منها خيط ولا يسل
منها قمعا ولا ينزع، فنسال الله التوفيق، فان استطعت رحمك الله ان
تجعل نفسك من الطبو الاول فهو الفضل الكامل واهله قليل والا

[illegible marginal notes]

فاياك أن تدحض قدمك من الكون مع هولا الطبقة الثانية فليس في الثالث شي
مما تريد والله مبلغ وما فوتك لو حي بك الى حاله التي بك من شرفه ان يمكن
تبث بين يديك وتجليك وتمل كل حيله في الاستمرار وانما ضرره الى هبوب الريح
وهو ساعة فلا يغرنك بالله الغرور فليس هذا من المحال في شي فانظر
لنفسك وانت في مهل وعلى صبر دعه تتكلف هيّن وحق بين فما عذرك
ان كنت عذا من الهالكين وقد سلكت الصراط المستقيم قوله
عليه السلم وامّا الطبقة الثالث فيحبون جمع المال مما حل
وحرم ومنعه مما افترض واوجب ان ينفقوه انفقوه
اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا
فاولئك الذين ملكت الدنيا زمام قلوبهم حتى اوردتهم
النار بذنوبهم الحب نقيض البغض والجمع نقيض التفريق والحل
نقيض حرم والمنع نقيض الاعطاء والفرض هو القطع لوجوب الحق والواجب
الواقع اللازم والانفاق نقيض الامساك والاسراف انفاق اكثر
مما يحتاج اليه والامساك هو المنع والبخل والشح معنا هما واحد وقد تقدم
والملك هو التولي على الامر والزمام اصله في الرواحل توضع في انفها
برة او خشاش ثم يجعل فيه سير ثم يلقى فيه الخطام فيقاد كما امنا والايراد
والاقحام معنا هما واحد واصله الايراد في الابل تورد الما ثم نقل الى غيره
قال الشاعر اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
والذنب هو الفعل القبيح او ترك الواجب المعنى في ذلك ان
هذا الطبقة ارذل طبقات العباد واقربهم من الضلال والعناد وانما
كان ذلك لانهم احبوا جمع المال جملة من حلال وحرام ومنعوه من فرض
وواجب ومعنا هما واحد الا ان الذي يجمعهما في الامر وكمال عليه الكلام

النبوية الممهدة أن الفرض هو المجتنب من المكروهات والمحرمات والاخباث
المحذورات والواجبة برخصة سنة متجددة كالانفاق في سبيل الله وبعضه
الاقارب عند الافتقار وقضاء الحاجة واباحة الماعون التي هي من ذلك
ثم أخبر عليه السلام بأنهم إن انفقوه انفقوه اسرافا وبدارا وإن
أمسكوه أمسكوه بخلا واحتكارا فإنما هم عصيان ومنهم عدوان
فبين عليه السلام أنهم لن تزل لكنها أشد رهان قلوبهم فلم يصرفوا عن
مرادها ولا سلكوا غير سبيلها ولم يزل ذلك دأبهم حتى وردوا النار
وبئس الورد المورود بذنوبهم لا بأمر آخر غير ذلك فانظر رحمك الله
لنفسك هل في سبيل هو مصلحة لك تسلكها أم هي مهواة مهلكة
فتتركها ولا تملك البتة البتة زمامك فإن الحزم الدائم أمامك
فادر حمامك ولا تقم أمامك واتعظ فقد كثرت المواعظ والعبر
وكن من التسليط حاذرا جعلنا الله وإياكم من الرافضين لها لنجاة الطالب
منها محرزا والصلوة على محمد وآله ●

الحديث الثلاثون

عن أنس بن مالك قد تقدم الكلام في نسبه وذكر طرف
من حاله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن من ضعف
اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن
تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده
كراهية كاره إن الله تبارك اسمه بحكمه جعل الروح والفرح في الرضى
واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط إنك لن تدع شيئا اتقاء
لله إلا آتاك الله خيرا منه ولن تأتي شيئا تقربا إلى الله إلا أجزل الله
لك الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرتك لا تفقد منها ما فات
المرضي عنه ولا تقطع منها غفلات المسخوط عليه ● إن حرف تأكيد

ستة الاسم ويرفع الجبر والضعف نقيض القوة، والفقر نقيض الشكر
والرضى نقيض الغضب، والسخط نقيض الرضى، والحمد نقيض الذم
والرزق ما لك تناوله وليس لاحد منعك منه على بعض الوجوه، واصله
العطاء لا فرق عندهم في الاصل بين اعطاه ورزقه، والذم نقيض المدح
ثم صار في العرف العطاء عام والرزق خاص، واعطاك واتاك واحد
والله الذي ما له اليه الملوك اي تصغي الى محبته؟ **المغني** في ذلك
انه عليه السلام اخبر وهو الصادق في خبره ان من ضعف النفس ان يرضى
المخلوق بسخط الخالق، والمملوك بسخط المالك، ولا اشكال ان هذا وان
كان من ضعف النفس فهو ايضا من سوء التدبير، لان الاولى ان يرضى المالك
لانه يستغني ان يصطنع وهو الذي اليه النفع والضر، واذ المملوك لا حكم
له مع المالك، واذا فعلنا هذا الحال وارضينا المخلوق بسخط الخالق كان
في حكم الشاكين في المالك الخالق والشك فيه كفر، وكيف
يرضى من لا يضر ولا ينفع ضرا يدوم ولا نفعا يدوم، ويسخط من بيده
الضر والنفع ومن عنده العطاء والمنع، الا انه الذي لا يزول ابدا، وهو
الذي يقع به الاعتداد، وكذلك اذا اعطوك شيئا ما لحقت في حمدهم
الى حد يشبه مع انه من الله من عنده لك ولهم، ومن لواحق الكد والحكم
كانه من جهته، ولانه امر هو ما ابتداه الكد وعرفهم حسن اصطناع
المعروف وعدم الاجر عليه، فهو على هذا، وانما حمدك لهم حمد
اعتراف بل يقع على هذا لا حمدهم وانما شكرهم وتثني عليهم الى حد
مخصوص لا تجاوز فيه الحد الواجب، وكذلك ان منعوك لم تبالغ
في ذمهم اذ منعوك ما لم يجب عليهم اعطاؤك اياه فانما فرض
الله عليهم فلا تذمهم لان الله قد امضى ذلك حكما، وجعل لك

معهم قسمًا، وإنما هذا فيما يتعلق بطلب الفضل الذي لا يجب في الأصل
فلا يجوز لك أن تتهمهم على منع شيء من ذلك إذ هم والحال هذه لم يخلّوا بواجب

قوله عليه السلام إنّ رزق الله لا يجرّه حرص حريص ولا
يردّه كراهة كاره. قد تقدّم الكلام في الرزق والجرّ والجذ
معناهما واحد، والحرص مبالغة في الطلب، ومنه أخذ الحرص وهو الكشط
في الجلد من شدّة الملابسة، ومنه الحارصة الضعيفة من الشجاج
والردّ نقيض الإرسال، والكراهة نقيض الإرادة. المعنى في
ذلك أنه عليه السلام أشار إلى أن لكل إنسان في الذكر الحكيم رزقًا
محدودًا، وأجلًا مضروبًا لا يتعدّى في هذا أحد حصّته، ولا يؤخر هذا عن حينه
ولو اجتهد المجتهد لم يزد على ما قدّر له في الذكر الحكيم، وفي قول الله تعالى
أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون، وإنما هيّأ الأسباب
ومن عنده العطاء إذا شاء وعلم المصلحة، والرزق من قبله تعالى وعلى
مشروط وغير مشروط، فالمشروط ذوات الأسباب المعتاد به
كالزرائع والصنائع والتجارات والإجارات، وما شاكل ذلك
من أنواع الاكتساب، وغير المشروط هو الحاصل من الصدقات والهدايا
والمنح والعطايا، والجميع من ذلك لا ينال العبد فيه بحرص أو الحرص
إلا ما قدّر له الحكيم سبحانه، لأن الأسباب قد تستوي ويختلف الأرزاق
رأينا ذلك عيانًا وعرفه العقلاء وقام به البرهان، والإمام بالكراهة
لا تكاد هي في ذلك إذ يقل العمر لا يسعف بحسب كراهتنا وسلب رزقنا
ولا يحصل بحسب قصدنا ودواعينا، ولا لكوننا نباشر فعلًا أو نفعل غيرنا
فتأمّل ذلك كله، وأقلل الحرص وأجمل في الطلب، واجعل شغلك كله طلبًا

عند الله سبحانه من النعم الدائم والخير الباقي الجزيل. قوله عليه السلم

إن الله تبارك اسمه بحكمته جعل الروح والفرج في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

معنى تبارك دام وثبت والاسم هو المخبر عن مسماه والحكم والحكمة معناه واحد وهو الاشتهار في العلم والمعرفة وهو الذي يمنع من الاقتحام في المهالك ومنه حكمة الدابة والروح السعة والراحة والفرج نقيض الشدة وهو ماخوذ من الفرج والباب والفتح فكان صاحب الشدة مغلق عليه بالاقفال فتفتح له الابواب فتصح المخارج والفرج هو الطريق المسلك والرضى قد تقدم والمعنى والهم والحزن والشك والسخط كذلك. المعنى في ذلك انه عليه السلم يقول ان الله تبارك اسمه وتعالى جده بحكمته وعلمه الذي احاط بكل شيء واستوضح دخله كل شيء جعل الروح والراحة والسعة والفرج الخلاص من الشدة ووجود النهوج الواسعة المسالك في الرضى عن الله سبحانه بما قسم من قليل وكثير ودقيق وجليل والا تهمه في رحمه ولا يتهمه في حكمه لانه اعلم بمصالحنا وكم من محبوب سألناه لو اعطينا فيه سؤلنا لكان وبالا وشان حالنا وكيف يتهم من يقول وكل شيء عنده بمقدار ويقول سبحانه لن يقدر ما يشا ويقول ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ويقول سبحانه ولولا ان يكون الناس امة واحدة الى اخر الاية ويقول سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ويقول سبحانه الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ويقول فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فجعل الكمع بلوى كالعسر في ذلك

من الآيات التي معناها يشهد له أدلة العقول ويستولي الأفهام فإن
حقنا والحال هذه من أهل البسط والتوسع لزمنا طريقة الحمد والشكر والإنصاف
من المعتبر بأربه الحق وتركنا سنة الجمع والمنع والاحتكار والاستبداد
والغمص والأشر والبطر والرياء والمباهاة والمكاثرة فإن هذه آفات الغنى
ولها توابع نعوذ بالله منها ومن علينا رزقنا وطبنا نفوسنا على الصبر واحتمال مؤنة
الضر والفقر وعلمنا أن قد جللنا حلية الصالحين والبسنا شعار الشاكرين
ووقينا من المترفين وأزحنا من مؤنة شكر المكثرين ومن التعرض
لزوال النعمة المغترين وكنا في شدة منتظرين الرخاء وضيق منتظرين الفرج وكنا
الحساب موقنين وعن الله راضين وللحكمة فاهمين وبقوله واثقين ولم نشبها
أقاويل المعطلين ولا أكاذيب المبطلين الذين جعلوا ديدنهم ذكر أوصافهم
وزعموا أن الله تعالى جعلها ثوابا للمطيعين وزواها عن العاصين ردا للكتاب
ومكابرة للعيان وجهلا بمواضع الحكمة ومواقع التدبير ذلك الحليم
القدير الحسيب إنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وإذا استمسكنا في هذا الأمر ولم يكن فيه على نفس لم يزل مهموم محزونين
عن الخير محزونين للخير عن الله والعلم بأنه راضون ولا سخطا يوجب نقمة
موجبات الحكمة ومواضع تدبير الحكيم بمصالح البشر وما كان يصلح الإمحاله
وإنما عليه سبحانه تعريفهم بما يكون في علمه المخزون وغيبه المكنون
حالهم معهم أقرب إلى الخير وأن يميلوا في الافتقار وتعاونوا في القرار فلله
لهم الحجة البالغة عليهم ❁ قوله عليه السلام إنك لن تدع
شيئا اتقاء الله إلا أتاك الله خيرا منه ولن ملك حشم
تقربا إلى الله إلا أجرك الله لك الثواب عنه ❁ يتبع بتعمل

سمحنه

منه مستقبله دون ماضيه والشىء ما يصح العلم به والخبر عنه مفردا والالتفات
هو تلقى الهم بما يدفعه من شر او حزن وخيرا منه المراد ههنا اما ضلالا لترك المامور
قد لا تكون فيه خيرة له على الحقيقة والايثار الشىء تقديم تركه والتقرب والحث
هو فعل ما يريد المتقرب اليه والمحبة فعله او تركه والاخلال الاكثار
والثواب هو ما يرجع على الانسان من جزاء عمله اخذ من ثاب اذا رجع **المعنى**
في ذلك ان العبد لا يرى مستحقه عذاب لله سبحانه الا ان الله العبد
جزاء من ذلك الموعود في الدنيا او في الاخرة او فيهما جميعا ولا يكثر ذلك
من عوارضه ومنه ولا يجب ان يكون ذلك في الدنيا الا بحاله لان الحكمة
يمنع من تعجيله ما ان يكون تعجيله مفسدة في الدين فلا يعلم ولا يجوز من الحكم
سبحانه ايصاله اليها في الدنيا فاما في الاخرة فلا بد من وصوله اليها على كل
حال معاقبا كان العبد او مثابا ان كان مثابا زيد لاجل ذلك في انواع
كرامته وان كان معاقبا اسقط عنه من العقاب بقسطه وذلك
بلا شك اصلح له وخير من موافقة ما تزول لذته وتبقى تبعته فان
الترك اصلح واولى له واذا انتسبنا الى الله معناه وان لا تقصد
الا وجه الله امر الله بمعنى اكثر ووسع له الجزل هو الكثير الواسع لك
الثواب عنه معناه عن ذلك الفعل الا تكن قصدت به وجه الله وحده
عن الاغراض الا التقرب الى الله فكيف وهو اكرم الكرماء وارحم الرحماء
سعدك والحال هذه ما اسوا ظنك واقبح نظرك ان حيل الملك انه لا
جزل ثوابك وجسيم مآبك وهو اشفق بك من اخيك ووالدك واحنى عليك
من والدتك ووالدك غذاك في ظلم الارحام ولو لك للهلاك وامدك
بما لم تكن تقدر على الوصول اليه بحولك فانشاك بك ثم هيا لك الغذا

في صدور الذين سابقا هنيئا مريئا يلائم طباعك ويسهل عليك تناوله، وتفضل
عليك الوالد وحنو عليك الوالد حتى يصلحوا من شأنك ويرقوا حالك.
ولما كانت الرئاسات لا تحسن ولا تجتنب الناس جعل الله ذهابا شديدا عن نحوهم وهم
يعرفون الحكم ويعرفونهم ويعينونها على نفع انفسهم ويتأولون عن سبيلهم فلا
اله الا هو. يعنى الطاغوت ومن سوا عليهم من ابن السوء وعصاة الله عليهم
لعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا، ونحن لا اهل الطبع ونحكنا
هذه مشاهدة تفضحهم، وما هو الطبع ان طولبوا ان يرجعوا الا الى
علم عند اهل التحصيل منهم لا يوثق في اكثر من معلول، وهذه امور
مختلفة، واحوال متنقلة، تدل على صانع حكيم، مدبر عليم، يجب
في كل حال شكره، ويلزم في كل اوان ذكره. قوله عليه
السلم فاجعل همك وشغلك لآخرة لا ينفد فيها ثواب
المرضي عنه، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه. يقدم الكلام في
معاني الهم والسعي والحرص والتعاون والثواب والرضى والانقطاع
معروفة الانتصاب والعقاب الجزاء والنكال، لانه يعاقب الفعل بمعنى انه
يستحق في ما بينه، واصل العقاب الشدة، ومنه عقاب المزن. المعنى
في ذلك انه عليه السلم امر بان يكون سعيا وهما للدار الآخرة التي
هي دار البقاء والقرار والدوام، ولا ينقطع ينفد فيها ثواب المرضي عنه
وهو العبد الواصل الى ربه ظافرا عن عفوه ما الزمه له من الخوف بأنه
او عن تصحيح [illegible] حقيقته، فانه والحال هذه يرضى عنه اكرمه
وعطفه وجوده ولطفه، وهذا الجزاء دال على صدق ما يدعيه من التخليد
لاهل الوعد والوعيد، وقد قال سبحانه وكنى عن اهل النار وما هم عنها

لغاسبين وقال عز من قائل ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا
والخلود هو الدوام والبقاء الذي لا كيل له • وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
لو قيل لاهل النار انكم ماكثون في النار بعدد كل حصاة في الدنيا لفرحوا •
وانما قال يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت هنالك
يبلس المبلسون ويفرح المؤمنون • وينجو من عقاب لا ينقطع مع رضى الرب الكريم
وما يقع له من الجلال العظيم فاما قد علمنا ان العقلاء يؤثرون رضى الملوك لما يحصل
لهم من رضاهم ما يكسبهم جلالة عند الناس ويستهونون في ذلك المتالف
والمخاوف والنفوس • جعلنا الله واياكم من الفائزين • برضوانه الحائزين
لرفيع جنانه من [illegible] والصلوة على محمد واله وسلم • **الحديث**
الحادي والثلثون عن ابن عمر وقد تقدم الكلام في شبهه
وذكر طرف من حاله **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله ليس
شيء يبعدكم من النار الا وقد ذكرته لكم • ولا شيء يقربكم من الجنة
الا وقد دللتكم عليه • ان روح القدس نفث في روعي انه لن يموت عبد
حتى يستكمل رزقه • فاجملوا في الطلب • ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا
شيئا من فضل الله بمعصيته • فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته • الا
وان لكل امرئ رزقا هو ياتيه لا محالة • فمن رضي به بورك له فيه • ومن لم
يرض لم يبارك له فيه فلم يسعه • وان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه
اجله • النار معروفة نعوذ بالله منها والقرب نقيض التبعيد
وذكرت لفظ نسيت واهملت • والجنة الحديقة التي احتف ازهارها
اشجارها • واصل الجنة الاجنان والدلالة والتعريف معناهما
واحد • **المعنى** في ذلك انه عليه السلام اخبرنا وهو الصادق

ولو قيل لاهل الجنة انكم ماكثون في الجنة بعدد كل حصاة في الدنيا لحزنوا ع

توسعة ع

الحادي

لا يجحد للاثر ان طابه سويا عزمنا من النار الا وقد ذكره لنا وعلمنا
اياه مما علمه ربه علام الغيوب • ولا شيء يقربنا من الجنة الا وقد دلنا عليه
واوضح لنا وجهه • فهذا لم يبق لنا حجة على ربنا من الله وله الحجة علينا • وان
نحن لم نعرفه لنا ولا ابه اياما نجزا الله عاجلا • وان هلكنا
فسوء اختيارنا لانفسنا • ومن انفسنا اتينا • اذ نحن لم نترك ما يباعدنا
من النار ونطرح ما يقربنا من الجنة الا لاحد امرين اما الشك في امر الجنة
والنار والتصبر عن ذلك كفر نعوذ بالله منه اذ فاهمنا الدليل على
صدقه واما نعتمد المعصية • والقا النفس عن معرفة في الهلكة
من ذلك مالا يرحمنا فيه راحم ولا يعصمنا منه عاصم • فالواجب ان
نطرد لا نعسنا في طرق النجاة واسباب الحياة • والتباعد من النار والتقرب
الى دار القرار • ومع ذلك فانها جنة لا تشبه الجنان • فيها قصور مشيدة
وقباب معممة • وعقود مكللة • وخيام مجللة • وانهار مطردة •
وحبابر مسيرده مشيدة بالذهب والفضة • معممة بالياقوت الاحمر •
والزبرجد الاخضر • واللؤلؤ والجوهر • طينها من المسك والعنبر • وكيف
يصف لواصفها امر افاله الجبار انما يقول له كن فيكون فهل يزهد فيها زاهد
ويبعد عنها راغب • واما النار فنار غضب في غضب ولهب يعلو لهب
وادراك متناهية في الهبوط • ونفوذ دابه السقوط • لا يرحم باكيها
ولا يشتكي شاكيها • كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب فلم ينام هاربها • ويرد نصحه المخوف منها •

قوله عليه السلم

إن روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل
رزقها فاجملوا في الطلب • الروح هو اصل الحياة والنافث فيه

البالغة م

ح بدلها النار غيرها

اختلاف كثير قد ذكرناه في شرح الرسالة النافعة، وهو هاهنا جبرئيل عليه
السلام لما كان بمجاهدة العباد في دينهم سمي روحاً، والقدس الطاهر
من كل قبيح، أصل المقدس الطهارة، وأضيف إليه إضافة تخصيص، فهو
روح الله كما تقول في عيسى بن مريم من الادميين، والنفث إلقاء من الفم
وأخذه من الحية تنفث بالسم، والعالم تنفث بالحكمة، والروع القلب
والرواع الفزع، والروع بضم الراء النفس، والعينا لزلل المنازل، وهو يريد هاهنا
الانسان، والاستكمال هو الاستيفاء، والرزق ما فرض الله سبحانه لعبده
في مدة حياته لانه فرغ منه موسعاً او مضيقاً، والاجمال بعض الالحاح
والالحاف وهو مأخوذ من الكمال والحسن والجمال مأخوذ من الجميل وهو الودك
والدهن والطلب هو البحث والكسب والحركة. **المعنى**
وذلك انه عليه السلام اخبر ان جبرئيل عليه السلام اخبره عن الله سبحانه
انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب، معناه اطلبوا طلباً
رفيقاً هيناً فان احدكم لا يموت حتى يستكمل رزقه في هذه الدنيا، فان
قيل فما فائدة الطلب قلنا انما هذا في الرزق المشروط بشرط الاغنياء
كما قدمنا في الزراعات والصناعات وانما لا يجعلها هجيراه وطبيعته
ويشغل بها عن عبادة ربه، والعمل لمعاده لينال بزعمه ما لم يكتب له
ولا ينقص همته بتوهمه ما قدر له، فان ذلك لا يوثر في واحد من الامرين
فتفهم ما ذكرت لك. **قوله عليه السلام** ولا يحملكم
استبطاء الرزق على ان يطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته،
فانه لن ينال ما عند الله الا بطاعته. الحمل هو ايصال الشيء
الى الشيء واصله الاقلال على الظهر، واخذ من حمل السنبل للغناء والغنا

تسمى بينة قال الكميت لقضاعة لما تحطب في ايام معوية وهي منسوبة
معد بن عدنان الى ذلك الزمن

علام نزلتم من غير نوش ولا ضر امرة الجميلة

وانما قال لما كان على الظهر حملا ولما كان في البطن حملا لما انفتح للفرق
غير والا فاصله الاملال كما ذكرت لك والاستبطاء والاستنزال
معناه واحد وهو كثرة انتظار ما يراد وصوله والرزق هنا قدمنا معناه
ويصل الله عطاوه ومنته والمعصية قد تقدم الكلام فيها
والنيل هو ادراك ما عند الله هاهنا ثوابه في الاخرة المعنى
قد لكان كثيرا من العاصين قد ينا فهونا مرارا ووطورنا استغفارا
انه لا يحملهم على المعصية الا الفقر واستبطاء الرزق وانهم لو عجل الرزق
لما عصوا ربهم وهذا منهم توهم جهل مضاف الى عصيانهم وبهتان
من نزاع طغيانهم لان الله تعالى لو علم مصلحتهم في العطاء لاعطاهم
فالواجب على العبد ان يكون في حال استبطاء الرزق مشتغلا بخوف الرب
سبحانه فان عجل رزقه شكر وان اخر صبر ولا يبادر الى المعصية
فان الصابر انه لسن برزق والحال هذه فان الثواب الذي عند الله سبحانه
هو اجل مطلوب لا ينال الا بطاعته فكيف ينبغي للعاقل ان
يفوت على نفسه الخلود في جنات النعيم بناقة يسلها او شاة يسلها
وان جعلها الله رسا فعسى ان يكون نفعها او ذهبا وفضة وكنوزا
مكتنزة فكم يكون بقاؤها ومبلغ عنائها لاجر الاخرة وغنى الاخرة
ففيه فليتنافس الراغبون وله فليبتغ الطالبون قوله عليه السلام
الا وان لكل امرئ رزقا هو ياتيه لا محالة فمن رضي به بورك

لا يعطيه

له فيه فوسعه ومن لم يرض لم يبارك له فيه فهم
وان الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله ؛ السعه
نقيض الضيق والبركه الدوام والاجل هو الوقت المضروب لمعرفته
الروح الجسد فلو صدرنا عنه لحقنا كذلك الرزق ؛

المعنى

في ذلك انه عليه السلام اخبر وهو الصادق في خبره ان الله يرزق رزقا
يأتيه لا محاله اي لا شك ولا مريه فمن رضي لكل الرزق قل او كثر
بورك له فيه معناه دام وبقي وصرفت عنه الافات فوسعه
كفاه واغناه ؛ واعلم انه ان قل فهو مصلحه له لعوده نفعها عليه
فرضي بقلته ؛ وان كثر فهو لمصلحه ارادها فصرفه في مصلحته وقام
شكره وان لم يرض برزقه كان ساخطا لرزقه فقل في عينه كثير ما عنده
وكثر في عينه قليل ما عنده ؛ فوجد لا يقطع وحيرة لا يتسع
والامر عليه كفه حائل وهو من نفسه في شغل شاغل لا سيما وقد عرف
ذلك صلى الله عليه وآله بان الرزق يطلب العبد كما يطلبه اجله ؛
معناه ان الاجل الكره للحال سائر وهو معرض عنه كاره لموافاته ؛
وهو يأتيه لا محاله فكذلك الرزق فلو كره وصوله اليه ولم يتعرض
لطلبه ولم يسعى في سببه لوصله لا محاله ؛ فنسال الله تعالى الا يجعلنا
من المستكثرين تقترا ولا من المعقترين تبذيرا ولا من الطالبين الحاجا ولا
من السائلين الحافا ولا من المعرضين عن الدنيا لاعمال دار البقا ولا من
الساخطين عليه في حكمه القضا وان يرضينا بقسمه وان يهدينا بنور
علمه ويحضر درر ذنوبنا بحسن الانابه ؛ ويوفقنا للاصابه ؛ وان
نكثر في اعمالنا قليل ما اعطانا في دار الدنيا ويبارك لنا فيه الى نهايه حاجتنا ؛

في نسخة يتسع عليه ما ليسع لكثير

للسعد

للشهوه ولا الحرج عملنا عن قصد وجهه بسلب التوفيق، ونهى علينا بالصدق والتصديق
ولا جعلنا من الجهال الذين انكروا حكمته في المفاضلة في الرزق بين عباده، وردوا
قسمته تعرضا للاحتجاج في اسمائه، واوجبوا عليه ما لم يوجب على نفسه، وما لم يقتض
الحكمة ما طلبه، وعمموا وجه الصواب على ابصارهم، ولم يردوا العلم الى ورثة الكتاب
من عترة نبيهم صلى الله عليه واله الذين هم سفن النجاة، حذار الهلكات، وبحور
علومهم حل المشكلات، فكم من ناج بهم وهالك فيهم، ما هذا الصنف من نسك
انت اعلم ام تركناهم هذا انك امانت هاديهم، اهم ابتمك ام انت امامهم،
ما عذرك عند ربك في تركك الفزع اليهم، والاشتغال بطلبه الزيد عن طلبه
علمهم، فان قلت اتبع المذهب من فلان قد مت ولا سلمت هل الحكم الا واحد
ولو طلبك عذرك لخلق من كان قبلك من ابائهم الذين قطعت على وجوب
اتباعهم وهو حق وانما علمك في المناظرات بجانبه فان اوضح لك السبيل وبعث
الدليل الذي لا تستطيع دفعه والا انصرفت بعدو وضح، الان تبع
من كان بالباطل، ويرمى من وراء الحجاب فذلك مما يضرك ولا ينفعك، وانما نفثنا بهذه
النفثة ارشدك الله لانا نسينا في ابنا هذا العصر الشريف ارشدك الله ما
بهر العقول واوضح الدليل، وقد كنا لقينا من بعض جهال الشيعة تدعوب
العلم وهم ما يرون عنه، والفهم وهم شاسعون عنه، في الادراك انها لا تكون
الا بالحصا والتصرف والحركة والتقلب، دون اختيار الحكيم سبحانه
فترى ذلك شاكا واستحكاما، جعلنا الله واياكم من العاصين
له وفيه، الفائزين بوضوح العقل بما يعنيه والصلوة على محمد واله

الحديث الثاني والثلاثون عن معوية، وهو

معوية بن ابي سفين بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف، وقد لعنه

رسول الله صلى الله عليه، وكان من امير المومنين بضعه بلحمه، وهو الذي
اجرى سب امير المومنين عليه السلم على المنابر واقسم ليجعله سنة، وقتل
حجر بن عدي الكندي، وكان قتله من اكبر حدث في الاسلام، وفي الحديث
انه قال لما عزموا على قتله في الشام، وكان من اكثر المسلمين عناية في
فتحها والله لئن قتلتموني فيها اني لاول رجل من المسلمين هلك في واديها
واول رجل من المسلمين نبحته كلابها، ولما اسر اهل الشام بقتله
قال رجل من المسلمين اترجون ان يقتل حجر بن عدي والله لقد رايته يوم اذربيجان
وقد قتل تسعة من المشركين قبل ان يلتئم جيوش المسلمين، وناهيك بما ضمنته
اعني معوية لامير المومنين عليه السلم وحزبه لاصحاب رسول الله صلى
الله صلى الله عليه واله البدريين والعقبيين والمحصنين الذين كانوا
نجوما في الاسلام يهتدى بها رضي الله عنهم، وكم عسى نعد من احداثه
وانما قلت الرواية عنه لانها في حال ستره، قبل انكشاف امره، ولان
الحكمة ضالة المومن ياخذها من كل من وجدها معه، ولان الحديث
مما يتعلق بالوعظ والتخويف، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول على المنبر في خطبة احد العيدين ان الدنيا دار بلاء ومنزل
قلعة وعناء، قد نزعت عنها نفوس السعداء، وانتزعت بالكره من
ايدي الاشقياء، فاسعد الناس بها ارغبهم عنها، واشقاهم بها ارغبهم
فيها، هي الغاشة لمن استنصحها، والمغوية لمن اطاعها، والجائرة لمن
انقاد لها، والفائز من اعرض عنها، والهالك من هوى فيها، طوبى لعبد
اتقى فيها ربه، وناصح نفسه، وقدم توبته، واخر شهوته، من
قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخرة، فيصبح في بطن موحشة غبراء

منازلته طلّما ألّا يستطيع أن يزيد في حسنته، ولا ينقص من سيئته
ثم ينشر ويحشر، إما إلى جنة يدوم نعيمها، أو إلى نار لا ينقطع عذابها،
قد يقع الكلام في الخطبة احد العبدين يزيد الاصمعي او القطن،
وقد يعترض الكلام في امر الدنيا والدار، والنكال هو ما ينكل به الانسان
اي يخيف، قال الراجز:

اليوم ابلوك وتبتليني، واليوم يبلو غلظي وليني.

والمنزل هو ما ينزله الانسان اي يسكنه، والقلعة هو الانتقال بكره
لا يكون قلعة الا كذلك، فمن خرج باختياره فليس بمقلوع، واصله
من قلع الشجرة، والعناء هو التعب والشدة، والنزع هو الاخراج بهون
كما ينزع الشعرة من العجين، والانتزاع لا يكون الا بشدة وعناء،
الكره والاكراه وهو ما تنزع عنه النفس، كتب عليكم القتال
وهو كره لكم اي يشق عليكم، والانكد جمع نكد، والاشقى جمع
شقي. المعنى في ذلك انه عليه السلام ذكر ان الدنيا دار
بلاء ومنزل قلعة وعناء، وكذلك عرفناها وعايناها من بلواها
ان سرورها لا يدوم، وخيرها لا يبقى، وصلاحها لا يستمر، كم
من مصبح وامسى ميتا، وعزيزا وامسى فقيرا، واميرا وامسى مأمورا،
وقاهرا انقلب مقهورا، رمته سهامها فأصمته، ورشقته نبالها
فما انمته، واي بلاء اعظم من هذا، وهي لعمر الله منزل القلعة
والعناء، ومحط النجعة والفناء، وما احقها بهذا الاسم
وكم من قصر مشيد قد تعطلت قصوره، وذي حصن مشيد قد
هدمت حصونه، وصاحب عدد قد قلت عدده، انظر الى الملوك

بني ساسان، واقيال غسان، وارشد فانظر الى ملوك بني مروان على فرط [illegible]

الذين ملكوا المشارق والمغارب، وذلت لهم الاعارب، وكان يخطب لواحد

في اليوم على ثمانين الف منبر، فهل ترى لهم من باقيه، واي ولاية وعلو

اعظم من هذا، قد نزعت عنها نفوس السعداء الى دار الكرامه، ومنزل

السلامه، وانتزعت بالكره من ايدي الاشقياء، المنتزعة هي الدنيا هي

بالكره من ايدي الاشقياء، اما ان يخرجوا منها او يخرج عنهم بتلك

انتزاع من ايديهم، والاشقياء الذين شقوا بمعنى خسروا وخابوا

بتنكبهم منهاج رشدهم، وشغبهم فيما يوبقهم، فاذا كانت هذه

حالها فما وجه الركون اليها والاعتماد، واتخاذها دار قرار ومركز

عز وفخار، **قوله عليه السلم** فاسعد الناس بها ارغبهم

عنها، رغب عنه اذا كرهه ورغب فيه اذا احبه، **المعنى**

وذلك ان اسعد الناس في الدنيا من رغب عنها لانه اذا كرهها اتخذها

معبرا الى غيرها، ومجازا الى سواها، وقدم منها خيرا راجحا، وعمل فيها

عملا صالحا، وجعلها لنفسه [illegible]، فكانت رغبته عنها سببا

لسعادته بها، واشقاهم بها [illegible] على الدنيا ارغبهم فيها لانه اذا

رغب فيها بمعنى احبها وحرص عليها اتخذها منزل اقامه، فحصل

لها كدحه، واستفرغ في جمعها جهده، وجعلها شغله فشقي بها شقا

لا يسعد بعده، وذلك انه ينتزع منها ولم يستعد للنجعه، ولا تاهب

للنقله، فيخرج من دار عامره، وحط له سانيه الى دار شرورها للاشقيا

عاهره غامره، وثغورها عليهم بالمخاوف والدواهي فاغره، وكان

السبب في مصيره الى ما هذه حاله رغبته في الدنيا وزهده في الاخره،

الاعاجم

واشقاهم بها ارغبهم فيها ع

شيء يشبه سقاوة ظاهرة ؛ قوله عليه السلام هي الغاشة
لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها والخائنة لمن انقاد
لها والفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها ؛
الغش نقيض النصح وهو أن يظهر خيرا ويضمر شرا وفي الحديث أن النبي
صلى الله عليه وآله نظر حنطة فأعجبته فغمس يده في الطعام ثم
قبض منه قبضة وأخرج يده فظنه دون الظاهر في الطيب فقال
عليه السلام من غشنا فليس منا والإغواء هو التعمية وقد تقدم
والختر هو الخيانة والمكر والخديعة والانقياد هو المساعدة
والفائز كان في الأصل من يكثر حظ سهمه في الميسر ثم صار
مرخا وعمم في عرف العرب وفي الشريعة شرفها الله تعالى من زحزح
عن النار وأدخل الجنة والهالك عندهم هو الهابط والمدنف والموت
هو الهلاك قال شاعرهم ؛
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما ؛
المعنى في ذلك أن الدنيا تغش من استنصحها وهذه مغاشة
قبيحة أن يكون مستنصحا ثم يغشك فإن هذا من أقبح الاغترار
فإن الخبر كمخبر ظاهره العسل له مادة عاش لك لزمك في ظاهر
الحال وعند أهل العقول الاحتراز منه والحزم عنه وقد أخبرنا
عنها أنصح الناصحين وأصدق الصادقين رسول الله صلى الله عليه
وآله الطيبين الذي قامت المعجزات بصدقه وظهرت الأعلام على
صحة نبوته فلينزلها العاقل منزلة الغاشة في الاستخفاف بها

والاعراض عنها، وقد جمعت مع هذه الحلة القبيحة خلالاً اخر كلها كان في وجوب بغضها، والاعراض عنها، والزهد فيها والاستخفاف بها وانها تغوي من اطاعها حتى توردها موارد الهلكة حيث لا ينفعه ندم ولا يدفع عنه حميم، وكيف قد صرفته عن الصراط المستقيم، واوردته مشرعة الجحيم، والعذاب الاليم، فلو انها الغونة الى ربه من الخرجلته من الماء والطعام، فيها مطموسة الاعلام لكان اكبر جنايةٍ واقبح نهايةٍ، فكيف اذا اوردته ماءً آجاً ميتة الوقود، بعيد الخمود، بغير العمود، ولا ارحم من اطاعها، وظاهر سطاعها، ومن خلالها الذميمة خزيها لمن انقاد لها، فلها الويل والاليل هل ترى اهلكت الا من يغفل معها ما يوجب رعي الحرمة، وحفظ الذمة، فلاي شيء يقبل لها العاقل، وقد حذر من خبرها الرسول، وقام بنعته قوله التليل، ثم اخبر عليه السلم ان الفائز من اعرض عنها، وصرف وجهه الى غيرها وهي دار الاخرة التي ليس فيها مكاره، ومقرونها ساره، والهالك من هوى يريد الغاية عن الخير الميت الذكر في الصالحين، ولو كان من اكبر الملوك المتجبرين لكان من اهلك الهالكين، واضعف المستضعفين، واي هالكٍ اعظم من الهوى فيها بالكلية، والهبوط عن منازل الرحمة السنية، والدرج العلية، قوله عليه السلم طوبى لعبد اتقى فيها ربه، وناصح نفسه، وقدم توبته، واخر شهوته، طوبى شجرة في الجنة يستظل تحتها الفائزون، في الحديث ان الراكب يسير تحتها حيناً من الدهر لا يقطعها، والعبد قد تقدم معناه، والاتقا

مرشّ النشر نشر او حيّ والربّ هو المالك والقمحه هو رقع الخلل
ومنه سمّيت الدرّة منصحه لتربها الخاط سقوق الثوب قال الراجز
وورب كل شوذي منسرح من الكبابر عن جرد مانصحه
السوذي الطويل النحيف من

مرد الفتيم المحرم فانه لا يلبس المخيط والقدير نقيض التاخير والتوبه
الندم على الذنب والعزم على الا يعود اليه لاجل قبحه والتاخير نقيض
التقديم والشهوه معروفه وهي معنى تقوى الداعي الى نيل المشتهى

المعنى انه اخبر عليه السلم ان طوبى مناخ الفارس لمن اتقى في هذه
الدنيا عذاب ربه فيها وفي الاخرة بالاعمال الصالحات اذ كل نفل دونها
لا يسقي صاحبه ولا يسع حامله وناصح نفسه من لا يتخذها قرارا ولا
يجعلها دارا بل يتخذها ممر سابر وسبل عابر ومنهج متجرد للسلوك
لا يلوي على شي فيها ولا يشكن نفسه الى دون نفعها انما همه قوام
صلبه وبلال حلقه حتى ينتهي الى غرضه من الدار التي اعدت للمتقين
عذاب ربهم الناصحين لانفسهم فحينئذ حط رحله وثني رجله وقال
كما قال الشاعر   والقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر
وقدم توبته على عمله ليبني عمله على اصل صحيح وقرار ممكن لان
التوبه تمحص الاوزار حمله فلا تغادر منها شي ولا نعلم في الطاعات لعه
ما يلغ ستكثره عنها وذلك لعظم حق الرب تعلى فكل ما قمنا والجتهدنا
فهو صغير في حقه الا التوبه وانه سبحانه اخبر بانه يحبها لشعه
جوده نرغيبا لنا في فعلها والمبادرة بها تعلي فعلى هذا تقدم من يدي
كل نفل ينتوج بها كل عمل ويوخر الشهوه الى ان يقضيها في دار
الجزاء فاما في دار الدنيا فشهواتها منغصة ولذاتها مكدره

فلا وجه لتأخير الشهوة الا ارجاؤها إلى دار الآخرة، والاصرار على الذنب اوثبتها الوبتة الفاتله، والتوبي لاتباعها الحائله؛ قوله عليه السلم

من قبل ان تلفظه الدنيا الى الاخره، فيصبح في بطن موحشة غبراء، مدلهمة ظلماء، لا يستطيع ان يزيد في حسنة، ولا ينقص من سيئة؛ اللفظ هو الرمي بالشيء من الفم، ومنه لفظ الكلام لخروجه من الفم والموحشة للغبراء لحمرة القبر وبطنها وسطها والمدلهم الاسود والظلماء ما كثر لسوادها؛ المعنى وذلك انه عليه السلم ذكر ان الواجب ان يتقي الانسان ربه وينصح نفسه، ويقدم توبته، ويوخر شهوته، وهو ما تقدم شرحه، قبل ان تلفظه الدنيا الى الآخره؛ فشبه ابن آدم مع الدنيا باللفظ من الفم كانها مضغته ثم لفظته وهذه من غرائب الاستعارة، والملفوظ يجري للغاية الاخرى فيه، ولا للفظ الحامل لا ينتفع به، فلما اخلد اليها مضت حلاوته، واستقبط طلاوته ثم لفظته لوجهه، الى بطن موحشة غبراء ولاشك في ذلك، واي منزل وحشة اوحش من القبر، ومنزل غربة اغرب منه، فنسال الله تعالى بالكعبة العظيم ان يونسنا فيه بالاعمال الصالحة ونصلي على النبي وآله؛ قوله مدلهمة ظلما علبد الى الحمزة لا يستطيع ان يزيد في حسنة لانقطاع التكليف، ولا ينقص من سيئة لاجل ذلك، وانما هداه في هذه الدار التي جعلها الله سبحانه ميدانا للسباق الى جنته الواسعة، التي عرضها السموات والارض اعدت للمتقين، وسوقا لنفاق الاعمال الصالحة، وبوار الاعمال المردوده الفاضحه

ولمن

وبيّن انها اذا ارادت جعلت سبداً وانما تحمل على صاحبها وبالاً
ونسوق اليه نكالاً وجعل الجمعة من الاخرة لانها من حكمها
من حيث انها لا ينتفع فيه العمل ولا تغني الندم. قوله
عليه السلم ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها
او الى نار لا ينفد عذابها. النشر نقيض الطي وهو هاهنا
استعارة كان الميت مطويا ما لم يقبر فنشر بالملفوق والحشر
الجمع مع عنف. وقد تقدم الكلام في الجنة ونعيمها وخيرها
وكذلك الكلام في النار واضافة العذاب اليها لكونه فيها
اخبر النبي صلى الله عليه وآله وهو الصادق في خبره ان العبد
ينشر من قبره بعد بسطه بالموت والبلى فيحشر بعد ذلك اي يساق
الى المحشر وهو مجمع الخلق للحساب. ويصير بعد حشره اما الى جنة
يدوم نعيمها او الى نار لا ينفد عذابها. وانما قال ذلك عليه السلم
لبيان الخلود دائما لاهل الدارين اهل الجنة واهل النار. وبذلك يبطل
قول المرجية. وقد علمنا ان الحيوة الباقية من اشهى ما يكون الى
النفوس ولهذا ترى تلك الملوك الكبار يهزمون من الممالك
الجليلة الاخطار اذا خافوا الموت وهم غانمون في انفسهم
ولا يعتدون بما فات فما ظنك بحيوة لا بؤس فيها ولا ضرا ولا همّ
ولا هجر ولا شقاء ولا عنى ظل ممدود ونعيم راكد وكذلك
قد علمنا ان الواحد من الناس اذا حبسه بعض الملوك في حبس مظلم
وضيق عليه في الطعام والشراب خرج اليه من جميع ما يملك
وعدّ ذلك غنيمة فكيف بحبس مهاده نار وغطاؤه نار

وسقفه نار ومأواه نار وعيشه نار هذا العام ويحل له ابد من انواع
العذاب وصنوفه ما نسأله تعالى ان يصرفه عنا ويدفعه منا بحقه العظيم
وجعلنا واياكم من المحشورين الى دار النعيم الفائزين بالنجاة من العذاب
الاليم والصلوة على محمد واله الطاهرين

الحديث المائة والثلثون

عن انس بن مالك وقد تقدم ذكر نسبه وطرف من حاله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا معشر المسلمين
شمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر
بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤودا لا يقطعها
الا المخفون ايها الناس ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا
عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة
ويضطهد فيه الامرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر
فاعدوا لذلك الايمان وعضوا عليه بالنواجذ والجأوا الى العمل
الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى
النعيم الدائم المعشر هو الجماعة الذين يجمعهم امر من الامور التي
توجب العشرة والعشرة هي المعاملة والمسلمون هم الذين اسلموا
امرهم لله وسلموا امورهم اليه مسلمين لذلك والاسلام والايمان في
الشريعة واحد وهو في اصل اللغة مختلف المعنى والتشمير رفع
الاطراف ولا يكون ذلك الا عند الشدة قال الشاعر يصف هؤلاء

اذا ما الشيخ ابرز لجناحيه   مزيد الخلاخل تشمروا للهرب

والجنب ينفض الهزل والتأهب جمع الاهبة وهي الة السفر واصلها
الاهاب الذي يجمع فيه المتاع كما ان التسلح جمع السلاح الرحيل

بعيد الطول، والقريب نقيض البعيد، والتزود جمع الزاد وإعداده
وحمله، والسفر هو مدة السير، والتخفيف هو إلقاء الأثقال
والأثقال المعروفة، ومثله الأوزار، ووراءها هنا بمعنى أمام،
قال قيس بن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... ترى قائما من خلفها ما وراءها

يريد أمامها، وهو ظاهر كما ترى، وقد قال سبحانه وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصبا، يريد أمامهم والله أعلم، والعقبة
هي المرقاة في الجبل العالي، ومنها أخذ العقبات، والكؤود الصعبة
وقطعها طلوعها ومجاوزتها، المخفون نقيض المثقلين، وهم الذين
ألقوا ما هو من الأثقال ولم يلحقوا الآثام بعينهم على الطريق، المعنى
في ذلك أنه عليه السلام أمر المسلمين عموما أن يشمروا ولا يستهونوا الأمر
فإنه جد وأي جد أعظم منه قول ثقيل ووعيد صادق فلا أرجى
من التشمير والاهتمام بالأمر، والانتهاض في الخروج من لوازم الحق، والتأهب
بالجمع لما يحتاج إليه للرحيل، وأنه قريب فلا نعلم أقرب منه، وما بعد أمر
نتوقعه صباح مساء، إن أمسينا انتظرناه في الصباح وإن أصبحنا
انتظرناه في المساء، وهل للعاقل عما هذا حاله وجه تحسنه العقول
السليمة، ولكن التشمير الجدي والتأهب لا ينفع ما لم يستكثر
من الزاد لا سيما وقد أخبرنا الصادق في مقاله أن السفر بعيد وهو
مدة قطعنا المسافة بيننا وبين موعود ربنا، ولا أبعد من مدة يوم
فيها مقداره خمسين ألف سنة، وذلك الزاد ما هو [illegible]

معنا انها انما هو التقوى، فتم ما سنه لنا الملك الأعلى بقوله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى فالواجب علينا والحال هذه ان نستكثر منه اذ المقطوع
عليه من الزاد الجد مبلغا ولا منصرفا، ولا اجارة ولا فرصة الا ما يكون
معه ولا ممكن من التحصيل الاستعداد، فاذا كانت هذه الصورة لزم العاقل
ان يكثر من الزاد الى حال لا يختلج فيه الظنون انه زاد على الكفاية،
وان يصرف همته الى ذلك، وذلك لانه لا يدري متى يصيح به صائح
الرحيل فان رحل والحال ان رحل ما اشتري من غير من اصحابه ولا من امره، ولم
يسول عن زاد فقد تعلق الله اليه من لا يشك في صدقه، ولا جرم نقرب
الرحيل، وبعد الطريق، وطول السفر، وان هذا الجد لا هزل فلنتاهب
ولنشمر ونتزود فاني لمغرور، ثم اعلمنا هذا البليل الناصح الصادق
جزاه الله عنا خيرا، وصلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى، ان وراءنا
بمعنى امامنا عقبة كؤودا صعبة المرتقى لا يخفف الاحمال، ويطرح
الاثقال، فمن وصلها بحمل وزام طرحه في تلك الحال لم يمكن من ذلك
ولم ينصرفه حكام الملك، وهو على ظهر في تلك العقبة الصعبة،:
فقال لا تقطعها معناه بهون وسرعة الا المخفون والا فلا بد من
قطعها ولكن بتعب ونصب، وعذاب ذي شعب، ومعنى التخفيف
والحال هذه من ثقل الاوزار والمعاصي ما الاوبة والتنصل والابتهال الى
الله سبحانه ما لطاعته والاعتذار من فرط البينة، وان لا يستثقل
شيئا يلقيه من غاربه او يعول على صاحبه ما دام له صاحب يعينه،
وحميم يدفع عنه ويشفعه، وما الذي يعمل منه به القربة، واهل
لعينه على امره منهم الهوى اضاعه والمسامحة، فاما ان يغفل عن امر ربه،

دنسي هم

ونسي نفسه، وتراكم ذنوبه ولم يشتغل بستره، ولم يخفف من وزره،
ونبذ نصيحة الناصح، ورد صدق الصادق، فلما أصاب نفسه بنفسه
وجنى جنايته احتش بها حشاشته واستأصل شأفته، ولم يصر إلا
مهينة، فمن أحق منه بالحسرة والندامة، والخزي والملامة، ترك
الخير رخيصا بعرض، وطلبه غاليا لا يوجد، **قوله عليه السلام**
أيها الناس إن بين يدي الساعة أمورا شدادا، وأهوالا
عظاما، وزمانا صعبا، يتملك فيه الظلمة،
ويتصدر فيه الفسقة، فيضطهد فيه الآمرون
بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر، الساعة
هي القيامة ولها أسماء كثيرة، وسميت ساعة لأنها تجيء في ساعة
واحدة بغتة على غفلة والأمور هي الحوادث الكبار والشداد
الصعبة، والأهوال هي الروائع والعظام صفة لها بالجلالة،
والزمان هو مدة مجهولة القدر، والصعب هو العسير أي الغير
أخذ من صعاب الإبل، والتملك هاهنا من الملك بضم الميم لا
من الملك بكسرها، الظلمة جمع ظالم، والتصدر أن يصير
الإنسان في صدر المجلس أي مقدمه قال الشاعر يصف رجلا بعظم الحال

وإذا جالسته صدرته وتركت له في الحاشية،
وإذا سايرته قدمته وتأخرت مع المشاية،
وإذا عاشرته وافقته سلس الخلق سليم الناحية،

والفسقة الخارجون عن أمر الله لأن الفسق هو الخروج، ومنه قولهم
فسقت الرطبة إذا خرجت من غلافها، والاضطهاد هو القهر،

والشبر والحمرون المعروف معروفون وهم آل النبي صلى الله عليه
وآله وأبناءهم رضي الله عنهم والضيم هو الغبن والغبط قال
الشاعر: أو تطعمونا فانا معشر أُنُفٌ لا نطعم الضيم ان الضاب مشروب
يقول قد يشرب الانسان الصاب لغرض ما ولا يطعم الضيم لإبائه وكرم
نفسه وهم أيضا الناهون عن المنكر أعني أهل البيت عليهم السلم
لا نعلم لهم شريكا في الأمر يتبعهم ويقتدي بهم **المعنى** في ذلك
انه عليه السلم أخبرنا بهذه الأمور العظام ليوطن نفوسنا على الصبر
فنؤتى أجر الصابرين وهي لا شك أمور صعبة نسأل الله تعالى العون
عليها والساعة هي القيمة وقد جاء أشراطها وعلامات دلائلها فما بقي الا
القليل وفي الحديث انها تقوم يوم الجمعة والناس غارون لاهون في أمور
دنياهم قد نشرا الرجلان الثوب بينهما فلا يبرزان من بطويه ومن رفع
الرجل اللقمة فلا يصل الى فيه وقد لاط الرجل الحوض لإبله وملأه
فلا يدري من يسقيه وعندها ينقطع التكليف عند ظهور اماراته سته
الباهرة قبل الساعة وميلنا الى الاختصار وانما أشار ان من بين يدي
الساعة أمورا شدادا وفتنا والحمد لله في قرن بني أمية وعتو
بني العباس فانهم اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ورفعوا سمة
الاسلام وارتكبوا الأمور العظام والأهوال الجسام هي خروج
الدابة ويأجوج ومأجوج وفي الحديث ان الناس يغرسون بعدهم ويزرعون
ويأكلون ويستورون ما يوعبون والزمان الصعب هو زمان دهاس
الفسق وهم الظلمة عندنا ومن سواهم لا العتبيه ولأنه قد ذكرهم
بالملك وهم الذين جعلوا الخلافة ملكا وذلك خلاف سيرة

رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه من بعده لقد كانوا يطلبون لها
الافضل وان اخطاوا في الاختيار عندنا فلم يخطئوا في الطلب ولقد
قيل لعمر لو اوصيت الى ابنك عبد الله بالخلافة وعبد الله من قد عرفه
الناس فقال لا استخير بذلك فما بيني وبين ان يحمل عبد الله لحيته طلاق امراته
ذكيف الي امر هذه الامة وجعلها شورى في ستة نفر ولقد تملكوا
اشد التملك وتجبروا اشد التجبر وجعلوها الوالد للولد تركة من غير
عقد ولا عهد واعانهم على ذلك السفلة المنتصبون في صدور المجالس
بالقهر والغلبة من غير استحقاق لذلك واضطهد الامرون
بالمعروف من اهل بيت محمد عليه وعليهم السلام حتى خذلوا وضيم
الناهون عن المنكر منهم حتى قتلوا وصاروا بين طريد وشريد واسير
وقتيل هذا الحسين بن علي واهل بيته عليهم السلام وزيد بن علي وولده
يحيى بن زيد فرائس بني امية وهذا محمد بن عبد الله واخواه ابرهيم ويحيى
والحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ومحمد بن ابرهيم في طوائف من اهل بيت محمد
عليهم السلام حصائد سيوف بني العباس ولم يدركوا الا الائمة التي انفقت
والعيون التي تحيرت لدى مشهد لهم ما لفضل من قبلهم فاما ارباب
السجون والسموم والغيلة فكثير جدا هذا اولاد الحسن بن الحسن
بن علي عليهم السلام على اشتهار فضلهم وقرب عهدهم بالنبي صلى الله
عليه وآله عبد الله والحسن وابرهيم وداود اولاد الحسن بن الحسن بن علي
بن ابي طالب وامهم فاطمة بنت الحسين بن علي وبنوهم محمد
ويعقوب واسحق اولاد ابرهيم بن الحسن وعلي وعبد الله والعباس
اولاد الحسن بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم ماتوا في سجن ابي جعفر
المنصور الا محمد بن ابرهيم فانه بني عليه حيا وما يعلم تحت اديم السماء افضل منهم

ولا أكمل ولقد كان إذا قيل من أكرم الناس قيل عبد الله بن الحسن فإذا قيل من أعلم الناس قيل عبد الله بن الحسن فإذا قيل من أصبح الناس قيل عبد الله بن الحسن جمع خصال الكمال فإذا قيل من أفضل الناس قيل عبد الله بن الحسن وكان إبراهيم بن الحسن إذا أتى المدينة احتشد الناس عليه لما كان فيه من شبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ذكرهم أبو فراس في قصيدته الميمية وهي مشهورة التي رد فيها على ابن سكرة هجوه لأهل البيت وذكر مساوي بني العباس قال فيها

بئس الجزاء جزيتم في بني حسن أباهم العلم الهادي وأمهم

هلا كففتم عن الديباج ألسنكم وعن بنات رسول الله شتمكم

هلا صفحتم عن الأسرى بلا سبب للصافحين ببدر عن أسيركم

وهي طويلة مشهورة ولما أخرج بهم من المدينة على أكتاف مشدودين بالوثاق فرغد لكل رجل منهم بجندي قال ابن أبي الزناد البغدادي

من لنفس كثيرة الإشفاق ولعين كثيرة الإطراق

جمدت للذي هناك فما إن جادت بدمعها المهراق

لفراق الذين راحوا إلى الموت عيانا والموت مر المذاق

ثم راحوا يسلمون علينا بأكف مشدودة بالوثاق

ما رأينا من البرية طرا مثلهم لو وقاهم الموت واقي

كرما عندما ألم وصبرا ليست المقرفات مثل العتاق

فهم سادة البرية يشكو طول حبس وعض كبل مضاق

مستمر وجعفر بشر وعادت بمصر أمبارك شباق

يعني عبد الله بن الحسن عليه السلم ومن كان معه في شرفه ولقد قال له أبو جعفر في الربذة لأنهم وصلوا بهم إليه إلى هناك فقام عبد الله

حم السيد ههنا نفيس عبد الله بن الحسن

في طرف البساط لمكان القيد فقال له ابو جعفر ادن الى ههنا ما من المحنا المحنا الجمة المنشئة الخ فرفع راسه اليه غير مكترث وقال اي المواطن تعني فخجل وقطع به اراد وضعه فكانما رفع سده الى السماء وقال ابرهيم بن عبد الله عليه السلم في حبس ابنه واهل بيته وقيده قصيدة طويلة مذكور منها قوله

نفسي فدت شيبة هناك وظنبوبا به من قيودها ندب
يا حلق القيد ما تضمنت من حلم وعلم ونزنه ادب
وامهات من الفواطم اخلصك بيض عقائل عرب
كيف اعتذاري الى الاله ولم يشهدك المأثورة القضب
ولم اقد غارة ململمة فيها بنات الصريح تنتحب

الظنبوب عظم الساق

فتاكدها ومضى لسبيله صلوات الله عليه ورضوانه في باخمرا بعد وقوف وانتظام حال وهزيمة للمبعوث نحوه بعد اخرى في قصص طوال واستشهد في وقعة باخمرا بعد بلاء شديد فقال الهمداني في قصيدة يذكره

وقتيل باخمرا الذي نادى فاسمع كل شاهد
قاد الجنود الى الجنود كانها الاسد الحوارد
فهوى صريعا للجبين وليس مخلوق بخالد

وقال اخر

لسنا كمن قتل وقعة باخمرا توقيت عيني من شهوري
كي بعد المهدي او بعد ابرهيم نومي على الفراش الوثير

وكم عسى ان نذكر من اخبارهم وقصصهم وان ذلك يطول فاي اضطهاد ترى هذا واي ضيم اعظم من هذا وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وما نقم قوم لوط عليه السلم على اهل بيته في قولهم اخرجوا

الوعظ من ربكم انهم اناس يتطهرون فما للامر والحمد لله الا واحدة فتامل ه

قوله عليه السلم واعدّوا لذلك الايمان وعضّوا عليه النواجذ والجأوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا الى النعيم الدائم ه

الاعداد هو جمع العدة وهو ما تحتاجه الانسان للامور المخوفة الكبار والايمان هو التصديق بما اعتقد انه تماو عبر به الصابر المستقيم والعقل الصا والحظ من نشر واعتماد ولا يكون الا عند اصعب الامور وقال علي عليه السلم في بعض وصاياه في الحرب عضوا على النواجذ من الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والالتجاء هو التحرز والطاهر لما يرتبط معه السلامة والعمل الصالح طاعة الله واكراه النفوس غصبها والصبر نقيض الجزع واصله الحبس مصبور بمعنى محبوس والضرا ما يتضرر به الانسان من المكاره وقيل انه المرض والجد فقا هو الحتها الى الشي بلا تحاجز ولا واسطة وظطه به وقال تعاو كيف ما حذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وقد افضت اختيار كم تعرجاجر والنعيم هو الغضارة والدعة ومنه الغصن الناعم اللين الريان والدائم الذي لا زوال له

المعنى في ذلك انه عليه السلم امرنا ان نعد لهذا الزمان الذي نملك فيه الظلمة وتتصدر الفسقة ويضطهد الامرون بالمعروف ويضام الناهون عن المنكر الايمان فانه انفع عدة فيه لانا اذا صدقنا بما وعدنا على الصبر صبرنا وهان علينا واذا صدق واتبانا عاند لك هان عليهم ابتاعنا وان قلوا وغلبوا ويويد هذا ما روي عن خاصة صاحب عيسى بن زيد انه لما جي به الى الى جعفر قال له ابن عيسى قال وما يدريك احد

الى المهدي بن ابي جعفر

حسني

لمريد مسلم وابن ماجه

حبستني وطردته فأخفته فكيف أعلم مكان محبوس ذلك قال لست
هكذى مني فارقته وعندي ما احتج به وما عندك من علمه قال
ما لقيته منذ تواري ولا علمنا له خبراً قال والله لتدلني عليه والا قتلتك
قال اذ لك عليه تقتله والقى حتى وقد شركت في دمه والله لو كان
بين ثوبي وجلدي ما كشفت عنه فأمر الأمير أن يضرب عنقه فلولا
تصبر نفسه وهو إيمانه ملقاة حتفه وما أعد له ما ألقى بنفسه إلى التهلكة
وعرضها للتلف وأما عمل المتوكل عليه فاشارة إلى الصبر والشدة
فيه والجأوا إلى العمل الصالح وأكثر ما عليه المؤمنين عابد الى العمل
الصالح لأن الطاعة مكاره والمعصية أهواء وشهوات واصبروا على
الضراء مع ذلك أما على ما يضركم عموماً وأما على المرض خصوصاً فهو
مما يبتلى به الصالحون ويمتحن به المؤمنون فإنكم مع ذلك تمضون
بمعنى تنتقلون وتختلطون بالنعيم الدائم نعيم الجنة لأنه لا يزول ولا يتحول
ولا يتغير ولا ينتقل باق بقاء واجب البقاء وهو الله تعالى فأي دوام أبلغ
من هذا وأي كرامة أجل من نعيم دائم لا ينقضي وحق لمن صدق بها أن يصبر
على قرض المقاريض ونشر المناشير ويشهور ذلك ليفضي إلى هذا جعلنا
الله وإياكم ممن جعل الصبر شعاره والجود دثاره وصلى الله على محمد النبي
وآله وسلم **الحديث الرابع والثلثون** عن أبي سعيد
الخدري قد تقدم الكلام في نسبه وذكر طرف من حاله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لرجل يعظه ارغب فيما
عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ان الزاهد
في الدنيا تريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة والراغب فيها تتعب قلبه وبدنه

في الدنيا والآخرة، ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال الرواسي
فيؤمر بهم إلى النار، فقيل يا نبي الله أو مصلون كانوا، قال كانوا يصلون ويتصدقون
ويصومون ويأخذون وهنا من الليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء
من الدنيا وثبوا عليه. الحب نقيض البغض، وأصل الزهد القلة، زهد
بمعنى قلّل، وازهد فيما في أيدي الناس استقلّه ولا تطلبه، والراحة نقيض
التعب، والقلب بضعة في الجسد معروفة، والقلب في أصل اللغة هو
الوسط، فلما حلته سميت قلبا، وهي محل العقل ومنبع الروح والبدن
حسب الإنسان، وهي البرزخ أيضا، واجتنبها سميت بملكوتها عليه
قال عروة بن مسيك في بعض أراجيزه يذكر غارة شهدها:
لما التحمن جوا الانوقان بجملنا وبيضنا والأبدان
وبدا البروع، وقد قيل في قوله تعالى يجبك بنفسك أي يلقيك على نحوه
من عدوك والله أعلم. **المعنى** في ذلك أنه عليه السلام أحب أن
الإنسان إذا رغب فيما عند الله كان أقرب إلى فعل طاعته وترك معصيته
إذ المعلوم أنك لا تسأل أمرا ملحا وترغب له في مسألة إلا وتحرك
رضاه، وقد قال تعالى فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب
في الإجابة والله أعلم، فإذا فعلت ذلك أطعت ربك فأحبك
فأحبك، وما أجله من مطلب أن يحبك ملك الملوك وجبار الجبابرة
ورب الأرباب ومالك الرقاب، ومن بيده العطاء والمنع والرفع
والوضع والتولية والخلع، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس
وهذا خبر حيث قوله وقد شاهدناه عيانا، وإنما كانت المحبة في الناس
بالعكس من المحبة في الله سبحانه لأن الناس فقراء والله غني وكلا

وهو كريم وعطوف وهو قادر، فلا يبرمه (يضجره) إلحاح الملحين، ولا يستوعبها
عنده الطالبون، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فأحب
العباد إليه أكثرهم مسألة له، وطلبا من سعة فضله، فما ترى هل
يسأل ذا الكرم فيسأله سائل، أو يأمل من نجح السائلين الملحين آمل، ما
أغفلنا عن طلب الخير ممن يبذله ويقدر عليه، ولكن شغلنا بما لا يغني
عنا شيئا، وأما أن الزاهد في الدنيا تريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة،
فلأن الدنيا إذا قلت في عينه واستحقرها زهد فيها، فلم يطلبها
بجوارحه فاستراح بدنه، ولم يهتم بجمعها بقلبه فاستراح قلبه
هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فيستريح بدنه من عذاب الله، وقلبه من أحزان
المعذبين وغمومهم، وأما إتعاب الراغب فيها القلب وبدنه في الدنيا
والآخرة فلأنه يكد جوارحه ويستفرغ طاقته في تحصيلها
وجمعها ويكون بعد زواله لها وليه هما، والافتراق من ذلك حسرة
وغما على ما فات، وعلى ما لم ينفع، هذا في دنياه، فأي تعب أعظم من
هذا، وأما في الآخرة فيتعب بدنه في العذاب والسموم، وقلبه
في الأحزان والغموم، فأي تعب أعظم من هذا. **قوله عليه السلام**
ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال
الجبال فيؤمر بهم إلى النار، فقيل يا نبي الله أو مصلون
كانوا؟ قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون
وهنا من الليل، لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من
الدنيا وثبوا عليه. الحديث. المحق نقص الذهاب، أقوام جماعات،
يوم القيامة هو يوم الحساب، سمي قيامة لقيام الناس فيه إلى الله
تعالى، والهاء للمبالغة، الحسنات نقيض السيئات، والأمثال الأشباه

الحال معروفة والامر هاهنا التوجيه ما لشيء ما بني الله ما رسول الله خطاب
اصحابه لهم كما ادبهم الله كانوا يقولون ما بني الله اي ما رفع الله تعظيما
والنبي اخذ من النبوة وجفاة الاعراب يخاطبونه باسمه والصلوة
هي افعال واذكار مخصوصة باحكام وشروط مخصوصة وفي
اصل اللغة الدعا والصوم الامساك عن الطعام والشراب من
الليل الى الليل مع قصد القربة وفي اصل اللغة الامساك قال الله
قال الشاعر خيل صيام وخيل غير صايمة تحت العجاج وخيل تعلك
والوهن والموهن من الليل قطعة منه ولاح ظهر وبدا واكثر
ما يستعمل في الشي المقبل والاصل ما قدمنا والوسع
وهو اكثر ما يدخل تحت مقدور الانسان في العمل والشرعة لاخذ
الخير والفراغ من الشر انما هو الشبر ثم الشغى ثم الوسع المعنى
في ذلك ان هذا عايد الى ندبه عليه السلم من الرغبة في الدنيا
وبين للطالم نكن نعلم ما علمه به ربه انه يحيى يوم القيمه اقوام
قد اجتهدوا في طاعة الله في هذه الدنيا وانقطعوا اليه وبذلوا
النفايس في رضاه وصبروا على العظايم فخفه حتى صارت لهم حسنات
كامثال الجبال ولا تعلم فيما انشا هذه اكثر من الجبال ولا اعظم
فمثل لنا بما نعلم فهو من بهم الى النار فتوهم السامع انهم لا
يصلون وهذا تعظيما منه على عظم الصلوه وان اصحابه دون اعلم
منه ان الاعمال الى نهيل الخا الصلوه واضاف الى الصلوه الصيام ولهذ
وهن من الليل نافلة وذكر الحجة اعز ... وبالغه في وصف ولم
يكن ليدع الامر ملتبسا وكيف وهو صلى الله عليه بعث مبينا
وهاديا ومرشدا فاوضح لهم من حسنات القوم انهم من منه المحرور

وليحترس هذه المحترسون وهو انهم كانوا اذا لاح لهم شي من الدنيا وثبوا
عليه ولم يثنهم الكراعة رغبة فيه وهلعا عليه وكان ذلك سبب
هلاكهم فعليكم ايها الاخوان بالاحتراز من مثل حالهم والحزم
عن الميل الى مثل ما لهم فالعاقل من بغيره عظة وامور المعاملات والمقاوما[ت]
اكثرها التجربة وهذا امر خارج من الناصح المجرب على المبلغ الوجيز واوفاها
اذ هو خبير الصادق في خبره الناصح في دلالته وارشاده فما احرى به
ان يقبل عنه ونكته وما فرز ذلك اللائح الذي ضيع امثال الجبال
حسابا عند من لا يضيع ودائعه ومن لا ينقطع عن العباد صنائعه
فانظروها رحمكم الله بعين العقل واضربوها بسوط الذلة
وما لاح منها فسموه الخلب وما هب من نسيمها فادعوه القلب
وذللوها استصغارا وارفضوها احتقارا جعلنا الله واياكم
ممن يسرع الوثب عنها ويبطئ بالبشر اليها فنعوذ بالله من الحين
القاتل والحتف العاجل والصلوة على محمد واله

الحديث الخامس والثلثون

عن ابن عمر وقد تقدم الكلام
في نسبه وشرح طرف من حاله وجملة الامر انه كان من وجوه الصحابة
اتاه رجل يسأله عن دم البعوض قال ممن انت قال من اهل العراق
قال تسألني عن دم البعوض وقد قتلتم الحسين بن رسول الله وكان يكثر
التكلم ويوقفه عن علي بن ابي طالب عليه السلم مع انه استاذن في التخلف
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ايها الناس ان
هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح
فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء الا وان الله خلق الدنيا
دار بلوى والاخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا

وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا، فأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي، إنها لسريعة
الذهاب وشيكة الانقلاب، فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها
واهجروا الدنيا عاجلها لكريه آجلها، ولا تسعوا في عمران دار قد قضى
الله خرابها، ولا تواصلوها وقد أراد منكم اجتنابها، فتكونوا لسخطه
متعرضين، ولعقوبته مستحقين. الدنيا دار الالتواء والاعوجاج، والاستواء الثبات
والترح نقيض الفرح، وهو هما يتبع به القبيح نعوذ بالله منه، يقال فرحا
وترحا. **المعنى** في ذلك أنه عليه السلم أشعر الناس جميعا بأن هذه
الدار يعني دار الدنيا دار التواء أي اعوجاج وميلان، وقلة ثبات
وليست بدار استواء أي ثبات وقيام واستمرار، ومنزل ترح غم ووجد
وحزن وكمد، فإذا كانت هذه حالها وعلم ذلك منها لم نفرح بحالها
لأنه لا دوام له، ولا نحزن لسقايها لأنه ذاهب ماض، فالواجب على العاقل
أن يعرفها إذ لمعرفتها هذه المرتبة العظيمة، وهو مصير الإنسان
لا يفرح لسرورها، ولا يحزن لشرورها، وهذه منزلة الأنبياء عليهم
السلم وأتباعهم على طبقاتهم، فإن سرورها كان لا يملأ أعينهم
وغمها لا يكثر في نفوسهم، وإنما ملاحظتهم لحظ الآخرة
الدائم، ومن شقائها نعوذ بالله منه الملازم.

قوله عليه السلم

ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى
فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا، وثواب الآخرة
من بلوى الدنيا عوضا، فأخذ ليعطي وابتلى ليجزي
الخلق هو التقدير والتصوير، والبلوى هو الامتحان والاختبار بالمكاره
في النفوس والأموال والأولاد، والأعمال بالعلل الطارية، والآفات
النازلة والمحن الواقعة، كالمرض والجذام والبرص والعمى والصمم

والرزايا هي الهموم والفقر وما يتخلل ذلك من الآفات والمساوئ والعقبى
هو نهاية الامر وموجبه وهو ماخوذ من العقب لتأخره والسبب
كل امر يتوصل به الى امر او يتوصل اليه واصله الحبل والعطا هو
النفع والجزا المكافاة. المعنى في ذلك انه عليه السلم
احزان الدنيا دار بلوى معنى هذا الكلام مرتبط بالاول ليهون على
المسلم امرها ويستصغر خطبها اذ كانت دار البلوى وكان عقبى
الاحزان يجبر نقصها اذ لم الانسان ان بلوى هذه الدنيا هو السبب
الموصل الى ثواب الاخرة وهو ما يرجع على العبد في مقابله ما يلحقه
وهو هاهنا لغوي اعني الثواب الكلامي الذي يكون في مقابله
الصبر فانه يتصوف فيه الامر اذا الصبر عليه الثواب فاما الالام والمحن
فليس عليها ثواب وانما عليها عوض لانها منزله ارو بش الحامات وشم
المتلفات فليست ثواب الاعلى اصل اللغه دون عرف الكلام.
واذا علمنا ثواب الاجر وعظمه وسعته وطول مدته علمنا ان
كل امر يودي اليه خير فيا حبذا العطي ويسلي للجزي اذا احد
منا الفلسل اعطانا الجزيل فهو منعم في الحقيقه الانعام وكذلك
اذا ابتلانا ملوي هيته بالانقطاع وان كانت شدته في الحال لم ترثنا
بما لوجبتنا ومعنا جميع العقلا لاحمرنا ثلكا البلوى لمكان ذلك الجزا
فان يهنئه الله نعمة لامريه في ذلك وقد روينا عن امير المؤمنين على ابن ابي
طالب عليه السلم في ذلك شعرا وهو

عطيته اذا اعطى سرورا وان سلب الذي اعطى اثابا
فاي النعمتين اجل قدرا واعظم في عواقبها ايابا

أالنعمة التي أهدت سرورًا ام الاخرى التي ذخرت ثوابها

بل الاخرى وان نزلت بكره اعظم لما يرى فيها احتسابه

فقد علمت ان معنى كلامنا ماخوذ من قوله عليه السلم وهو حق لا شك فيه لانه معصوم وان سلب سبحنه منا عافية او جوة او ولدا او مالا او امانا بما نوفي عليه فهو بمنزلة الحال هذه الاخرى انما سبحنه بمنزلة الميسر ان ما حوله ما ساوى دينارا او يعطيه ما ساوى دينارين وان احدث لعبد مراضاة منه ونحن معه سبحنه كالمتيم مع وليه لانه سيدنا ومولانا فان اعطانا عن الدينار عشرة فلا كلام في تناهي الانعام ومع ذلك فانه لا يسلبنا بليته لمجرد العوض ولكن لا بد ان يكون في ذلك اعتبار لنا او لغيرنا ونفوت الى دار الاخرة ونزهد في الدنيا وقد راينا الناس اذا اصابتهم الافات والبلايا فزعوا الى الله تعالى وتابوا وانابوا الى خلاف ما لو بقيت عليهم النعمة ودامت العافية ولا بد مع ذلك الحمد للامر كان بر عقله وقد قال النبي صلى الله عليه واله ان العبد اذا عوفي اشر وبطر واذا اعتل ذهب ذلك عنه وقال عليه السلم يود اهل العافية يوم القيمة لو ان احشاهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من الثواب لاهل الكفارات والبلايا وفي الحديث ان الحمى اصابته فدخل عليه بعض اصحابه يعوده اظنه ابا ايوب رحمه الله فال لمسه وان الحمى لتحرق يدك من فوق الثوب فقلت يا رسول الله ما اشد الحمى عليك شديدة فقال انا كذلك معاشر الانبياء يضاعف علينا البلاء كما يضاعف لنا الاجر ثم المؤمنون الامثل فالامثل الى غير ذلك من الاخبار وان جعلنا للوى بالاعمال فهي تكاليف العقل والشرع الشاقة كالصلوة والصيام والحج والجهاد فلا

يستمر هذا التأويل في قوله ويبلي ليجزي، فأما في قوله ما أخذ ليعطي فلا
يلي عليه لأنه أخذ لشيء حاصل يقينا، ولسائر ما ذكرناه من النعم
كالعافية والحياة والأموال والأولاد وغيرها مما ذكرت لك،
واجعل بصرك إلى عقلك وعقلك إلى بصرك، فإن من جعل
عقله قائد بصره اهتدى، ومن جعل بصره قائد عقله ضل وإذا لم
يهتد لم يتعب. **قوله عليه السلم** إنها السريعة
الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة
رضاعها لمرارة فطامها، واهجروا لذيذ عاجلها
لكريه آجلها، الذهاب الصدور والانقلاب الرجوع،
والحذر نقيض الاطمئنان والسكون، والرضاع نقيض الفطام،
وأصله في الصبي مرضعه الرضاع ونشوه، ونقيضه الفطام ونحوه،
والحلاوة ضد المرارة، والهجران نقيض الوصل، واللذيذ نقيض الكريه،
والعاجل نقيض الآجل. **المعنى** في ذلك أنه عليه السلم أخبر
وخبره الحق، وقد علمنا خبره ضرورة (صدق) بما نشاهده، أنها الهاجرة إلى
الدنيا السريعة الذهاب للمضي والبطلان والتلاشي، وشيكة الانقلاب
لتحول الأحوال، وكثرة محالها مثبتها لمن ولسعها غير هين، فهي
تقلب انقلاب الحية، وتلدغ لدغ الكية، وأي انقلاب أوجع من انقلابها
عاقبة، وأعظم نائبة، تصير سكران الذلول بمن يصول بصولان
الفحول. قال عليه السلم احذروا حلاوة الرضاع لمرارة الفطام
لأن رضاعها منقطع وحلاوته ذاهبة، وفطامها دائم ومرارته
دائمة، فإن لا تقوم نفع الرضاع بمرارة الفطام، واهجروا بمعنى

فارقوا الدنيا عاجلها لمكروه آجلها لئن لذة عاجلها فانية وكراهة آجلها
باقية ومع ما فيها عظمة ومع عظمها مقرونة الاستخفاف والنكال
والخزي والوبال فما انصف نفسه من سبقها لمن يحقره ووقف
عليها اذ تلك دار خطيئة قوله عليه السلم ولا تسعوا في
عمران دار قد قضى الله خرابها ولا تواصلوها وقد
اراد منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين
ولعقوبته مستحقين العمارة نقيض التخريب فقضى الله علم
وحكم واعلم بخرابها والمواصلة نقيض المقاطعة واراد
نقيض كره والاجتناب الاعتزال والسخط نقيض الرضى
والتعرض التلقي والعقوبة فعولة من العقاب وقد تقدم تفسيره
والاستحقاق والاستيجاب معناهما ان يصير على حالة يحق ويجب لصاحب
الامر ان يعاقب المعنى في ذلك انه عليه السلم نهى
العباد ان يسعوا في عمران دار الزوال والانتقال ومنزل النقلة
والارتحال وهل اجهل في الشاهد ممن اناخ في طريقه ثم جمع
العمال لبناء دار يحتاج منه الى مال كثير وهو موطن نفسه
على النهوض من مناخه ذلك غدا او بعده ولا يعني له عن داره في نهايته
سفره لانه ينتهي الى موضع قد علم طول اقامته فيه بلا دوام
فاذا قضى الله سبحانه بمعنى علم واعلم وامضى وحكم ان خرابها
واقع لا محالة فلم نتعب في عمارتها نفوسنا ونشغل بها انفسنا وكيف
نعمر ما خرب ونرفع ما اوهى ولذلك نهانا ان نواصلها بمعنى
نلاطفها ونتابعها ولسنا باهل ذلك منها لغدرها وختلها

وذميم نقلها، ومع ذلك فإن الحكيم المنعم علينا قد زادنا
اجتنابها، ولو لم يحبسها الا لإرادته لنا بذلك مما اتكلنا فقد وصفنا
لحمد الأفعال عاقبة، وأنفعها مآلا، وإذا جاء لقاء مراده استخطناه
وإذا استعطيناه، وتعوذنا به من ذلك استحققنا عقوبته، وإذا
حقت عظمت وإذا عظمت لزمت وإذا لزمت دامت وإذا دامت
قطع ذكرها الدواهي فضلا عن مواضيها، نسأل الله تعالى أن يجعلنا
ممن عمر لدينه خراب دنياه، وعمل في دنياه لأخراه، والصلوة على محمد وآله.

الحديث الخامس والثمانون

عن أنس بن مالك وقد تقدم ذكره آنفا، قال رسول الله صلى
الله عليه وآله اتقوا الله حق تقاته، واسعوا في مرضاته، وأيقنوا
من الدنيا بالفناء، ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت فكأنكم
بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل، أيها الناس إن من في الدنيا ضيف وما في
يديه عارية، وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة، ألا وإن الدنيا عرض
حاضر يأكل منها البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيها
ملك قادر، فرحم الله امرأ نظر لنفسه، ومهد لرمسه، ما دام
رسنه مرخى، وحبله على غاربه ملقى، قبل أن ينفد أجله فينقطع
عمله. التقى هو تلقي سخطه بحواجز منعه، وحق تقاته واجب
أن يتقى عقابه من جهة دون جهة، لأن من يتكون في جهة دون جهة
في الظاهر دون الباطن لأنه لا يعلم الباطن، وهو يتقى من كل مكان
ومن الباطن يتقى كما يتقى من الظاهر لأن علمه بالجميع واحد، وما في الألفاظ
من تقدم معناه لغة. المعنى في ذلك أنه عليه السلام أمرنا أن

ينبغي لله سبحانه حق تقاته وان نسعى في مرضاته، وحق تقاته أن ندع
مراد نفوسنا لمراده ونعادي عليها في حقه، ونوالي عدونا لوجهه
ونخافه في جميع حالاتنا حتى يكون خوفنا منه وحياؤنا عند امورنا
وفي خلوتنا كما نستحيي منه بين ظهراني عباده، حتى ان لو انغطى او انكشف
ما قلنا لسنا كنا نعمل كذى وكذى، وهذا ما نرى في حق تقاته وهو
قليل والسعي في مرضاته مؤذن بوجوب المبادرة الى ما يرضيه من الافعال
والاقوال والاعتقادات، فنقول الحق ونعتقد الحق ونعمل بالحق،
ونوقن بان الدنيا كما اخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله بالفناء
اذ هو بها ساء لا محالة فلا نجمع لها اشتاتا، ولا نرم لها ابنائها، ولا نبني
في عمران قصورها ونشيد دورها، ونحن نعلم ان القبور مصيرنا
والى التراب مرجعنا، وفناء الدنيا ذهابها وخرابها، والفناء في اصل
اللغة الخراب والمرور فيها لنسخ فان اي ينسخ جلته، وحرمت نفسه
فهذا المعنى اذا حصل لنا في الدنيا زهدنا في استيطانها، واذا ايقنا
ببقاء الآخرة دعانا ذلك الى الرغبة فيها والطلب لها، واذا طلبناها
حق الطلب فليس الا ان نسعى لها سعيها، ونعمل عملها، وهو القيام
بموجبات ما كلفنا فعلا وتركا، والتحفظ مما يفوت ثواب ذلك
علينا من المكايد لئلا يبطل عملنا ونضل سعينا. قوله عليه

والموبقات ح

السلام واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا
لم تكن وبالآخرة لم تزل. ايها الناس ان من في الدنيا
ضيف وما في يده عارية، والضيف مرتحل والعارية
مردودة. الضيف هو الوافد، وهو ماخوذ في الاصل من

الاضافة

الاضافة وهو تقريب الشيء الى الشيء فلما وصل سمي مضمارا وهو
من اشهر ما نطقت به العرب فلم نفسره الا بمعناه في الاصل والعارية
هي اباحة المنافع واصلها العطية لا فرق بين اعاره واعطاه

المعنى

في ذلك انه عليه السلام امر بالاحتراز الى الابتدا وان نعمل
لما بعد الموت والذي بعد الموت هو الهول الاعظم والفزع الاكبر
لانه العقاب والحساب والجنة والنار فمن عمل لما بعد الموت نجا
من المهلكات وفاز باسباب النجاة ثم اكد ذلك بقوله عليه
السلام كانكم ما الدنيا لم تكن لتزل وكان الآخرة لم تكن وبالآخرة
لم تزل بين ما بقي واستقر وكانه لم يزل ثم مثل ذلك باحسن مثل
وكشف عن وصف الحال بقوله عليه السلام ان من في الدنيا ضيف
فهل علمت للضيف اقامة او دواما اليس هو كفيء الغمام اكثر
الضيافة ثلاث ثم لا بد عن ابتعاث ومثلها في هذا ما العارية التي
يتوقع ارتجاعها ويجب ردها عند المطالبة بها وصرح بما ذكرنا
من المعنى بقوله عليه السلام والضيف مرتحل والعارية مردودة

قوله عليه السلام الا وان الدنيا عرض حاضر يأكل
منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق ويحكم
فيها ملك قادر العرض ما يعرض في الوجود ولا يجب لبثه
والحاضر نقيض الغائب والبر المسلم واصله من السلامة سمي
البر برا والفاجر المجرم والفجور الخروج من طريق الخير وسموا
حرب قيس وكنانة حرب الفجار لانهم هتكوا فيه حرمة الاشهر
الحرم فخرجوا عن الحدود والوعد هو الخبر عن ايصال النفع الى الغير
في المستقبل هذا عند اهل الكلام وفي الاصل الخبر بوصول الامر

امرنا في المستقبل حرام شرح **المعنى** في ذلك انه عليه السلم اخبر
ان الدنيا قليله اللبث والاقامه حاضره ياكل منها البر والفاجر
لا يوثر بها البر لاجل بره ولا الفاجر لاجل فجوره وهذا مطابق لقوله
سبحنه كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
فلم يرضها الحكيم سبحنه ثوابا لمن اطاعه ولا عقابا لمن عصاه
بل جعلها دار تكليف اسبغ على الجميع فيها رزقه وضاعف عليهم
نعمه لاكمال الحجه عليهم في دار الاخره لانه تعلى لو لم يقصد
وصول النعم الى الكفار والفساق لما كان منعما عليهم الا ترى
انا اذا صنعنا طعاما لعمرو وحضرناه على زيد فجاء زيد فغصبه واكله
كان العقلا لا يوجبون عليه شكرا والحال هذه وانما يوجب اهل الشرع
عليه الغرامه ولا يكون منعما عليه ولا لنا عليه منه فكل
من اداه علمه الى ان الله تعلى لا نعمه له على من عصاه ولا يجب عليه
شكره رد قوله تعلى ان اشكر لي ولوالديك وكفا من
ما ابين هذه وكذلك قوله واشكروا لي ولا تكفرون ويكون رادا
لقوله تعلى الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا جحدوها وغمطوها
ومن فعل ذلك فقد كفر وتعدى وهلك وتردى وانقلب
علمه جهلا وحلمه طيشا وسفها وتمردا على خالقه واشكر فضل
بارئه فنعوذ بالله من الزيغ الموذي الى الضلال والتعلق باسباب
الجهال والاخره مخالفه لها وهي وعد صادق ثواب المطيعين
وثواب جرمه على الفاجرين كما قال تعلى خبرا عن اهل الجنه واهل
النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه ان افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكفرين ما نظر الحكيم

بمنع منهاج

غمطوها اي جحدوها

الدنيا

153

لهم ما يكيف خالف حكم الاخرة قال لعله في الدنيا وما كان عطاء ربك
محظورا ونحن نشاهد ذلك ونعلمه ونحكم به حتى لو مات يهودي
له ولدان احدهما مسلم والاخر يهودي لحكمنا بالمال لليهودي دون
المسلم ولو نقل الينا لو علمتم فانما اعطاه الله اياه مع كفره فلما
لاجل كفره وذلك ابلغ فاما الاخرة فهي دار ... تحكم فيها
الملك للفاخرين وقد اخبرنا بحكمه الا رحمة للكافرين الفاجرين ولا
نعمة تصل الى احد من الاشقياء المارقين وانه وفا كان على الوفاء بما
وعد لانه وكان لذاته فلا يجوز عليه العجز فافهم رحمك الله معنى
كتاب الله من ارتابه وطلب هذا العلم من ورثته ونصابه
ولا حظ العلم حظ السلمة شوكه وورقه اعط الحوش باربها
وانزل الدار بانيها واسال فقد كفيت واحمد اذا اشفيت

قوله عليه السلام فرحم الله امرا نظر لنفسه ومهد
لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى
قبل ان ينفد اجله فينقطع عمله في المهد الموطد
والرمس هو القبر سمي رمسا لان الميت يرمس فيه والرسن
حبل دوات الحافر والعرف وهو في الاصل الخطام والارخا
بعض الشد والحبل في الشعر كالرسن في الفرس والغارب مجمع
الكتفين ومغرز العنق والالقا هو الطرح

المعنى في ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله دعا بالرحمة وهو مستجاب
الدعوة لمن نظر لنفسه ومن غاية الشفقة علينا والنصيحة
لنا ان دعوا بالرحمة لنا اذا نظرنا لانفسنا وقد تقرر في عقل كل
عاقل النظر لنفسه ليدفع عنها المضار ويجلب لها المنافع وانما

دون

اذا كان نظره لنفسه على وجه صحيح اداه نظره الى اعمال الاخرة
وايثار رضى الرب وتحمل المشاق لغايته لتحصيل النعم الباقية
ومهد لنفسه بان يوطي الحساب محاسبة فلا يقع حسبه الا على
طاعة الله سبحنه قد ظهرت عنه قد العقوبة ويسط له اوراق
الرحمة وذلك لا يصح الا ما دام رسنه مرخى شبهه عليه السلم
بالفرس التي يطول الفارس رسنها معناه مرخى فيتردد يمينا وشمالا وخلفا
واماما ويمكن من التصرف وكذلك حالنا مع بقاء التكليف
ثم استفل من هذا المثال والاستعارة العجيبة الى اوسع واجلى
فقال وحبله على غاربه ملقى وهكذا اذا طاب بعير مولاه من
نفاره او كان قادرا على رده فانه يطرح حبله اي خطامه على
غاربه ثم يدعه يرعى اين ما اراده فاذا دعته اليه الحاجة اتى اليه
فتناول خطامه وقاده الى حيث ما احب ويمنعه مما يكره وهذا
في التكليف اعم وبه اشبه لان المكلف مع بقاء التكليف
موكول الى اختياره في الخير والشر غير ممنوع بالجبر والقهر
من واحد من الامرين لانه غير مقهور وان احب فغير مجبور انما
هو امر بالخير والعذاب على المعصية فيما اضيف على الباري واما
اذا نفذ الاجل انقطع العمل لانه خرج بالموت عن حد التكليف
فسقط الرسن وتصرم الحبل وبقا ان كان صالحا الى فوادا رفيعا
شفيقا ويعتل الى الشر الذي هو العذاب والحرق على عنقه
شديدا جعلنا الله واياكم ممن فكر فهم ونفعه جزم
والصلوة على محمد واله

الحديث السابع والثلثون

عن ابي ذر وهو جندب بن جنادة غفاري من ...

من بعدي فصدقه رسول الله صلى الله عليه واله بصدق اللهجة فكا
مخصوصا فيما يتعلق بالاخبار وله من العصا من بالحكمة ذكرنا في
مثل هذا وكان عثمان اخرجه من المدينة الى الربذة لوحشة جرت بينهما
فجا وعبد حبشي يصلي بهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه امره ان
يطيع ولو كان عبدا حبشيا فامروه ان يتقدم بهم للصلوة فكره
وذكر وصاه رسول الله صلى الله عليه واله وقد كان رسول الله صلى
الله عليه واله اخبره انه يموت وحده ويقبر وحده ويبعث وحده
فقال يا رسول الله ومن يواريني ويصلي علي قال جماعة من صالحي يبعثهم
كذى وكذى فلما حضرته الوفاة قالت بنته يا ابه من يصلي عليك
ويغسلك ويقبرك قال اذا انا مت فالقيني على قارعة الطريق فقضى
نفسه واقبل الركب من العراق وهم عبد الله بن مسعود واصحابه
فما شعروا حتى كادت الركاب تطاه فقالوا من هذا فقالت بنته
ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه واله فنزلوا وبكوا
عليه وجهزوه وصلوا عليه وقبروه قال رسول الله صلى
الله عليه واله لرجل وهو يوصيه اقلل من الشهوات يسهل
عليك الفقر واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك
امامك يسرك اللحاق به واقنع بما اوتيته يخف عليك الحساب
ولا تشتغل عما افترض عليك بما ضمن لك انه ليس بفايتك ما قسم
لك ولست بلاحق ما زوي عنك فلا تكن جاهدا فيما يصبح
نافدا واسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه الاملاك
تفنى الاكثار والشهوات معروفة وهي المعاني التي توفر

ن

صح

الدواعي الى تناول الشيء والمراد هاهنا المشتهيات دون الشهوات اذ
الشهوات لا تدخل تحت مقدور العبد فيتعلق التمني بها والسهولة نقيض
الصعوبة والفقر هو وجود الحاجة وعدم المحتاج اليه والذنوب هي
المعاصي والموت عرض يضاد به الحيوة وما لا للاستتار معروف والامام
نقيض خلف والسرور نقيض الغم والكتمان من الادراك معناها والوجد
والقنوع هو الرضى في الباطن والظاهر والحسنات قد تقدم **المعنى**
في ذلك انه صلى الله عليه واله معلم الخير والهادي الى الرشد امر الانسان
عموما ان يقلل من الشهوات مراده عليه السلم من المشتهيات اذ الشهوات
لا تدخل تحت مقدور العبد لان ذلك لو امكننا لخلقنا لنفوسنا الشهوة
لما نريد تناوله وقد علمنا خلافه وانا نريد تناول الدواء الكريه ونحن لا
نشتهيه ولا يمكننا ايجاد شهوته فاذن المراد هاهنا اقلل من المشتهيات
وتناولها بالاثمان يسهل عليك الفقر واقلل من الذنوب وهو يريد نفي
اجمله وانما اتبع اللفظ اللفظ ومثله كثير في كلامهم والذنوب
هي المعاصي يعود بكليته منها وسهولة الموت هونه وليس المراد ان
يهون على المومن خروج نفسه فاما نشاهد ان كثيرا منهم يشتد عليه
خروج نفسه جدا وقد روينا عن النبي صلى الله عليه واله ان العبد
ليكون له درجة رفيعة في الجنة لا ينالها الا بشيء من البلاء فيشتد به
الموت وما يبلغ تلك الدرجة فيشدد عليه حتى يبلغها فاذن معنى
الحديث ان يسهل عليك ما بعد الموت وهول لقاء منكر ونكير ومساءلتهما في القبر
وما يشاهده هناك من الامور الكبار وكذلك البعث وهوله
وروعه وزلازله ومواقفه هذا هو الذي يراد ان يسهل على العباد

155

الله عليه واله أن يسعى العبد لما ينبغي أن يسعى له وهو الملك الذي لا زوال له وهو ملك الاخرة وخيرها وقد دلت الاثار وحجج العقول مطابقة للكتاب الكريم بخلود ملك الاخرة والمنزل الذي لا انتقال عنه هو دار المقامة ومنزل المثابة وهو الجنة التي وعدها الله سبحانه اولياه بسكونها والخلود فيها وانهم لا يسألون عنها ابدا ولا يخرجون منها اصلا وانما ينقلهم في انواع لذاتهم واصناف شهواتهم والمزاورة فيما بينهم انما هو شغل بفاكهة كما قال الله سبحانه ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فشغلهم لذاتهم وفاكهتهم سرورهم وقد علمنا ان الانسان يركب الاخطار الكبار ويخوض الغمرات العظام طلبا لنفع الدنيا وذكر لا يبقى وثناء لا يستمر وكيف لا نصبر على طاعة الله الجبار سبحانه ومرضاته وايثار محبوبه لنحصل ملكا لا زوال له والنزول في منزل لا انتقال عنه فنسال الله ان يجعلنا ولكم العوابد وان يشغلنا من طاعته المارب ونصلي على محمد واله

الحديث الثامن والثلاثون عن ابن عباس قد تقدم الكلام في نسبه وذكر طرف من حاله وهو اشهر من ان تنصب على امره برهان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول انه ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناوه وفقر لا يدرك غناوه وامل لا ينال منتهاه ان الدنيا والاخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى ياخذ الموت بعنقه الا وان السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه مما هو الان في يديه

قبل ان يخلفه لمن يسعد بانفاقه، وقد يشقى بجمعه واحتكاره،
الركون هو الحلول والقطون، ولكن نقض البعض، وقد تقدم الالمام
في الطلب والعقد، والالتباط الالتصاق، والشغل معروف واصله
الملى الاناء، فكان الشغل يملأ الانسان فلا يبقى منه فضلة لغيره
فيسمى شغلاً، والانفكاك الانفصال، والعناء هو التعب والنصب،
والامل هو انتظار امر محبوب في المستقبل يغلب حصوله على فواته
وبذلك يخالف الرجا، والاكثر فيهما متقاربان في لسانهم جداً، والفقر
نقيض الغنا وهما معروفان. المعنى في ذلك انه عليه السلم
اخبر وهو الصادق في خبره ان حب الدنيا اذا استحكم في قلب عبد الا
الناط منها ثلاث خلال، لو لم يكن الخواص لكانت كافية في
التنفير عن التعلق بحب الدنيا، الاولى منها الشغل المتصل الذي لا
ينفك تعبه ولا نصبه، وهذه مشقة عظيمة دفعها عن النفس
واجب، والثانية فقر لا يدرك غناه، وصدق صلى الله عليه واله
ان محب الدنيا فقير بطول عمره وغاية دهره، لانه كلما حاز منها
جانباً دعاه حبها الى طلب جانب، وليس لطالبها غاية يقف عندها،
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لو ان لابن ادم واديين
من مال لابتغى اليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب، واذا كان الامر هكذا كان فقره معه غير منقطع
اذ الاحاطة بجميع ما في الدنيا متعذر، وبعضها يدعو الى البعض والطالب
لها لا تطفأ شهوته حبها كالنار يطفئها الحطب كلما كثر ازدادت
تحمياً ولهباً، واجيجاً وشجباً، فلا حد في حبها اصلاً الا بالله،
امل لا يبلغ منتهاه، ولا شك في ذلك، والامل معروف والمطلوب

بعض اسباب العناء لان العبد اذا احب الدنيا امتد امله فيها
الى ما لا غاية له فكان منه في عناء اذ هو متبع له رجاوه ولا يذهب
شغل ذلك من قلبه ولا دوا لجميع هذه الخلال الا رفض حب الدنيا
الزايلة الفانية والاقبال على طلب الاخرة الدايمة الباقية

قوله عليه السلم ان الدنيا والاخرة طالبتان
ومطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل
رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى ياخذ الموت بعنقه
الا وان السعيد من اختار ما فيه بدوم نعيمها على فانية
لا ينفد عذابها الطالب والمطلوب معروفان والاستكمال
الاستيفاء الاخير بكماله والعنق معروفة والسعيد نقيض
الشقي والاختيار تمييز الاخيار

المعنى في ذلك انه عليه
السلم اخبر ان الدنيا والاخرة طالبتان ومطلوبتان الا ان طلبهما
مختلف فالدنيا تطلب من كرهها والاخرة تطلب طالبها وكارهها
فاما طالبها فليوفيه حقه فيها واما كارهها فلتاخذ منه لمجازاته لها
وقد اوضح ذلك عليه السلم بقوله طالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى
يستكمل رزقه وذلك لان رزقه ليس بمشروط بطاعته لان الله
سبحانه يرزق في هذه الدنيا من اطاعه وعصاه وفي الاخرة لا يرزق
الا من اطاعه دون من عصاه لان هذه دار التكليف فلا بد من الانعام
والتمكين ليصح الحق على ابلغ الوجوه وتلك الدار دار الجزاء على
الاعمال فيفهم الفرق بين الامرين وطالب الدنيا تطلبه الاخرة طلب مام
الثار حتى ياخذ الموت بعنقه فينتقم لنفسه من نفسه واي خسارة
اعظم من هذا وجعل الاخذ بالعنق لانه ابلغ الماخذ ولا يتصور

احد بعنقه واصل ذلك في الشاة اذا ارتبك حبلها احد بعنقها وتركها ان تعيد
من اختار ما فيه دوام نعيمها وهي الجنة جعلنا الله واياكم من اربابها
ووفقنا للتمسك باسبابها والعاقبة التي لا يسعد عذابها هي الدنيا
ولا شك في فنائها وقلة من فيها واضاف الحذاء الذي لا يسعد اليها
لوقوعه من اجلها والا فهو عذاب الآخرة دون عذاب الدنيا لان عذاب
الدنيا ينفد وينحصر ويبعد فلما كان عذاب الآخرة موقوفا على اعمال
الدنيا اضافه اليها لحصوله من اجلها وهو لا ينفد لاستمراره باستحقاق
اهل الابد ودهر الداهرين **قوله عليه السلام** وقدم
لما يقدم عليه مما هو الآن في يديه قبل ان يخلفه لمن
يسعد بانفاقه وقد يشقى بجمعه واحتكاره التقديم
والتسبيب والتفريط واحد وقدومه عليه وصوله اليه هو الوقت
الذي يحترق فيه وهو معرفة لازمة وذكرها لكيلا ان يقال ماله
مشروط بهما والتخلف اخذ من الخلف وهو ما وراء الانسان مما يأتي
قدامه وكان الميت يترك المال خلف ظهره الشقاوة بعض الشقاوة
والانفاق بعض الامساك والشقاء من العسر والمشقة والجمع
بعض التفريق والاحتكار ترك الاسفلع بالمال ببيع او غيره
المعنى في ذلك انه عليه السلام امر ان يقدم الانسان من ماله
لما يقدم عليه من وقت الحشر واهواله وبين مراد شيء يقدم
فعال مما هو الآن في يديه ما لم يكن الامر يتركه البدن لان اكثر
تصرف الانسان وقبضه وبسطه وعطائه ومنعه بالبدن وعلى
ذلك يحمل قوله تعالى بما قدمت يداك وان كان يجوز ان يكون المعصية
وقعت بغير البدن والمال الآن في ايدينا لان ايدينا مطلقة ...

عليه السلام

عليه السلم في الامر من هذا
وفي الحكمة ما كذا بقوله فلان خلقه
لمن سعد بنفاقه اما لعمه واما بشونها فمن انفقه في الدنيا واغراضها
فهو سعيد عند اهلها ومن انفقه في وجوه البر لله سبحانه فهو السعيد
به حقا وشقاوة بجمعه واحتكاره وهو تعبه ونصبه في تحصيله
وضم فضوله هذه الشقاوة الاولى وهي اهون الشقاوتين مشقة
واقربهما شقة والشقاوة الاخرى وهي الداهية الكبرى ان
يمنعه من حقوق الله سبحانه ويجمعه ويحتكر المال لا ما يشغله
او الا يشغل عنه قد اعمى حبه قلبه واعشى وده بصره فصار
لا يسمع هدايته ولا يبصر رشده حتى جا الموت وهذه حاله
فاخذ بعنقه من امر الانفاق فمنعه وطلب التلكي في طريقه
فدفعه واصحبه فضغطه ضغطة ونشطه نشطة فمرو من
حسنه وزوجه واورده دار الهوان فقيرا عقيرا لا يحب معاذا ولا
يبصر ابدا هذا وقد ترك مجموعه خلف ظهره فاحتزه وارثه عن شاكر
ولا ذاكر فان شكر وذكر فغير مانع ولا دافع فانفقه بدارا
ولم يتحرج منه درهما ولا دينارا وذلك لهوانه عليه وصغره
لديه فان قصده منافع دنياه سعد به عند اهل الدنيا من جيرانه
وان قصده لاخراه وتحرى رضى مولاه فاز بفوز الفائزين ووفي
اجر الشاكرين جعلنا الله واياكم ممن رغب في دار الاخرة وسعى
لها سعيها وطلبها وزهد في الدنيا فكفاها وقلاها وردها
على عقبها والصلوة على محمد واله

الحديث التاسع والثلثون عن ابي هريرة وقد تقدم الكلام

في سنته وطرف من ذكر حاله، وعلى الجملة فهو من أفاضل الرواة عن رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله، وله رواية وسمعة على عقله كأنه فقيه وله أشباه
منهم عبد الله بن عمرو وابصة بن معبد ومعقل بن سنان في آخرين وهو
ممن تشاؤم لسانا، وذلك أنه كان يدل الناس المعروف فيهما، فقال وقد دخل
على عثمان يوم الدار ألا إن طالبا مصيب، وهذه لغة كثير من أهل اليمن
سمعناها منهم وهو أحد المدافعين عن عثمان واضطربت أحواله في
أيام علي عليه السلام على إظهار فضله واعتقاد إمامته وإتمام المعروف
مستبد في أمره، وهذا فصل عرض وفيه بعض غرض، **قال**
رسول الله صلى الله عليه وآله إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة
قد ارتحلت مقبلة، ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب، ويوشك
أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل، وإن الله يعطي الدنيا من يحب
ويبغض، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب، وإن للدنيا أبناء وللآخرة
أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، إن أشد
ما أخوف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فاتباع الهوى يصد
فيضلكم عن الحق، وطول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا، وما
بعدها إلا صخب في دنيا ولا آخرة، ألا ارتحال تقتضي الحلول والإدبار
تقتضي الإقبال، واصل ذلك من تولية الدبر، والتحمل هو الإملاك
للشيء والاستقلال به، والإقبال نقيض الإدبار، **المعنى**
وذلك أنه عليه السلام أحد من هو أهل الكلام والخبر فما عذر من التمسك
بحبل الغرور إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، فكيف يعمل بها مع
إدبارها عمل المستقبلين، أم كيف الهبا الحاذق الفطن، وقد

فهلت لنا فيها الثلاث ما بايها الفارطين، ولقد عاينتم من ادبارها عن
المتوكلين عليها ما روته عن اليقين، فكم لها من ضرب وطعن، وطرح
ودفن امرت لم تخاسسها الفتانة، وبذرت ما احقه والامانة، حتى
اذا امكنت مخالب حبتها في شغاف قلبه، والبت وذهابلته، قلت
له ظهر المجن، وحتت عنه كؤوس المحن، فاصرمت عليه شرار الفتن،
وقلبته لوجهه حيران، واهبطته الفنا منها على شرحان، فحان
يمرحان، ودبر بما دان، وقيل كان وما كان، فلم يغنه الاحزان،
ولا يرفع عنه الاستعبار، واما الاجرة وحملها مقبلة، فهل تحتج
لها العامل عمله، ام هو على نفس من المهلة، فما قوله ان ازهقته
العجلة، وكل اعمال الصلاح مهملة، فحار من فرط السوال والوله، صار
عليه حسرة ما كان له، فرحم الله عبدا اشتغلها بما يشغل به الواحد
من اسبابه، وهان لها مسرعا من المشابه، وانقلحشن ما ورم
لها واليها، قد خلت عنهما احمل اليها.

قوله عليه السلم الا
**وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب، ويوشك ان
تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل.** العمل معروف
والحساب ما فيه المتميزون، والبحث عن الاصول والقوانين،
ويوشك من المواشكة وهي الاسراع قال بعضهم في المهلب بن ابي
صفرة، فدا بهم يوم دولاب، وهو يوم معروف سنه ومن الخوارج
وبيت ذلك المعنى في اهل الحفاظ واعتز بعضهم المهلب بانه انما
خف لرد المنهزم.

بدولاب ضعت دما قومي وطرت على مواشكة دوره.

بدولاب قبله انه المهلب

دن

المعنى في ذلك انه عليه السلم يقول انا اليوم في يوم العمل والمهل
عن الحساب وفي الفصل والحكم وغدا في يوم حساب ليس فيه عمل ولا
ليس بعده مهل وما اسرع ما يكون كما شاء الله الحميد ونبه عليه طبيب
النبيين صلى الله عليه واله الطيبين فان الحكماء لذلك شمروا تشمير المجتهدين
وعملوا عمل الحاكرين المنجدين ولم يضروا بالتمني ولا ركنوا الى المطمئن
فينقلب بخط غبين فاليوم يوم التحصيل وغدا يوم التفصيل ولكل
واحد من العملين حفظة اعني عمل الخير والشر يؤدي ما حفظته الى نقاد
بصير فمهما شئت فقدم وانك لا محالة عليه قادم ان كان رديا فرحت
الناكم وان كان جيدا قرت به عين الغانم فاصلح حسابك قبل ان تدعا
للمحاسبة واعتد خطاياك قبل مجانبة المخاطبة وكن كانك قد قلت
وقد قيل لك فاصلح عملك وبادر اجلك

قوله عليه السلم

وان الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب

الحب نقيض البغض

المعنى في ذلك انه يقر عليه السلم صغر هذه الدنيا عند الله وضعف حالها
لديه فلم يرض لخيرها ثوابا لاوليائه ولا لشرها عقابا لاعدائه بل اعطاها
من يحب ويبغض وذلك معلوم لنا مشاهدة ونطق به القران الكريم في
غير موضع قال الله تعالى ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله
لتسألن عما كنتم تفترون وقال في المشركين ايضا ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقهم واياكم فصرح برزقه للمشركين في الدنيا
جميعا وفي غيرها وملنا الى الاختصار واما خالف في ذلك قوم
من جهال الشيعة ولهم في ذلك شبهة يفتقر الى اقامة برهان

وكيف يكون والقرآن الكريم مشحون بآيات الامتنان على العاصين
ولو رغبه إياهم لما امتن عليهم، وهذا تبيين منه عليه السلام للمغترين
الدائبين لئن لا يغتر المغترون أو يظن الجاهلون أن نعم على العاصين في تلك
الدار كما امتن في هذه الدار كما ذهب إليه المرجئة والحشوية جهلا بمواقع
الحكمة، ولو فعل ذلك لكان مغريا للعاصي تعالى عن ذلك والإغرا
بالمعاصي قبيح والله تعالى لا يفعل القبيح، وتقرير هذه الدلالة مستوفى
في كتب علم الكلام، وإذا كان لا يعطي الآخرة إلا من يحب وهي دار
القرار ومحل الخلود وإليها المنقلب والمصير، فالواجب على العبد أن يعمل
ما يصير به محبوبا عند الله سبحانه ليعطيه الآخرة الباقية التي إليها
المعاد وعليها المعول، وشرها هو الشر المخوف وخيرها هو الخير المرجو
كل خير دون خيرها باطل، وكل شر دون شرها زائل، فإن شئت
أن تكون محبوبا عند الله سبحانه فتحبب، وإن شئت أن تكون قريبا منه
فتقرب، فإنما تحبب المتحبب إليه بفعل طاعته، ويقرب المتقرب إليه
بترك معصيته. **قوله عليه السلام** وإن للدنيا أبناء
وللآخرة أبناء، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا
من أبناء الدنيا. الأبناء الأولاد للآباء، وذلك ظاهر، والأصل
فيه الولادة، وقد كان المتبنى في الجاهلية أن يأخذ الرجل الرجل من غير
نفسه بين يدعوه أبا ويدعوه الآخر ابنا ويتوارثون لذلك ويتناصرون
وكانوا يقولون فلان بن فلان للذي ادعاه، فقال سبحانه ادعوهم لآبا
بهم
هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم
أقسط معناه أعدل، وكانوا يدعون زيد بن حارثة رحمه الله زيد بن محمد

حتى نزلت هذه الآية ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله فقد
طلبت النواصب في ذلك فرجا وعظمت لغلاسته والاموية من فجوا على
ذلك العطا الجزيله وقد اجمعت اصحابه ومن بعدهم من العلما ما خلا
النواصب على ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه واله وفي الحديث
المرفوع الى زينب بنت ابي رافع والشيخات فاطمه عليها السلم الى رسول
الله صلى الله عليه واله في شكوه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله هذان
ابناك ورثهما شيئا فقال صلى الله عليه واله اما الحسن فله هيبتي وسوددي
واما الحسين فان له جراتي وجودي ومثل هذا الحديث روي عن صفوان بن سليم
ورواه ابي بريده عن ابيه ان الحسن والحسين اقبلا ورسول الله صلى الله عليه
واله يخطب على المنبر وعليهما قميصان وهما يمشيان ويعثران فنزل صلى
الله عليه واله عن المنبر واحتملهما ثم رجع الى مكانه ثم قال ايها الناس
ان الاولاد فتنه لقد نزلت وما شعرت ولولا حملها التواصب لم يحتج الى ذكر
شي من هذا وفي روايه ابي بكره قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يصلي
بالناس فجا الحسن بن علي فيثب على ظهره اذا سجد فلما فرغ قال ان ابني
هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين قال الحسن البصري فلما ولي ما
اهرق في سببه محجمه دم وامثال هذا كثير وولد الحسن عام احد بعد
الوقعه وبين الحسين وبينه طهر واحد **المعنى** وذلك انه عليه
السلم يقول ان للدنيا ابنا يبرونها بر الوالدين وللاخره ابنا يبرونها بر الوالدين
وان الواجب على العقلا ان يكونوا من ابنا الاخره الذين فلهوا بها ويبرونها
ويوثروا رضاها على رضا نفوسهم وحبها على حب ابايهم وامهاتهم وحق
لهاد لك منهم لانهم اذا احبوها حب الوالدين سعوا لها سعي المستبصر

موضحه

اليها

ولحسبوا انها اجنان المتمن وكان همهم صلاح اخرتهم فرجحوا
الخلود في دار النعيم والعيش المقيم وان كان سعيهم للدنيا وبرهم
لها [illegible] حبيبها اطمعها ومصشمها اهمها او همتهم تهابرة
تعقت عقوق المبره فلما اكلتهم تغصا وغيظا وخبطتهم بمخالبها
خبطا او صحبنا غدارها وخدعتنا غمارها ووالت انتم ولدي فلمحتى
اباكم فرتكم من كبدي وجعلت مهادكم كرشي ووضعت بكم
من استمال فرشي فتبدل عرتها من فتنة سحرها واقبل على القتال لها وركن
عليها والحقته بصاحبه والعنته لجانبه

قوله عليه السلم

إن أشر ما اتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الامل
فاتباع الهوى يصد قلوبكم عن الحق وطول
الامل يصرف هممكم الى الدنيا وما بعدهما لاحد
من خير في دنيا ولا اخره

الشر اصله ما سفه عنه النفوس
وسواء كان حسيا كالذي يقع من قبل الله سبحانه او قبيحا ومن قال
تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة معنى فتنة اي محنة وبلوى الشر
بالصبر وبلوى الخير بالشكر والجميع حسن لانه تعالى لا يفعل القبيح
واما الشر الذي هو اتباع الهوى فهو قبيح والاتباع هو الاقتفا
والتلو والهوى مقصور هوى النفوس وهو شهوتها وارادتها وطول
نقيض القصر والامل الطمع بحصول ما يطول [illegible] وقال الشاعر

يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليله

والصدف والصرف معناهما واحد ومنه صدف عن صاحبه ومنه
صيرف المودة وصرفها وقوله تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين يريد لو جاء
الجبلين لان كل واحد منهما صدف عن صاحبه لمفارقته اياه ابدا الجمع

بينهما عليه السلام بزدمه. **المعنى** في ذلك انه عليه السلام بين ان اشد ما
يتخوف علينا اتباع الهوى وطول الامل وهو صلى الله عليه اعرف العارفين
وانصح الواصفين ثم بين ذلك بان اتباع الهوى يعمي بسبيل وسبيل التقويم
عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا وهذا اوضح الانصاح وابين
البيان ولا شك في ذلك لكل عاقل لان من اتبع الهوى صدف عن الحق
لا محالة فكيف يجتمع الهوى والحق وهما في حكم المتضادين لان الحق كريه
مر ثقيل والباطل خفيف وبيل وقد قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى واتباع هوى النفس يخرج الى شر العاقبة واما طول الامل
فينسي قرب الاجل فيصرف الانسان همته الى الدنيا وينسى ما وراءها من الدار
الاخرى ويكون كدحه لها وجمعه منها وفيها حتى ياتيه الاجل وقد
صدف عن الحق باتباع هوى النفس وانصرف همته الى الدنيا بطول امله
فلم يلو حينئذ بهذين الوجهين في دنياه ولا اخرته اما دنياه فيفارقها
حسيرا واما اخرته فيصلها فقيرا حسير الدنيا والاخرة ذلك هو
الخسران المبين. فنسال الله واياكم ان يجعلنا من الرافضين لهوى النفوس
المقصرين الامال العاملين للمرجع والمال والصلوة على محمد وخير آل.

الحديث الاربعون عن انس بن مالك وقد
تقدم ذكر نسبه وشرح طرف من حاله **قال** قال رسول
الله صلى الله عليه واله ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه
كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفذ اكله وانقطع
اجله القى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته غمراته
فمن اهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية
لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم

الفزع وهم الجزع ما أذهب لأحدكم رزقاً ولا قرّب له أجلاً
ولا أتيته حتى أُمرت ولا أقبض روحه حتى استأمرت وإنّ لي فيكم
عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحداً فقال النبي صلى
الله عليه وعلى آله والذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون
كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حُمل الميت
على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا
تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله وغير حله ثم خلفته
لغيري فالمهناة له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي الرسول
معروف وأصله من الهون يقال على رسلك أي على هونٍ من أمرك
وشعر رسل إذا لم يتكسر فيه جعوده كأنها أخرجت من المشط
ولهذا قال الجعل جعد القفا أي شديدها ومنه الرسل الذي هو
اللبن لا يخرج بهون وجاءت الإبل أرسالاً يتلو بعضها بعضاً بغير طرد
ولا شلّ ومنه الإبل المراسيل التي يسهل سيرها أي التي أعطافها وهو
كثير المناجة وقد تسمى الرسالة رسولاً كما قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسرٍّ ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة والأصل ما ذكرنا قال أبو ذؤيب الهذلي

ألكني إليها وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر

ولما كان الرسول يستقل الأمر على المرسل سمّي رسولاً وإذا أطلق الرسول
في وقتنا هذا لم يسبق إلى الأفهام إلا النبي صلى الله عليه وآله وقد شهدنا
له بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة فجزاه الله عنا خيراً وبعثه مقاماً
محموداً وأعطاه ما وعده وزاده من سعة جوده وإنما دعاؤنا له تعبداً

كما امرنا بالصلوة عليه وعلى اهل بيته وان كان لم يفعل له ذلك وان
لم يسئل وذكر بعض اهل العلم انا سمعنا من جهال الشيعة من ينكر مثل ذلك
ولفظ التي في الاصل جاء بلفظ الرسول صلى الله عليه وسلم انه اذا اخبر اباك الانبيا والاخبار
على معنى ان الله انباه واخبره وعلى معنى انه انبانا واخبرنا فيكون فعيل
بمعنى مفعل كما يقال سميع بمعنى مسمع قال عمرو بن معدي كرب

امن ريحانة الداعي السميع ۞ يورقني واصحابي هجوع

وقد يكون فعيل بمعنى مفعل كما قال الشاعر

وقصيدة تاتي الملوك حكيمة ۞ قد قلتها ليقال من ذا قالها

يعني حكيمة هاهنا يعني محكمة وقد سمي نبيا من لم يرسل فاما اذا كان
بغير همز فهو ماخوذ من الرفعة وهي النباوة في الاصل والصلوة من الله عز وجل
الرحمة ومن العباد دعا بذلك قال الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ۞ يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ۞ نوما فان لجنب المرء مضطجعا

وسلم ماخوذ من السلامة والدعة ومنه اخذ السلام سلام عليكم
معناه امن ودعة عليكم هنا والله سبحانه السلام ان ذلك لا
يكون حقيقة حالها الا منه الامن والدعة

قوله عليه السلم ما من بيت ما هاهنا نافية ومن حرف جر يستر به جنس المخبر
عنه والبيت يكون شعرا ووبرا ومدرا وحجرا قال الشاعر

والبيت لا يبتنى الا على عمد ۞ ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة ۞ وساكن بلغوا الامر الذي كادوا

فهو هاهنا بيت البادية الذي من شعر او وبر ولما كان بيت الشعر يقوم

بيته على ترتيب مخصوص وتقطيع معلوم سمى بيتا والبيت العتيق بيت
الله سمى عتيقا لقدمه لانه اول بيت وضع للناس وهو قبلة الانبيا
عليهم السلام ابرهيم ومن قبله وهو ماخوذ من بات بمعنى سكن وسكون
الليل هو المبيت في الحضل ثم صار عمل الليل كله وما يقع من التصرف
فيه مفرعا على هذا فقال ما عنده مبيت ليلة وبيت ليلة اى عشى ليلة
سكنه وبات فلان منه سوا اى هشته من جوع او غيره وتقال بت
بهذا المكان اى اتخذته متكا في الليل وان لم يكن بيتا وتقال بيت
فلان امر اذا فعله ليلا واحكمه وابرمه وفي القران الكريم اذ
يبيتون ما لا يرضى من القول اى اداروا ذلك بينهم ليلا وانشد ابو عبيدة

أتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني بامر نكر

وفي الحديث استبيتوا الراى بقول دعوا ان يكم ما نعلمه ليلة من تعقبوه
ما النظر وقال النخعي فلا رايتم ان اتاكم عدائه بياتا اى ليلا وملك الموت
رسول الله صلى الله عليه واله من غير البشر الى العباد بما الموت الذى هو ضد
الحيوة وسمى ملكا من الرسالة وهي الالوكة والمالكة ومنه قولهم
الكنى معناه ارسلنى وقال الشاعر وهو مصقلة بن هبيرة وهو ممن
يونس ابه الكنى الى اهل العراق رسالة وخص بها الياً بكر بن وايل

وعم بها عليا ربيعة انني تركت عليا خيرها في غل

واضاف الملك الى الموت لانه عمله والكلام في الاضافات يكثر وهو
ظاهر والوقوف نقيض المسير قال امرؤ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقفا اصله قف اراد الحاق فعل الامر نون التاكيد الخفيفة التى تبدل الفا
في الوقف وحمل الوصل على الوقف كما قيل في قول الله تعالى القيا في جهنم

ف

وإذا كان التنوين يعوض منه الألف وهو كثير في كلامهم والذكرى مصدر
وسمي الحبيب حبيبا لتمكن محبته القلب في زعمهم والمنزل ما نزل
به من الركاب والخيل وهو الحشم ومصدره بالفتح وسقط اللوى
منقطعه واللوى لوى الرمل مقصور وهو ما قد استرق والتوى والدخول
وحومل موضعان ومنه الوقوف بعرفة زادها الله شرفا والباب
هو ما يدخل منه في الدار غلب المساكن وقد يجمع على ابوبة قال القتال الكلابي

هتاك اخبية ولاج ابوبة يخلط بالبر منه الجد واللينا

واليوم معروف وهو نقيض الليل والخمس جملة من العدد معروفة
والمرات مأخوذ من مرة الحبل وهي متنه وقوته ومنه اخذ المرة
اي المرة القوة. **المعنى** في ذلك انه اخبر عليه السلم وهو
الصادق في خبره ان ما به يوم من الايام على مرور الليالي والاعوام
الا وملك الموت رحمه الله يقف على بابه خمس مرات في يومه وهذا
امر لا يستبعده من عرف قدرة الله سبحانه فلا قوة الا الله واقدره هات
عليه ذلك وان اتسعت الآفاق وتكاثرت الاعداد وقد قطعت الشمس
الفلك بأمر الله ما لا تقطعه الخيل والابل من المسافات في الاوقات
القريبة وكذلك الطير وقد قال سبحانه حاكيا عن الذي عنده علم
من الكتاب انا آتيك به يريد عرش بلقيس وهو ثمانون ذراعا في خمسة عشر
ذراعا مرصع بالدر والياقوت انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
وقيل الذي عنده علم من الكتاب سليمن عليه السلم دعا الى الله ففعل
له ذلك وقيل هو جبريل عليه السلم وقيل آصف وزير سليمان
وكان من اصحاب الحبر وقد علم ما احكم الله عز وجل من الخزانة وعدا بالذي
به قبل ان يقوم سليمن عليه السلم من مجلس الحكم وكان لعفريته الى

شرقية النهار مائة وهذه المدة من ما بين تدمر في اوسط الشام والله
اعلم، واذا علم العاقل هذا وتيقنه فكيف يطيب عيشه او يسلو قلبه
او يلهيه شيء او يشتغل خاطره بشيء من امور الدنيا اذا كان ملك الموت يزوره
كل يوم خمس مرات ولا يومن ان يومر في بعض تلك المرات بانفاذ الامر
وهو على غرة وغفلة ولسنا بغفول عنه، قوله عليه السلم

**فاذا وجد الانسان قد تم اكله وانقطع
اجله**، الانسان معروف وهذا اسم عام للذكر والانثى
تقول هذه انسان وهذا انسان وهو من تقول انسانه لا اصل له الا النفاد
والنفاد هو النجاح والفراغ والاكل بضم الهمزة ما يوكل والاكل
هو المصدر من قولك اكلت اكلا واكلة مرة واحدة قال الشاعر،

ما اكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام،

فتح لانها مرة ويدل عليها جوعة واما الاكلة بالكسر فهي حالة
الاكل جالسا او متكئا وما كان على هذا البناء فهو هيئة واحدة
كالركبة والجلسة والجلسة واما اكله بضم الهمزة فالمراد لقمة واحدة
وقد قال عمر بن سعد لعنه الله يوم الحسين عليه السلم لما كان الناس يقاتلونه
ما تنتظرون انما هي اكلة واحدة اي لقمة تبتلع لما عاين من قلة اصحاب
الحسين عليه السلم وكثرة اصحابه فاعقبته تلك الاكلة شرا
طويلا والاكل ما اكل وكذلك الاكل وان كان مصدرا تقول
فلان ما ذقت اكالا ولا عذوفا القائم عجمة وغير معجمة ولا
عضاضا ولا قضاضا كان العضاض لما لان والقضاض لما صلب ومعناها
شيئا مريدا ما ذقت شيئا فاما النوم فيقول ما ذقت غماضا والاكل الذي
ياكل معك ذكرا كان او انثى وهذه اكيلي وتقول اكلت تلفا ولا تقول

والاكلة جمعها

والاكلة والاكل بالتخفيف الرزق يقال انه لعظيم الاكل في الدنيا اي الرزق والحظ والاكل الطعمة يقال جعلته لك اكلا اي طعمة والاكولة من الغنم شاة اللحم والاكلة الفريسة من الاسد او من سائر السباع والاكيل وهو فعيل بمعنى مفعول والاكل البستان ثمره قال الله تعالى اكلها دائم واما قولهم فلان ذو اكل فليس من هذا انما يوصف من حيث الصنعة والسعد ان يرد اليه ما لا يقال انه ماكول الايام ولا ياكله وهذا ماول كما ترى وقد نجد او لعل هذا يفيد ان شاء الله تعالى فلنرجع الى ما كنا بصدده والانقطاع انفعال من القطع وهو نقيض الوصل والاجل هو المقدار الذي يبلغ اليه ويوقف عنده ومن كلام العرب يقول عند رؤية الهلال لا مرحبا بمحل الدين ومقرب الاجل المعنى في ذلك انه عليه السلم اخبر حال الملك الكريم المتيقظ لامر ربه مع الانسان الغافل عما امر به وانه اذا وجد الانسان وحدانه اي على الحال التي ذكر وهو بلوغ العلم اليه من عند ربه بان هذا قد بلغ اجله واستكمل عمله وما بقي له في العلم الاول رزق يهبط وعمل يصعد وما بعد هذا الا الموت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه واله سال عن عبد الله بن رواحة الانصاري فقيل له يا رسول الله انه في اخر نفس فقال عليه السلم قوموا بنا اليه فدخل عليه فوجده قد اغمي عليه منذ ثلاثة ايام لما به فقال المسلمون يا رسول الله اغمي لعبد الله وتعرضه للشهادة في موطن بعد موطن ثم يكون موته فيضا على فراشه فقال عليه السلم اللهم ان كان عبدك عبد الله قد انقطع من الدنيا رزقه واجله واثره فالى رحمتك وان كان قد بقي في الدنيا رزقه واجله واثره فعجل شفاءه وعافيته ثم قام من عنده قال الراوي فاستكمل رسول الله جلسته في المسجد حتى قيل يا رسول الله هذا عبد الله قد اقبل فقام المسلمون الى الى

ليس

من نعى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا عبد الله حدث بما رأيت فلقد
رأيت عجبا فقال يا رسول الله كان كلما صرخ صارخة فقالت وا عزاه
اهوى إلى ملك بمقمعة من حديد يصفقها كذا وكذا فيقول من
انت عزها وافقرك الله عزها ويرتفع بعدما اهوى ويقول كلما قالت وا جبلاه
اهوى اليه وقال هل انت جبلها وافقرك الله جبلها فيرتفع بعدما اهوى اليه قال
فقال عليه السلام انظروا الى ما تلقى موتاكم من عويل احيائكم فرحم الله
عبدا نبذ هذا كله من الدنيا وانقطع فيها وقدم ما اراد الاستعداد ٭

قوله عليه السلام للموت عليه عمم الموت تغشيه كرماه
وغمرته على ازائه الا انما هو لطرح والغمم بعض الشعور
وهو ماخوذ من التغطية غممته اذا غطيته وكان العرب الاغم غطى
وجهه غيره اذنه والاغم من الرجال كثير الشعر في مقدم الراس حتى
تغطي جبينه قال هدبة بن خشرم العذري يخاطب امرأته في قصيدة
طويلة ٭ فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا ٭
والانزع هو منحسر الناصية من الشعر والملح والطله والجلا والصلع
اكثر من ذلك وكل ذلك قد كثرت فيه الحديث قالت هند بنت
الخس في موسى بن عبد الله عليه السلام وهو اصغر اولادها حملت به لستين
سنة وهي هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب
بن اسد بن عبد العزى بن قصي وقيل اجمل الستين التي قرشته ولا اجمل
الخمسين لا عرسته وسائر اخوان الامر لا تحمل الانثى الحبلى الا ربعين فما دونها
ووقوفها تقليل والله اعلم وكان جونا انزع وهي ترقصه ٭

انك ان تكون جونا انزعا ٭ اجدر ان تضرهم وتنفعا
تسلك طريقا سهلا مهيعا ٭ فرد امر الاصحاب او تشبعا

والموت قد تقدم الكلام فيه واصله السكون وغشيه غطي غمرته

وقد قال تعالى والليل اذا يغشى معناه يغطي ويلحق البلاد والحروب تمثل بغموم الليل وغشيانه وكانه عندهم اهول من غشيان النهار والكربات جمع كربة وهي المشدة واصلها العقدة ومعنى غمرته خطته ومنه الرداء الغمر واحدث الغمرة من ذلك وهو الما الكثير ومن ذلك غمرة العتاك معظمه التي يغمر فيها القلوب والاسماع قال الشاعر

وهل غمرات الموت الا نزالك الكمي على لحم الكمي المقطر

والغلو عموم القوم وغلواته جمع غلوة وهي واحد الغلوات كما يقال سكرة وسكرات وغمرة وغمرات **والمعنى** في ذلك ان الملك عليه السلام اذا علم بانقطاع اجل العبد الذي عليه عم للموت وهذا من نعمته انواع الملوك في الدنيا ويكون نسخته فقد كان من ذلك وامور مع اتصاله الى قلبه بعض الاسباب اما خاطر او كلام يشبهه يلقى الى باطن الشمع ثما يبعث الحزن المودي الى الهم فعشيا لعبد كربة كربة بعد كربة معناه شدة بعد شدة وغمرته غلواته غلوة بعد غلوة فلا ينام كما ينام المحموم ولا يستروح الى الفكر كما يستروح المهموم بل تنشبع عليه مخارج الانفاس ويضاعف عليه عقد الحشراش ويساق الروح من القدمين الى الراس فانقطع من اهل شبه الطمع والياس **قوله عليه السلم**

فمن اهل شبه الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها الى اهلها

في شبه عائده الى الميت والاهل والاهل واحد وهم يدلون الهاء الهمزة كثيرا في كلامهم هراق الماء واراق الماء واهمز عليه واحار والهاء هي الاصل فلا اضعتها الا رده الى الاصل فقالوا اهيل ولم يقولوا اويل للناشرة هي الناقضة غفص راسها بنفسها لشعرها فانتشر شعرها ولنزع نزع الراس وبعقيصه زينة ونشره تشنيع كانوا يعتمدون ذلك

أي

اي استشنع عند الجواد حتى كن النسا يستضفرن الشعر ويستفين
الشابات البينه ، وفي الروايه ان حسنا بنت عمرو دخلت على عايشه
رضي الله عنها وعليها صدار من شعر فقالت لها عايشه اما علمت ان
رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن هذا قالت ما علمت بذلك وان
للباسي هذا الصدار خبرا تزوجت رجلا متلافا وكنت احبه فانفد
ماله وتجهز للغزو واستقوا لتشكي مني قالت فلما رايت ذلك خشيت عليه
فقلت له قف فاني اصل اخي صخرا فلعله يعيننا بشي من ماله يكفينا
مده من الدهر فاتيته فاخبرته بقصتي فشاطرني ماله فرجعته
الى زوجي فاتلفه في بطالته ثم تجهز بعقبه كما كان اولا ثم اتيت اخي
فاعلمته فاتيت فشاطرني ماله فرجعت به اليه فاتلفه ثم تجهز
بعقبه واتيت اخي فاعلمته قالت فقالت له امراته اعط اختك شرارها
فانهم يتلفونها قالت فقال ،

والله لا امنحها شرارها ، ولو هلكت خرقت خمارها ،
واتخذت من شعر صدارها ، وهي حصان قد امنت عارها ،

قالت فقاسمني ماله نصفين فرجعت به الى زوجي فلذلك لبست
هذا الصدار ولا اعود الى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه واله ،
الصبارته وجمعها هي اللاطمه مبدها وجمعها استعطلها المهيبه
وانوعه معروف وهو نقيض القفا قال الشاعر ،

تعرض للسيوف اذا التقينا وجوها لا تعرض للطام ،

والبكا معروف واصله انقطار البكا البكي الما الذي ينقطر
لمثله ولا استبل والشجو ما يكون في الحلق من الحزن غصته تعرض
كالشجا وهو العود المعترض قال الراجز ،

كنت له مثل الشجا في مسغطه ٭ يزيد في حلقه وانما هي غصة ترد
من الصدر فتلزم الحلق والصراخ معروف وهو رفع الصوت عند الحادثة
العظيمة باصوات منظومة وغير منظومة فلذلك بيت النبي صلى الله عليه
واله يقولون لها كلمة يذكرونها عند الشر والحوادث وهو ما يخف
على افواه النساء واحسب اصله القتل والثكل فلما كثر استعملوه
لكل كربة وقد يتبع بالاليل فيقال ويل لهم ويل والاليل اي القتل والجراح
وويل واد من اودية النار نعوذ بالله منها وعرف الشريعة ٭ غيرها
في ذلك انه عليه السلم اخبر انه اهل الميت عند موته
للمعنى
في اغلب الاحوال وان كانت هذه امور اخطرتها الشريعة ٭ في الحديث
ان النبي صلى الله عليه واله قال ليس منا من حلق ولا من سلق ولا خرق ولا
من دعا بالويل والثبور حلق يريد شعره وسلق صاح لشيء قال تعالى سلقوكم
بالسنة حداد اي صاحوا عليكم ولا من خرق ثوبه ولا من دعا
بالويل والثبور وقال في ذلك لبيد بن ربيعة ٭

تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر ٭
وباكيتان يبكيان لهالك تولى اذن لا عين منه ولا اثر ٭
فقوما فقولا بالذي تعلمانه ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر ٭
وقولا هو المرء الذي لا خليله اضاع ولا خان الصديق ولا غدر ٭

في ابيات له نهاهما من حلق الشعر وخمش الوجوه ويلك ... الهم
وفي الرواية ان الحسن بن الحسن عليه السلم مات لخمسة وثلثين سنة
من مولده فقال لامراته فاطمة بنت الحسين ما افارق سلف الدنيا اهم
على سكك وكانت عند المزور الحارثي لعمرو بن عثمن فقد خرجت بهم
وركبت فرسه ولبست حلته وسارت في عرض الناس معرضة لكابك

وما احب ان يجمعك فانك بالجنة بالامان ، فلما مات عليه السلام وحمل
معه عمرو بن عثمان الصورة التي ذكرنا وكان من اجمل الناس في عصره
يسمى المطرف لحسنه ، فلما اخرج بالجنازة رمت فاطمة بيديها الى وجهها
ولجبينها صعف النساء في احتمال الصبر ، وارسل اليها عمرو بن عثمان ان لنا في
وجهك حاجة فارفقي به ، فلما جاءها الكلام ارخت يديها وجلست
ثيابها ، فلما حلت من الهيا خطبها فامتنعت من ذلك اشد الامتناع
وامر اليها امها اسحق بنت طلحة بن عبيد الله تستقيم بها اليها فكلمتها
فابت فخرجت امها الى الشمس واقسمت لا فارقت الشمس حتى يزوجها
في زواجه ، فخرجت فاطمة من ذلك وبها كرنفه امها حتى مضى من
النهار ساعتان ثم اذنت وكانت سكينة بنت الحسين تقول انه من الطف
يوما لطف يشير الى انه لولا قتل الحسين عليه السلام ما زوجت ممن زوجت
منه ولكن الضرورات تقتضي لذلك وبعضه ، ولما ذكرت آثارها
لعبد الله بن عمرو اعطاها بكل عبد ثم ذكرت عنهم عبيدا وعن كل شيء مما تصدقت
به شيئا وهذا عارض اصله ذكر ضرب الوجه ، ثم **النهي**
عن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حال اهل الميت
وما يفعلون بعده من المشقة عليه من نتف الشعور وخمش الوجوه ورفع
الاصوات والبكا بالشجو والصراخ بالويل والحسرة وكل ذلك
من امر الجاهلية ولا يحيي الميت ولا يصلح ان تقابل به الاوامر الالاهية
وانما تقابل بالرضى والتسليم ، والاستمداد الى القاء الواحد العليم
بما فرض من الطاعات ، والزم من العبادات ، فان الذي وجب هو اقل
القليل فحسبنا اباح وحل من التصرف في القول والعمل ، فاي عذر
لمن شغل نفسه بفعل المحظور الذي يكون عليه وبالا ونكالا ، عن الواجب

الذي يكون له عونا وبلالا، وهل نهاية الحي إلا الموت وهل عاقبته إلا الفوت
وهل الأمر إلا بيد الله سبحانه ما لكراهيته رد، وهل لنزوله ما للعباد صبر، فما بالها
الصارخة على نعيه تصرخ، أم على الميت تبكي، رفقا فإنه لاحقة
بعد حين، ولو اصرفت عن ضرب الوجه وبدلت مكان ضربه سجودا في
الساجدين لكنت من الناجين الماجدين ولو كان البكاء للنشيج بدما على
الذنوب لسابقه كتبت في زمرة الغافرين، فيا لها من غفلة عميت لذكر والآيات
وعاقت الجمع عن الانبعاث، قوله عليه السلم فيقول ملك
الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت
لأحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته
حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإن
لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقي
منكم أحدا، ويلكم كلمة يستفتح بها العرب الكلام
وويح وويس وويل الأدوات ويستعمل في المدعو عليه وويس وويح وويب
في المدعو له وقد يستعملون هذا في مكان هذا والأصل ما ذكرنا
مم استفهام ومعناه التقرير، والفزع نقيض الأمن وأصله الخوف
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للأنصار إنكم فيما علمت
يا معشر الأنصار لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع، وفزع
فلان إذا أغار إلى الصوت والصريخ والأصل في مم من ما فأبدلت
الميم من النون كله تصرفا منهم في الكلام وتخفيفا وهو أسلوب
لسانهم، وفيم الجزع ثم استفهام كما قدمنا معناه التقرير والإنكار
الجزع نقيض الصبر، والمراد في أي شيء تجزعون في شيء يرده جزعكم
فاستشعروا الصبر وهو أنواع في أنفسكم، أذهبت أزلت وقطعت

والميت والرزق قد تقدم معناه، وكذلك الاجل والامان
نقص الذهاب والامر هو قول القائل لغيره افعل ولتفعل على وجه الاستعلا
دون الخضوع بشرط الارادة، وقد قررناه في كتاب صفوة الاختيار وهو
موجود في كتب اصحابنا الاخبار في اصول الفقه، والقبض اصله من القبضة
وهي ضم كف الانسان واصابعه على الشي وذلك امكن ما يستولى عليه الانسان
ثم استعمل وكثر حتى لو حصل انسان في منزل قيل قبض عليه، والروح
قد تقدم الكلام فيها وهي ما تصير به الحي حيا والكلام فيها يطول
عند اصحابنا انه النفس المتردد في مجاري الحي، وهذا لا شك معنى يشهد
له اللغة ان النفس عندهم يسمى روحا قال الشاعر وهو ذو الرمة
فقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك ۞ مر بذ سقفك ومنع ذلك
النفس من القلب وهو منتشر في جميع البدن واول ما خرج من القدم من
ثم يعلو حتى يصل الصدر، وعند ذلك تسمى المراغ ويكظم الانباع
والانباع ويضويها الباع والذراع قال حاتم طي ۞
اماوي ان يصبح صداي بقفرة من الارض لا ما لديك ولا خمر ۞
ترى ان ما انفقت لم يك ضرني وان يدي مما بخلت به صفر ۞
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ۞
يريد الروح ۞ المعنى في ذلك انه عليه السلام اخبر عن كلام ملك
الموت عند مشاهدته منا ما تقدم ذكره من الجزع المردي والفزع الذي
للحي انه قال لما ولكم من الفزع وفيم الجزع انكارا لا استفهاما
واستخبارا، ما اذهبت لاحد منكم رزقا ولا قطعت له اجلا، ولا امته
حتى امرت ولا قبضت روحه حتى استامرت اشتغالا بين الامر، ومع ذلك
فان لي فيكم عودة [معناه] رجعة لا فرق بين قولهم عاد ورجع، ومنه سمي العيد

واقشعرلها فيه قدرناه

عندا لرجوعه في كل عام ، وتقال غالب بغداي ترجع الى راجع كرة رجوعه
الينا لقبضه من بعد مرة وكذلك حاله فنسال الله تعالى حسن الاستعداد
وحصل غاية عوده الينا النجاح وذلك معلوم لانا منا هبة ، فان الموت
لا يزال يتردد فينا والينا حتى يلحق الاخر الاول ، فمن مسرور بقدومه ، ومن
مقصر مغموم بهجومه ، قد فرط حتى دهمته فوارطه ، وغفل حتى
ايقظته عوابطه ، فلم يتم لقصره من احتياجه ، ولا عصم لومه وعقله
غرائز لجه ، مل الصبر الى العذاب بمصائب اشبه المصائب ، وام بامايم
تبلغ العصايب ، فاولى له اولى ما كان اذهى حاله

لتبه هو الموت عشيه سنمره ، ولا يكن لو ارث يتم ره
وان غدوت حابا فيكره ، وان ذكرته ايضا فكره
واهو من الكبد كم كفره ، واسعر الوت الكريم بعمره ، قال الشاعر
لما رائي والهوى غالبي لحمع المال لا اخاني
لا مرا ابني لزوج ابني ما لك من غير خسران

واهم المثل الذي هو الهوى المودي الى جمع الدنيا الغم غانم في الناس الخاسر رحم الله
سبحانه وهو الفضل والله المستعان ، **قال الراوي** وقال النبي
صلى الله عليه واله وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و
يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم كانت لرسول الله
صلى الله عليه يمينان احداهما والذي نفس محمد بيده ، والاخرى لا ومقلب
القلوب ، ولعلي عليه السلم يمينان احداهما والذي نفس ابن ابي طالب بيده
والاخرى والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، والرؤية هاهنا ادراك المرئي
وقد يستعمل في العلم كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الم
تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ، بمعنى الم تعلم لان الله سبحانه

دسرف

صلى الله عليه وآله لم يشاهد ذلك مكانه هاهنا حاله وذلك
راجع الى الملك يقال مكان فلان رفيع اي حاله لا مكانه الذي هو
موضعه مشاهد لهم والسماع هو ادراك ما يقع اذن بحاسة
السمع من الاصوات ما كان كلاما فهو المرتب المنظوم والذهول
عن الشيء نسيانه وقد قال تعالى يذهل كل مرضعة عما ارضعت واضاف
الشيب اليهم لانه منهم وقد تقدم معنى الكل وانسبهم دوابهم وخيلهم

المعنى انه عليه السلام اقسم وهو صادق في القسم ما الذي نفسه بيده
اي بقدرته وهو الله سبحانه لان نفوسنا في قدرته كالمقبوض عليها من شاء ما
شاء به يفعله كما شاء لو يرون مكانه من ربه عليه السلام الملك لو شاهدوا حاله
التي هو عليها من عظم خلقته وهول منظره وعجب تركيبه ثم سمعوا
كلامه الذي تقدم ذكره لذهلوا عن انفسهم فزعا وبكوا على انفسهم
جزعا لشغلهم عظيم الحال عن الحفايظ المال والال لان الانسان في هذه
الدار يشغله عظم الحوادث ويتوجع لها فاذا اشتدت الحوادث الى خاصته
نفسه صغرت عنده الامور الكبار ولم يقر به قرار ولهذا انهزم
الملوك خوفا على النفس من الممالك الكبار وجهد الطرق وكثير
الاركان والحصون فاذا كانت معنا هذه الطبقة وقد كمل
علمنا ما اشتمل من عجائبها المتشبه والمانع من قصصها من عذاب النار
وموانع سطوة الجبار ولسبب الذهول عن الملك استغنا الاعامر بنفوسنا
كما فعل اهل الحق في الرواية ان علي بن الحسين عليه السلام مات له
ولد فلم يسمع في منيته بكاء فقيل له يا ابن رسول الله لم لا تبكون على ميتكم
فقال امر كنا نتوقعه فلما نزل لم نعبأ به ومثل ذلك الرواية عن زيد
من علي مات له ولد فكتب اليه صديق له يعزيه عنه فقلت الورقه

على ظهرها اما تعرفان انا اموات ابنا اموات وابنا اموات فالحيا من ميت
تعزى ميتا عن ميت والسلم افلست ترى هولاء عليهم السلم كانهم قد
شاهدوا امكان الملك وسمعوا كلامه فذهلوا عن ميتهم واستشعروا
البكاء على انفسهم ولم يعزوا كما اعتير عنهم **قوله عليه السلم**

حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق
النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم
الدنيا كما لعبت بي الحمل والرحل نقيض الحط والحل
والنعش هو الخشب التي يحمل عليها الميت واصل النعش الرفع فلما
كان الميت يرفع على رقاب الرجال سمي الحامل له نعشا والميت نعيشا
ومنعوشا كما يقول طعين ومطعون وامثاله كثيرة ومنه
الانتعاش في العثرة ولما حضرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه واله الوفاة بكت فقالت لها اسما بنت عميس مالك قالت كرهت ان
ينظر الرجال الى شخصي على النعش وقالت اني اعمل لك نعشا رايت
في بلاد الحبشة لا ينظر البكر فارسمته فارتها اياه فطابت نفسها
ودفنها علي عليه السلم ليلا بالبقيع في قصة طويلة واصل رفرف
رف والرفرفة هو الحركة اللينة كما يصنع الطير بجناحه وكرفرف
اشفار العين وهدب الراية ترف وربما يستعمل الكلام في الرقع والاهل
والولد معروف وهم نسل الانسان وذريته والندا معروف وهو
الصياح احدهما الايصال والابلاغ ومنه الندى اي اعطا ايصال
الى المعطى فالحديث في عبد الله بن زيد لما اخبر رسول الله صلى الله عليه
واله انه راى الاذان في المنام فقال عليه السلم علمه بلالا فانه اندا منك
صوتا اي اطول قال الشاعر

انه اندى منكم صوتا اي اطول قال الشاعر

فقلت ادعي وادعو ان اندى الصوت ان ينادي داعيان

وقال اخر

واذ اصبحت في دمشق ونادى يا يزيد بن خالد بن يزيد

واللعب معروف واصله في لعاب الصبي يعبث به انواعا
من العبث والصبي لاعب بذلك اللعاب فجعل لمن يتصرف
بشي لا يفيد ولما يفرط ساعة فجعل في السلاح والرماح
وغير ذلك قال قيس بن الخطيم

لعبتكم يوم الخنادق حاسرا كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

المخراق عود خفيف يتخذ للصبي مكان السيف يلعب به
وهذا تشبيه يعني بالسيف المعنى في ذكرها انه عليه السلام اخبر
عن حال الميت وكلامه وهو فوق نعشه منبها للاهل والولد
بلسان الحال او المقال فان الله تعالى قادر على ما يشاء اما بان
يجمع ما يشير به الحي حيا لم يخلق فيه كلاما خفيا يسمعه
من يشاء من خلقه ضرورة ما حكاه صلى الله عليه او يكون
ذكر تقديرا او تمثيلا وان الروح لو تكلمت لكان كلامها
هذا او حض الاهل والولد لانه لا يشبه ممن خلف اخذ
مثلهم يحذرهم ان تلعب بهم الدنيا كما لعبت به ومعناه
انها تصرفت به وصرفته تصريف اللاعبين بلعبهم وهي
الالات اللهو حتى اتاه اليقين فانقطع الوتين وبرد الحس
وخف الانين ويئس العوين وفقد المعين ورحل البين
فابن الناظرون بعين الفكر والمتنبهون قبل حصول العثرة
ووقوع الحشر قوله عليه السلام خاكيا جمعت المال

من خلّه وغير محلّه او حلقته لغيري فالمهناه له والتبعة على
فاحذر واصل ما حل في الجمع تقبض لتفريق والمال معروف
وهو اجناس عين ودين وحماد وحيوان والحل ما هو ضد
الحل كان الله سبحانه احله اي اطلقه لعباده فسمي حلا وغير الحل
الحرام كانه مشبه ودونه الاعدام فلا يبالي له الا من تعدى
والتخليف هو الترك وهو ماخوذ من خلف نقيض قدام كانه
تركه خلف ظهره ولم يتقدم امامه تقول العرب هذا خلف والخلف
صدق وخلف سو وقيل خلف سوء سو باسكان اللام وفي ...
مفتوحة قال تعالى فخلف من بعدهم خلف بسكون اللام
الردي من كل شي يقال صمت الفا ونطق خلفا اي رديا واذا اللام
مات والد او غيره قيل خلفه الله عليك بخير اي كان الله
لك منه خلفا واذا ضاع مال قيل اخلف الله عليك خيرا
واخلف الله عليك بخير ومنه سمي الخليفة لانه بعد الاول
قايم مقامه يقال خليفة بين الخلافة والخلفا كما قال عمر
لولا الخليفا لاذنت والخوالف النسا لانهن يتخلفن عن
الرجال في البيوت قال تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف
اي النسا وعبر نكن براديها الوارث كانما من كان
والمهناه هي الرغد والاساغد والتبعة هو ما يتبع الانسا
من الاحداث باسباب التصرفات والمعاملات
والحذر والحزم معناهما واحد واصله الخوف احذر
معناه خف فهو بنابت الحزم في اصله ولما كان الخائف
يشد محزمه قيل حاذر خائف حازم معناه خائف واصل
ما حل في المعنى في ذلك انه سمع عليهم كلام الروح على احد
المعنيين الدين وقدمنا وهو قوله جمعت المال من خله

وعن غفلة وهذا حال اهل الدنيا لا يفكرون فيما وراء الجمع
وانما هو همهم فاذا حصل لم يبالوا على اي وجه حصل من
حل او عن غفلة من جائز او غير جائز ومنه الحل والحرم الحل
مباح مطلق والتصرفات فيه بقصد استثماره وتنميته وتنضيضه
وإفادته ماذا الحرج فيه والحرام ينافي ذلك في جميع اسبابه
فاذا فعل ذلك العبد اعني الجمع على هذا الوجه فهو لا بد
من تخليته لغيره من ورثته فاما ذكر المعناه له فهي على
وجهين اما بصرفه اياه لاحد من بعده واما ان يكون
عمل فيه بطاعة الله سبحانه ولم يبلغه الحكيم معرفة ما لا يستعمل له ح
الى معرفته من وجوه مكاسب والده خلفها وحزا ما هنا في
دنياه ويحشد بسلامته من سقه جمعه وكسبه وفي اخرته
يتقدم الى ربه فيفاز في الدارين وكان التبعة على من
تقدم ذكره مالتعب في اول دنياه والنكال والعقوبة في
اخراه والذي حل به هو نزول الموت قبل الاستعداد
لنزوله والتاهب لحلوله خسر الدنيا والاخرة وانقلب
بصفقة خاسرة صار ما له عليه وبالا وذهب سعيه ضلا لا
فالواجب على العاقل حذر مثل هذا الحال والتاهب بطرح
المال وفي ترك الاغترار بالاهل والمال والميل الى طوامح
الامال فكم لها من صريع لم ينتعش ومنكب لم ينتعش ودفين
لم ينبش فنسال الله تعالى حذرا ما اشغل قلوبنا وبعدنا دونها
ويحل عن شبه الغفلة نفوسنا ويطهر من دنس الاوزار
اذرتنا وجيوبنا ويبلغ من رضاه محبوبنا ويكفينا من سخطه
مرهوبنا بحفظه العظيم والصلاة على محمد واله ۝

تم الكتاب بحمد الله وعونه وتيسير من امره في اخر
يوم الاحد لثلثه ما بين شهر القعده
الذي هو من شهور سنة ١٠٤٦ اسم
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على
محمد الامين
واله
الطيبين
الطاهرين

وعشر من امره في اخر

من شهر القعدة

سنه ١٠٨٦ ام

ه رب العالمين

لوة والسلام على

د الامين

اله

طيبين

الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

الحمد لله   الحمد لله رب العالمين

حفظ الله سيدنا وصلى عليه وفضل الاسلام والحمد لله ... والله ... صاحب الخير
والكرامة وبعد علينا وعليكم ... هذا ... الكريم ... احمد
... ان المنا ... عن ... فيهم حسن النظر والمعصوم ... اهم
ولم يكن احد ... الا وقد ... اليهم بالمستا والبعا ... الا الشريف ... هم
... فانظروا ... عليهم ... كيف ... وسلام
... واحمد ...
الكريم

وعليكم السلام ... [illegible]

[illegible]

ولد الولد مجاهد ووضع ابوهم الى صورات نهار الخميس لعله العاشر من شهر شوال سنة ١٠١٤ وجد وب النبي

ال سنة ١٠١٤ بعد وصول الولد عبدالله يحيى ثمانية ايام فالله يجعل في جميع ذلك كل خير وبركة وتقوى